فضائل

آل الرسول صلى الله عليه و آله و سلم

من الصواعق المحرقة

آية الله السيد محمد
الحسيني الشيرازي اعلى الله درجاته

بسم الله الرحمن الرحیم

فضائل آل الرسول صلی الله علیه و آله و سلم من الصواعق المحرقة

کاتب:

محمد حسینی شیرازی

نشرت فی الطباعة:

محمد حسینی شیرازی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

فضائل آل الرسول صلی الله علیه و آله و سلم من الصواعق المحرقة

اشارة

مولف: السید محمد الحسینی الشیرازی

المقدمة

الحمد لله رب العالمین، والصلاة والسلام علی محمد وآله الطیبین الطاهرین

ولعنة الله علی أعدائهم أجمعین إلی قیام یوم الدین

وبعد:

فقد حدّثنی فضیلة العلاّمة، الخطیب المجاهد، الحاج السید مرتضی القزوینی، دام بقاؤه بعد زیارته لسماحة الإمام المجاهد، فقید العلم والأدب، آیة الله: الحاج السید عبد الحسین شرف الدین «قُدِّس سرُّه» قائلًا:

إنّ سماحته أخبرنی بأنه کان یحاول تلخیص کتاب «الصواعق المحرقة» لابن حجر الهیثمی، واختیار الفصول المختصة بعلی أمیر المؤمنین وأولاده الأئمة الطاهرین (صلوات الله علیهم أجمعین) فقط، لیکون أبلغ للحجّة، وأقطع للعذر، غیر أن الحوادث حالت دون بلوغ هدفه ذاک.

فحبّذ سماحته إلی السید المرتضی أن یقوم بسدّ ذلک الفراغ فی المکتبة الإسلامیة، لکن السید المرتضی أخبرنی أنه هو الثانی الذی لم تسنح له الفرص لإنجاز تلک الفکرة.. فعزمت – بحول الله تعالی أن أقوم لهذه المهمّة، واستخرت الله تعالی فی إنجازها وتوسّلت بالنبی والأئمة (صلوات الله علیهم أجمعین) لیشفعوا لی إلی الله تعالی فی أن یوفّقنی للقیام بها، وسألت الله تعالی أن یهدی ثواب هذه الخدمة إلی روح السیّد شرف الدین، وأن یسبغ فضله علی السید القزوینی، والله أسأل العصمة والسداد، إنه ولیّ ذلک وهو المستعان.

کربلاء المقدسة

محمد بن المهدی الحسینی الشیرازی

فی إسلامه وهجرته (ع) وغیرهما

أسلم وهو ابن عشر سنین، وقیل: تسع، وقیل: ثمان، وقیل: دون ذلک قدیماً، بل قال ابن عباس وأنس وزید بن أرقم وسلمان الفارسی وجماعة: إنّه أوّل من أسلم، ونقل بعضهم الإجماع علیه، ونقل أبو یعلی عنه قال: بُعث رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) یوم الاثنین وأسلمت یوم الثلاثاء.

وأخرج ابن سعد، عن الحسن بن زید قال: لم یعبد الأوثان قطّ لصغره(۱)، أی: ومن ثّم یقال فیه: کرّم الله وجهه.

وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنّة وأخو رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) بالمؤاخاة، وصهره علی فاطمة سیّدة نساء العالمین، وأحد السابقین(۲) إلی الإسلام، وأحد العلماء الربّانیین، والشجعان المشهورین، والزهّاد المذکورین، والخطباء المعروفین، وأحد من جمع القرآن وعرضه علی رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) وعرض علیه أبو الأسود الدؤلی وأبو عبد الرحمن السلمی وعبد الرحمن بن أبی لیلی.

ولمّا هاجر النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) إلی المدینة أمره أن یقیم بعده بمکّة أیّاماً حتّی یؤدّی عنه أمانته والودائع والوصایا التی کانت عند النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) ثم یلحقه بأهله(۳)، ففعل ذلک، وشهد مع النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) سائر المشاهد

إلّا تبوک، فإنه (صلى الله علیه وآله وسلم) استخلفه على المدینة وقال له حینئذ: «أنت منّی بمنزلة هارون من موسى».
وله فی جمیع المشاهد الآثار المشهورة وأصابه یوم أُحُد ستّ عشرة ضربة، وأعطاه النبی (صلى الله علیه وآله وسلم) اللّواء فی مواطن کثیرة، سیّما یوم خیبر(۴)، وأخبر (صلى الله علیه وآله وسلم) أن الفتح یکون على یده کما فی الصحیحین، وحمل یومئذ باب حصنها على ظهره حتّى صعد المسلمون علیه ففتحوها، وإنهم جرّوه بعد ذلک، فلم یحمله إلاّ أربعون رجلًا(۵).
وفی روایة: أنه تناول باباً من الحصن حصن خیبر فتترّس به عن نفسه، فلم یزل یقاتل، وهو فی یده، حتّى فتح الله علیه، ثم ألقاه فأراد ثمانیة أن یلقوه فما استطاعوا.

فی فضائله (ع)

وهی کثیرة عظیمة شهیرة، حتّى قال أحمد: ما جاء لأحد من الفضائل مثل ما جاء لعلیّ.
وقال إسماعیل القاضی والنسائی وأبو علی النیسابوری: لم یرد فی حقّ أحد من الصحابة بالأسانید الحسان، أکثر ممّا جاء فی علی (علیه السلام).
وقال بعض المتأخرین من ذریّة أهل البیت النبوی: وسبب ذلک والله أعلم أن الله تعالى أطلع نبیّه على ما یکون بعده مما ابتلی به علی، وما وقع من الاختلاف لما آل إلیه أمر الخلافة، فاقتضى ذلک نصح الأمة بإشهاره بتلک الفضائل لتحصل النجاة لمن تمسّک به ممّن بلغته.
ثمّ لمّا وقع ذلک الاختلاف والخروج علیه، نشر من سمع من الصحابة تلک الفضائل، وبثّها نصحاً للأمة أیضاً، ثم لما اشتدّ الخطب واشتغلت طائفة من بنی أمیّة بتنقیصه وسبّه على المنابر، ووافقهم الخوارج، لعنهم الله، بل قالوا بکفره، اشتغلت جهابذة الحفاظ من أهل السنة(۶) ببث فضائله حتى کثرت، نصحاً للأمة ونصرة للحق.
ثم أعلم أنه سیأتی فی فضائل أهل البیت أحادیث مستکثرة من فضائله، فلتکن منک على ذکر، وقد اقتصرتُ هنا على أربعین حدیثاً لأنها من غرر فضائله:
الحدیث الأول:
أخرج الشیخان عن سعد بن أبی وقاص وأحمد البزّاز، عن أبی سعید الخدری، والطبرانی عن أسماء بنت عمیس، وأمّ سلمة، وحبیش بن جنادة، وابن عمر، وابن عباس، وجابر بن سمرة، وعلی، والبراء بن عازب، وزید بن أرقم: أن رسول الله (صلى الله علیه وآله وسلم) خلّف علی بن أبی طالب (علیه السلام) فی غزوة تبوک فقال: یا رسول الله تخلّفنی فی النساء والصبیان؟ فقال: أما ترضى أن تکون منّی بمنزلة هارون من موسى غیر أنه لا نبیّ بعدی.
الحدیث الثانی:
أخرج الشیخان أیضاً عن سهل بن سعد، والطبرانی عن ابن عمر، وابن أبی لیلی وعمران بن حصین، والبزاز، عن ابن عباس: أنّ رسول الله (صلى الله علیه وآله وسلم) قال یوم خیبر: لأعطینّ الرایة غداً رجلًا یفتح الله على یدیه یحب الله ورسوله ویحبه الله ورسوله، فبات الناس یذکرون أی یخوضون ویتحدثّون لیلتهم أیهم یعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله (صلى الله علیه وآله وسلم) کلّهم یرجو أن یُعطاها، فقال: أین علی بن أبی طالب؟ فقیل: یشتکی عینیه، قال: أرسلوا إلیه، فأتِی به، فبصق رسول الله (صلى الله علیه وآله وسلم) فی عینیه ودعا له فبریء حتى کان کأن لم یکن به وجع، فأعطاه الرایة.
وأخرج الترمذی عن عائشة: کانت فاطمة أحبّ الناس إلى رسول الله (صلى الله علیه وآله وسلم) وزوجها على أحبّ الرجال إلیه.
الحدیث الثالث:
أخرج مسلم، عن سعد بن أبی وقاص قال: لمّا نزلت هذه الآیة: (ندع أبناءنا وأبناءکم)(۷) دعا رسول الله (صلى الله علیه وآله وسلم)

علياً وفاطمة حسناً وحسيناً، فقال: اللهم هؤلاء أهلى.

الحديث الرابع:

قال (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم غدير خم: (من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه) الحديث.

وإنه رواه عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاثون صحابياً، وإن كثيراً من طرقه صحيح أو حسن.

وروى البيهقى أنه ظهر على من البعد، فقال رسول الله: هذا سيّد العرب، فقالت عائشة: ألست سيّد العرب؟ فقال: أنا سيّد العالمين وهو سيّد العرب.

ورواه الحاكم فى صحيحه عن ابن عباس بلفظ: أنا سيّد ولد آدم وعلىّ سيّد العرب. وقال: إنّه صحيح.

الحديث الخامس:

أخرج الترمذى والحاكم وصححه عن بريدة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن الله أمرنى بحب أربعة، وأخبرنى أنه يحبّهم، قيل: يا رسول الله سمهم لنا، قال: «على منهم يقول ذلك ثلاثاً وأبو ذر والمقداد وسلمان».

الحديث السادس:

أخرج أحمد، والترمذى، والنسائى، وابن ماجة، عن حبيش بن جنادة قال: قال رسول الله: علىّ منّى وأنا من على، ولا يؤدىّ عنّى إلاّ أنا وعلى.

الحديث السابع:

أخرج الترمذى عن ابن عمر: آخى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) بين أصحابه فجاء علىّ تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخِ بينى وبين أحد؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم: أنت أخى فى الدنيا والآخرة.

الحديث الثامن:

أخرج مسلم عن على قال: والذى فلق الحبّة وبرأ النسمة أنه لعهد النبى الأمى إلى أنه لا يحبنى إلاّ مؤمن ولا يبغضنى إلاّ منافق.

وأخرج الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال: كنا نعرف المنافقين ببغضهم علياً.

الحديث التاسع:

أخرج البزاز والطبرانى فى الأوسط عن جابر بن عبد الله، والطبرانى والحاكم والعقيلى فى الضعفاء وابن عدى عن ابن عمر، والترمذى والحاكم عن على (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا مدينة العلم وعلى بابها.

وفى رواية: فمن أراد العلم فيأت الباب.

وفى أخرى عن الترمذى عن على: أنا دار الحكمة وعلى بابها.

وفى أخرى عن ابن عدى: على باب علمى.

وبالغ الحاكم على عادته، وقال: إن الحديث صحيح وصوّب بعض محقّقى المتأخّرين المطّلعين على الحديث أنه حديث حسن.

الحديث العاشر:

أخرج الحاكم وصححه عن على قال: «بعثنى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله بعثتنى وأنا شاب أقضى بينهم لا أدرى ما القضاء؟! فضرب صدرى بيده ثم قال: اللهم اهدِ قلبه وثبّت لسانه، فوالذى فلق الحبّة ما شككتُ فى قضاء بين اثنين».

قيل: «وسبب قوله: أقضاكم على، إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان جالساً مع جماعة من أصحابه، فجاءه خصمان فقال أحدهما: يا رسول الله إن لى حماراً وإن لهذا بقرة وإن بقرته قد قتلت حمارى، فبدأ رجل من الحاضرين فقال: لا ضمان على البهائم، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): اقضِ بينهما يا على، فقال على لهما: أكانا مرسلين أم مشدودين أم أحدهما مشدوداً والآخر مرسلاً؟

فقالا: کان الحمار مشدوداً والبقرة مرسلة وصاحبها معها، فقال: علی صاحب البقرة ضمان الحمار. فأقرّ رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) حکمه وأمضی قضاءه».

الحدیث الحادی عشر:

أخرج ابن سعد عن علی أنه قیل له: ما لک أکثر أصحاب رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) حدیثاً؟ قال: «إنی کنت إذا سألته أنبأنی وإذا سکتُّ ابتدأنی».

الحدیث الثانی عشر:

أخرج الطبرانی فی الأوسط بسند ضعیف علی جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله: «الناس من شجر شتّی وأنا وعلی من شجرة واحدة».

الحدیث الثالث عشر:

أخرج البزار عن سعد قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) لعلیّ: «لا یحل لأحد أن یجنب فی هذا المسجد غیری وغیرک».

الحدیث الرابع عشر:

أخرج الطبرانی والحاکم وصحّحه، عن أمّ سلمة قالت: «کان رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) إذا غضب لم یجترئ أحد أن یکلّمه إلّا علی».

الحدیث الخامس عشر:

أخرج الطبرانی والحاکم، عن ابن مسعود رضی الله عنه، أن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) قال: «النظر إلی علیّ عبادة»، إسناده حسن.

الحدیث السادس عشر:

أخرج أبو یعلی والبزاز عن سعد بن أبی وقاص، قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم): «من آذی علیّاً فقد آذانی» (۸).

الحدیث السابع عشر:

أخرج الطبرانی بسند حسن، عن أم سلمة، عن رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم): «من أحبّ علیاً فقد أحبّنی، ومن أحبّنی فقد أحبّ الله، ومن أبغض علیّاً فقد أبغضنی، ومن أبغضنی فقد أبغض الله».

الحدیث الثامن عشر:

أخرج أحمد والحاکم وصحّحه، عن أم سلمة، قال: سمعتُ رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) یقول: «من سبّ علیاً فقد سبّنی» (۹).

الحدیث التاسع عشر:

أخرج أحمد والحاکم بسند صحیح عن أبی سعید الخدری: أنّ رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) قال لعلیّ: «إنک تقاتل علی تأویل القرآن کما قاتلت علی تنزیله».

الحدیث العشرون:

أخرج البزاز وأبو یعلی والحاکم عن علیّ قال: «دعانی رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) فقال: إن فیک مثلاً من عیسی، أبغضته الیهود حتی بهتوا أمه، وأحبّته النصاری حتی أنزلوه بالمنزل الذی لیس به، ألا وإنه یهلک فیّ اثنان: محبّ مفرط یقرضنی بما لیس فی، ومبغض یحمله شنآنی علی أن یبهتنی».

الحدیث الحادی والعشرون:

أخرج الطبرانی فی الأوسط، عن أمّ سلمة قالت: «سمعتُ رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) یقول: علی مع القرآن والقرآن مع علی، لا یفترقان حتّی یردا علیَّ الحوض».

الحدیث الثانی والعشرون:

أخرج أحمد والحاکم بسند صحیح عن عمّار بن یاسر: أن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) قال لعلی: أشقی الناس رجلان أحیمر ثمود الذی عقر الناقة، والذی یضربک یا علی علی هذه – یعنی قرنه- حتی یبلّ منه هذه یعنی لحیته.

وقد ورد ذلک من حدیث علی وصهیب وجابر بن سمرة وغیرهم.

أخرج أبو یعلی عن عائشة، قالت: «رأیت النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) التزم علیاً وقبله وهو یقول: بأبی الوحید الشهید».

وروی الطبرانی وأبو یعلی بسند رجاله ثقاة إلاّـ واحد منهم فإنه موثق أیضاً: إنه (صلی الله علیه وآله وسلم) قال له یوماً من أشقی الأولّین؟ قال: الذی عقر الناقة یا رسول الله، قال: صدقت، قال: فمن أشقی الآخرین؟ قال: لا علم لی یا رسول الله. قال: الذی یضربک علی هذه وأشار(صلی الله علیه وآله وسلم) إلی یافوخه.

فکان علیّ (علیه السلام) یقول لأهل العراق أی عند تضجّره منهم: (وددتُ أنه قد انبعث أشقاکم فخضب هذه یعنی لحیته من هذه) ووضع یده علی مقدم رأسه.

وصحّ أیضاً أن ابن سلام قال له: «لا تقدم العراق فإنی أخشی أن یصیبک بها ذباب السیف، فقال علی: وأیم الله لقد أخبرنی به رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم)».

قال أبو الأسود: فما رأیتُ کالیوم قطّ محارباً یخبر بذا عن نفسه.

الحدیث الثالث والعشرون:

أخرج الحاکم وصححه عن أبی سعید الخدری قال: «اشتکی الناس علیاً فقام رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) فینا خطیباً فقال: لا تشکو علیاً فوالله إنه لأخیشن فی ذات الله وفی سبیل الله».

الحدیث الرابع والعشرون:

أخرج أحمد والضیاء، عن زید بن أرقم: «إن رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) قال: إنی أمرت بسدّ هذه الأبواب غیر باب علی، فقال فیه قائلکم، وإنی والله ما سددتُ شیئاً ولا فتحته ولکنی أمرت بشیء فاتبعته».

الحدیث الخامس والعشرون:

أخرج الترمذی والحاکم عن عمران بن حصین: «أن رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) قال: ما تریدون من علی؟! ما تریدون من علی؟! ما تریدون من علی؟! إنّ علیّاً منّی وأنا منه وهو ولیّ کلّ مؤمن بعدی».

الحدیث السادس والعشرون:

أخرج الطبرانی عن ابن مسعود: «إن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) قال: إن الله تبارک وتعالی أمرنی أن أزوّج فاطمة من علیّ».

الحدیث السابع والعشرون:

أخرج الطبرانی عن جابر، والخطیب عن ابن عباس: «إن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) قال: إن الله جعل ذریّة کل نبی فی صلبه، وجعل ذریّتی فی صلب علی بن أبی طالب».

الحدیث الثامن والعشرون:

أخرج الدیلمی عن عائشة: «أن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) قال: خیر إخوتی علی وخیر أعمامی حمزة».

الحدیث التاسع والعشرون:

أخرج الدیلمی أیضاً عن عائشة، والطبرانی وابن مردویه عن ابن عباس: «أن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) قال: السبق ثلاثة: فالسابق إلی موسی یوشع بن نون، والسابق إلی عیسی صاحب یس، والسابق إلی محمد علی بن أبی طالب».

الحدیث الثلاثون:

أخرج ابن النجار عن ابن عباس: «أن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) قال: الصدّیقون ثلاثة: حزقیل مؤمن آل فرعون، وحبیب النجّار

صاحب يس، وعلى بن أبى طالب».

الحديث الحادى والثلاثون:

أخرج أبو نعيم وابن عساكر عن أبى ليلى: «أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: الصدّيقون ثلاثة: حبيب النجّار، ومؤمن آل يس، قال: يا قوم اتّبعوا المرسلين، وحزقيل مؤمن آل فرعون الذى قال: أتقتلون رجلاً أن يقول ربّى الله، وعلى بن أبى طالب وهو أفضلهم».

الحديث الثانى والثلاثون:

أخرج الخطيب عن أنس: «إن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: عنوان صحيفة المؤمن حُبُّ علىّ بن أبى طالب».

الحديث الثالث والثلاثون:

أخرج الحاكم عن جابر: «إن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: على إمام البررة وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله».

الحديث الرابع والثلاثون:

أخرج الدارقطنى فى الأفراد عن ابن عباس: «أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: على باب حطّة، من دخل منه كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً».

الحديث الخامس والثلاثون:

أخرج الخطيب عن البراء، والديلمى عن ابن عباس: «أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: على منّى بمنزلة رأسى من بدنى».

الحديث السادس والثلاثون:

أخرج البيهقى والديلمى عن أنس: «أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: على يزهو فى الجنّة ككوكب الصبح لأهل الدنيا».

الحديث السابع والثلاثون:

أخرج ابن عدى عن على: «أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: على يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين».

الحديث الثامن والثلاثون:

أخرج البزاز عن أنس: «أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: على يقضى دَيْنى».

الحديث التاسع والثلاثون:

أخرج الترمذى والحاكم: «أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إن الجنّة لتشتاق إلى ثلاثة: علىّ وعمّار وسلمان».

الحديث الأربعون:

أخرج الشيخان عن سهل: «أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وجد علياً مضطجعاً فى المسجد وقد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب، فجعل النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) يمسحه ويقول: قم أبا تراب، فلذلك كانت هذه الكنية أحب الكنى إليه، لأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كناه بها».

وأخرج النسائى والحاكم عن على: «أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إن كل نبى أعطِى سبعة نجباء رفقاء، وأعطيت أنا أربعة عشر: على والحسن والحسين وجعفر وحمزة» الحديث.

وأخرج ابن المظفر وابن أبى الدنيا عن أبى سعيد الخدرى قال: «خرج علينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فى مرضه الذى توفّى فيه ونحن فى صلاة الغداة(۱۰) فقال: إنى تركت فيكم كتاب الله عزّ وجلّ وسنّتى(۱۱)، فاستنطقوا القرآن بسنتى فإنه لن تعمى أبصاركم ولن تزل أقدامكم ولن تقصر أيديكم ما أخذتم بها، ثم قال: أوصيكم بهذين خيراً، وأشار إلى على والعبّاس، لا يكف عنهما أحد ولا يحفظهما على إلا أعطاه الله نوراً حتى يرد به على يوم القيامة».

وأخرج ابن أبی شیبة عن عبد الرحمن بن عوف قال: «لما فتح رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) مکة انصرف إلی الطائف فحصرها سبع عشرة لیلة أو تسعة عشرة لیلة، ثم قام خطیباً فحمد الله وأثنی علیه ثم قال:

أوصیکم بعترتی خیراً، وإن موعدکم الحوض، والذی نفسی بیده لتقیمن الصلاة ولتؤتن الزکاة، ولأبعثن إلیکم رجلًا منّی أو کنفسی یضرب أعناقکم، ثمّ أخذ بید علی ثم قال: هو هذا».

وفی روایة: «إنه (صلی الله علیه وآله وسلم) قال فی مرض موته: أیها الناس یوشک أن أقبض قبضاً سریعاً فینطلق بی، وقد قدمت إلیکم القول معذرة إلیکم، ألا أنی مخلف فیکم کتاب ربی عزّ وجل وعترتی أهل بیتی، ثم أخذ بید علی فرفعها فقال: هذا علی مع القرآن والقرآن مع علی لا یفترقان حتی یردا علی الحوض، فأسألهما ما خلفت فیهما».

وأخرج أحمد فی المناقب عن علی قال: «طلبنی النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) فی حائط فضربنی برجله وقال: قم فوالله لأرضیک، أنت أخی وأبو ولدی، فقاتل علی سنّتی من مات علی عهدی فهو فی کنز الجنّة، ومن مات علی عهدک فقد قضی نحبه، ومن مات یحبک بعد موتک ختم الله له بالأمن والإیمان ما طلعت شمس أو غربت».

وأخرج الدارقطنی: «إن علیاً قال للستّة الذین جعل عمر الأمر شوری بینهم کلاماً طویلًا من جملته: أنشدکم بالله هل فیکم أحد قال له رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم): یا علی أنت قسیم الجنّة والنار یوم القیامة غیری؟ قالوا: اللهم لا».

ومعناه ما رواه عنترة عن علی الرضا «أنه (صلی الله علیه وآله وسلم) قال له: أنت قسیم الجنّة والنار، فیوم القیامة تقول للنار: هذا لی وهذا لک».

وروی ابن السماک: «إن أبا بکر قال له: سمعت رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) یقول: لا یجوز أحد الصراط إلاّ من کتب له علیّ الجواز».

وأخرج البخاری عن علی (علیه السلام) أنه قال: «أنا أول من یجثو بین یدی الرحمن للخصومة یوم القیامة، قال قیس: وفیهم نزلت هذه الآیة هذان خصمان اختصموا فی ربهم قال: هم الذین بارزوا یوم بدر: علیّ وحمزة وعبیدة وشیبة بن ربیعة وعتبة بن ربیعة والولید بن عتبة».

فی ثناء الصحابة والسلف (ع)

أخرج ابن سعد عن أبی هریرة قال: قال عمر بن الخطاب: علیّ أقضانا.

وأخرج الحاکم عن ابن مسعود قال: أقضی أهل المدینة علیّ.

وأخرج عن سعید بن المسیب قال: کان عمر بن الخطّاب یتعوّذ بالله من معضلة لیس لها أبوالحسن یعنی علیاً.

وأخرج عنه قال: لم یکن أحد من الصحابة یقول سلونی إلاّ علیّ.

وأخرج ابن عساکر عن ابن مسعود قال: افرض أهل المدینة وأقضاها علیّ وذکر عند عائشة فقالت: إنه أعلم من بقی فی السنة.

وقال مسروق: انتهی علم أصحاب رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) إلی عمر(۱۲) وعلی وابن مسعود.

وقال عبد الله بن عیاش بن أبی ربیعة: کان لعلی ما شئت من ضرس قاطع فی العلم وکان له القدم فی الإسلام والصهر برسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم)، والفقه فی السنّة، والنجدة فی الحرب، والجود فی المال.

وأخرج الطبرانی وابن أبی حاتم عن ابن عباس قال: ما أنزل الله: (یا أیّها الذین آمنوا) إلا ـ وعلیّ شریفها وأمیرها. ولقد عاتب الله أصحاب محمد فی غیر مکان وما ذکر علیاً إلاّ بخیر.

وأخرج ابن عساکر عنه قال: ما نزل فی أحد من کتاب الله تعالی ما نزل فی علیّ.

وأخرج عنه أیضاً قال: نزل فی علیّ ثلاثمائة آیة.

وأخرج الطبرانی عنه قال: كانت لعلیّ ثمانی عشرة منقبة ما كانت لأحد من هذه الأمة.

وأخرج أبو يعلی عن أبی هريرة قال: قال عمر بن الخطاب: لقد أُعطی علی ثلاث خصال لأن تكون لی خصلة منها أحبّ إلی من حمر النعم، فسئل ما هی؟ قال: تزويجه ابنته، وسكناه فی المسجد لا يحل لی فيه ما يحل له، والراية يوم خيبر.

وروی أحمد بسند صحيح عن ابن عمر نحوه.

وأخرج أحمد وأبو يعلی بسند صحيح عن علی قال: ما رمدتُ ولا صرعتُ منذ مسح رسول الله (صلی الله عليه وآله وسلم) وجهی وتفل فی عينی يوم خيبر حين أعطانی الراية.

ولمّا دخل الكوفة دخل عليه حكيم من العرب فقال: والله يا أمير المؤمنين لقد زيّنت الخلافة وما زيّنتك، ورفعتها وما رفعتك، وهی كانت أحوج إليك منك إليها.

وأخرج السلفی فی الطيوديات عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سألت أبی عن علیّ ومعاوية فقال: أعلم أن علياً كان كثير الأعداء ففتش له أعداؤه شيئاً فلم يجدوه فجاءوا إلی رجل قد حاربه وقاتله فأطروه كيداً منهم له.

فی نبذ من كراماته وقضاياه وكلماته الدالة علی علوّ قدره (ع)

علماً وحكمةً وزهداً ومعرفةً بالله تعالی

أخرج ابن سعد عنه قال: والله ما نزلت آية إلاّ ـ وقد علمت فيم نزلت وأين نزلت وعلی من نزلت، إن ربی وهب لی قلباً عقولاً ولساناً ناطقاً.

وأخرج ابن سعد وغيره عن أبی الطفيل قال: قال علی: سلونی عن كتاب الله فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار أم فی سهل أم جبل.

ومن كراماته الباهرة: أن الشمس ردت عليه لما كان رأس النبی (صلی الله عليه وآله وسلم) فی حجره والوحی ينزل عليه وعلیّ لم يصلّ العصر، فما سری عنه (صلی الله عليه وآله وسلم) إلاّ وقد غربت الشمس، فقال النبی (صلی الله عليه وآله وسلم): اللهم إنه كان فی طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس، فطلعت بعد ما غربت.

وحديث ردّها صححه الطحاوی والقاضی فی الشفاء، وحسّنه شيخ الإسلام أبو زرعة، وتبعه غيره، وردوا علی جمع قالوا: أنه موضوع ورغم فوات الوقت بغروبها فلا ـ فائدة لردّها فی محل المنع، بل نقول كما أن ردّها خصوصية كذلك إدراكك العصر الآن أداء خصوصية وكرامة(۱۳) علی أن فی ذلك أعنی أن الشمس إذا غربت، ثم عادت هل يعود الوقت بعودها؟ تردداً(۱۴) حكيته مع بيان المتجه منه فی شرح العباب، فی أوائل كتاب الصلاة.

قال سبط ابن الجوزی: وفی الباب حكاية عجيبة حدثنی جماعة من مشايخنا بالعراق: أنهم شاهدوا أبا منصور المظفر بن ازدشير القباوی الواعظ، ذكر بعد العصر هذا الحديث ونمقه بألفاظه، وذكر فضائل أهل البيت، فغطت سحابة الشمس حتی ظن الناس أنها قد غابت، فقام علی المنبر فأومأ إلی الشمس وأنشدها:

لا تغربی يا شمس حتی ينتهی مدحی لآل المصطفی ولنجله

واثنی عنانك إن أردت ثنائهم أنسيت إذ كان الوقوف لأجله

إن كان للمولی وقوفك فليكن هذا الوقوف لخيله ولرجله

قالوا: فانجاب السحاب عن الشمس، وطلعت.

وأخرج عبد الرزاق عن حجر المراری قال: قال لی علی: كيف بك إذا أُمرت أن تلعننی؟ قلت: أو كائن ذلك؟ قال: نعم، قلت: فكيف أصنع؟ قال: العنی ولا تبرأ منی. قال: فأمرنی محمد بن يوسف أخو الحجاج، وكان أميراً من قبل عبد الملك ابن مروان علی اليمن أن

ألعن علياً، فقلت: إن الأمير أمرنی أن ألعن علياً فالعنوه لعنه الله، فما فطن لها إلا رجل، أی: لأنه إنما لعن الأمير ولم يلعن علياً، فهـذا من كرامات علیّ وإخباره بالغيب.

ومن كرامـاته أيضاً: أنه حـدث بحـديث فكـذبه رجل فقال له: أدعو عليك إن كنت كاذباً، قال: أُدع، فـدعا عليه، فلم يبرح حتی ذهب بصره.

وأخرج ابن المدائنی عن مجمع: أن علياً كان يكنس بيت المال ثم يصـلّی فيه رجاء أن يشهد له أنه لم يحبس فيه المال عن المسلمين، وجلس رجلان يتغديان مع أحدهما خمسة أرغفة، ومع الآخر ثلاثة أرغفة، فمر بهما ثالث فأجلساه، فأكلوا الأرغفة الثمانية علی السواء، ثم طرح لهما الثالث ثمانيـة دراهم عوضاً عماّ أكله من طعامهما، فتنازعا، فصاحب الخمسة أرغفة يقول: إن له خمسة دراهم، ولصاحب الثلاثـة ثلاثـة، وصاحب الثلاثـة يـدعی أن له أربعة ونصـفاً، فاختصـما إلی علی، فقال لصاحب الثلاث: خذ ما رضـی به صاحبك وهو الثلاثـة فـإن ذلك خير لك، فقال: لا رضـيت إلا بمر الحق، فقال علی: ليس فی مر الحق إلا درهماً واحـداً، فسأله عن بيان وجه ذلك، فقال علی: أليست الثمانيـة أرغفـة أربعة وعشـرين ثلثاً أكلتموها وأنتم ثلاث؟ ولا يعلم أكثركم أكلًا فتحملون علی السواء، فأكلت أنت ثمانية أثلاث والذی لك تسـعة أثلاث، وأكل صاحبك ثمانية أثلاث والذی له خمسة عشـر ثلثاً، فبقی له سـبعة ولك واحد، فله سبعة بسبعته، ولك واحد بواحدك، فقال: رضيت الآن.

وأتی برجل فقيل له: زعم هذا أنه احتلم بأمی، فقال اذهب فأقمه فی الشمس فاضرب له ظله.

ومن كلامه (ع)

الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا.

الناس برؤسائهم أشبه منهم بآبائهم.

لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً.

ما هلك امریء عرف قدره.

قيمة كل امرؤ ما يحسنه.

من عرف نفسه فقد عرف ربّه.

(كذا نسب إليه، والمشهور أنه من كلام يحی بن معاذ الرازی).

المرء مخبوءٌ تحت لسانه.

من عذب لسانه كثر إخوانه.

بالبر يستعبد الحر.

بشّر مال البخيل بحادث أو وارث.

لا تنظر الذی قال وانظر إلی ما قاله.

الجزع عند البلاء تمام المحنة.

لا ظفر مع البغی.

لا ثناء مع الكبر.

لا صحة مع النهم والتخم.

لا شرف مع سوء الأدب.

لا راحة مع الحسد.

لا سؤدد مع الانتقام.

لا صواب مع ترک المشورة.

لا مروءة للکذب.

لا کرم أعز من التقی.

لا شفیع أنجح من التوبة.

لا لباس أجمل من العافیة.

لا داء أعیی من الجهل.

المرء عدوّ ما جهله.

رحم الله امرءاً عرف قدره، ولم یتعد طوره.

إعادة الاعتذار تذکر بالذنب.

النصح بین الملأ تقریع.

نعمة الجاهل کروضة علی مزبلة.

الجزع أتعب من الصبر.

المسؤول حر حتی یعد.

أکبر الأعداء أخفاهم مکیدة.

الحکمة ضالة المؤمن.

البخیل جامع لمساویء العیوب.

إذا حلت المقادیر ضلت التدابیر.

عبد الشهوة أذل من عبد الرقّ.

الحاسد مغتاظ علی من لا ذنب له.

کفی بالذنب شفیعاً للمذنب.

السعید من وعظ بغیره.

الإحسان یقطع اللسان.

أفقر الفقر الحمق.

أغنی الغنی العقل.

الطامع فی وثاق الذل.

لیس العجب مما هلک کیف هلک، بل العجب مما نجا کیف نجا.

احذروا نفاد النعم فما شارد بمردود.

أکثر مصارع العقول تحت بروق الأطماع.

إذا وصلت إلیکم النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشکر.

إذا قدرت علی عدوک فاجعل العفو عنه شکراً للقدرة علیه.

ما أضمر أحد شیئاً إلا ظهر فی فلتات لسانه، وعلی صفحات وجهه.

البخیل یستعجل الفقر ویعیش فی الدنیا عیش الفقراء، ویحاسب فی الآخرة حساب الأغنیاء.

لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه.

العلم یرفع الوضیع والجهل یضع الرفیع.

العلم خیر من المال.

العلم یحرسک وأنت تحرس المال.

العلم حاکم والمال محکوم علیه.

قصم ظهری عالم متهتک وجاهل متنسک، هذا یفتی وینفر الناس بتهتکه، وهذا یضل الناس بتنسکه.

أقل الناس قیمة أقلهم علماً، إذ قیمة کل امرىء ما یحسنه.

وکلامه (علیه السلام) فی هذا الأسلوب البدیع کثیر، ترکته خوف الإطالة.

ومن کلامه (ع) أیضاً

کونوا فی الناس کالنحلة فی الطیر، لیس فی الطیر شیء إلا وهو یستضعفها، ولو علم الطیر ما فی أجوافها من البرکة لم یفعلوا ذلک بها.

خالطوا الناس بألسنتکم وأجسادکم وزایلوهم بأعمالکم وقلوبکم، فإن للمرء ما اکتسب وهو یوم القیامة مع من أحب.

ومنه: کونوا بقبول العمل أشد اهتماماً منکم بالعمل، فإنه لن یقل عملٌ مع التقوی، وکیف یقل عمل متقبل.

ومنه: یا حملة القرآن اعملوا به، فإن العالم من عمل بما علم ووافق علمه عمله، وسیکون أقوام یحملون العلم لا یجاوز تراقیهم تخالف سریرتهم علانیتهم، ویخالف عملهم علمهم، یجلسون حلقاً فیباهی بعضهم بعضاً، حتی أن الرجل یغضب علی جلیسه أن یجلس إلی غیره ویدعه، أؤلئک لا تصعد أعمالهم فی مجالسهم تلک إلی الله.

ومنه: لا یخافن أحد منکم إلا ذنبه، ولا یرجو إلا ربه، ولا یستحی من یعلم إذا سئل عما لا یعلم أن یقول: الله أعلم.

ومنه: الصبر من الإیمان بمنزلة الرأس من الجسد.

ومنه: الفقیه کل الفقیه من لا یقنط الناس من رحمة الله، ولا یرخص لهم فی معاصی الله، ولا یؤمنهم عذاب الله، ولم یدع القرآن رغبة عنه إلی غیره.

ومنه: لا خیر فی عبادة لا علم فیها، ولا خیر فی علم لا فهم معه، ولا فی قراءة لا تدبر فیها.

ومنه: ما أبردها علی کبدی إذا سئلت عما لا أعلم(۱۵) أن أقول: الله أعلم.

ومنه: من أراد أن ینصف الناس من نفسه فلیحب لهم ما یحب لنفسه.

ومنه: سبع من الشیطان: شدة الغضب، وشدة العطاس، وشدة التثاؤب، والقییء، والرعاف(۱۶)، والنجوی، والنوم عند الذکر.

ومنه: الحزم سوء الظن. وهو حدیث ولفظه: إن من الحزم سوء الظن.

ومنه: التوفیق خیر قائد، وحسن الخلق خیر قرین، والعقل خیر صاحب، والأدب خیر میراث، ولا وحشة أشد من العجب.

وقال لما سئل عن القدر: طریق مظلم لا تسلکه، وبحر عمیق لا تلجه، سرّ الله قد خفی علیک فلا تفشه، أیها السائل إن الله خلقک کما شاء أو کما شئت! قال: بل کما شاء، قال: فیستعملک کما شاء.

وقال: إن للنکبات نهایات لابد لأحد إذا نکب أن ینتهی إلیها فینبغی للعاقل إذا أصابته نکبة أن ینام لها حتی تنقضی مدتها، فإن فی دفعها قبل انقضاء مدتها زیادة فی مکروهها.

وسئل عن السخاء فقال: ما کان منه ابتداء، فأما ما کان عن مسألة فحیاء وتکرم.

وأثنی علیه عدوٌّ له فأطراه فقال: إنی لست کما تقول، وأنا فوق ما فی نفسک.

وقال: جزاء المعصیة الوهن فی العبادة، والضیق فی المعیشة، والنغص فی اللذة، قیل: وما النغص؟ قال: لا ینال شهوة حلال إلا جاءه ما

ينغصه إياها.

وقال له عدوه: ثبتك الله، فقال: على صدرك.

ولما ضربه ابن ملجم قال للحسن وقد دخل عليه باكياً: يا بنى احفظ عنى أربعاً وأربعاً، قال: وما هن يا أبتة؟ قال: إن أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العجب، وأكرم الكرم حسن الخلق، قال: فالأربع الأخر؟ قال: إياك ومصاحبة الأحمق، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، وإياك ومصادقة الكذاب فإنه يقرب عليك البعيد، ويبعد عليك القريب، وإياك ومصادقة البخيل، فإنه يخذلك فى أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصادقة الفاجر، فإنه يبيعك بالتافه.

وقال له يهودى: متى كان ربّنا؟ فتغيّر وجهه وقال: كان إذ لم يكن مكان، ولا ـ كينونة، كان بلا كيف، كان ليس له قبل ولا غاية، انقطعت الغايات دونه، فهو غاية كل غاية، فأسلم اليهودى.

وافتقد درعاً وهو بصفّين فوجدها عند يهوديّ فحاكمه فيها إلى قاضيه الشيخ شريح وجلس بجنبه وقال: لولا أن خصمى يهودى لاستويتُ معه فى المجلس(۱۷)، ولكنى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: لا تسوّوا بينهم فى المجالس.

وفى رواية: أصغروهم(۱۸) من حيث أصغرهم الله، ثم ادّعى بها فأنكر اليهودى، فطلب شريح بيّنة من على، فأتى بقنبر والحسن، فقال له شريح: شهادة الابن لأبيه لا تجوز، فقال اليهودى: أمير المؤمنين قدّمنى إلى قاضيه وقاضيه قضى عليه! أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، وأن الدرع درعك.

وأخرج الواقدى عن ابن عباس قال: كان مع على أربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدّق بدرهم ليلاً، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سراً، وبدرهم علانية، فنزل فيه: (الذين ينفقون أموالهم باللّيل والنهار وسرّاً وعلانية فلهم أجرهم عند ربّهم ولا ـ خوف عليهم ولا ـ هم يحزنون)(۱۹).

وقال معاوية لضرار بن حمزة: صف لى عليّاً، فاعتذر، فقال: أقسمتُ عليك بالله، فقال:

كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجّر العلم من جوانبه، وتنطلق الحكمة من لسانه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس باللّيل ووحشته، وكان غزير الدمعة، طويل الفكرة، يعجبه من اللّباس ما قصر، ومن الطعام ما خشُن، وكان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه ويأتينا إذا دعوناه، ونحن والله مع تقريبه إيّانا وقربه منّا لا نكاد نكلّمه هيبة له، يعظم أهل الدين، ويقرّب المساكين، لا يطمع القوى فى باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، وأشهد لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتململُ تململ السليم أى اللدّيغ ويبكى بكاء الحزين ويقول: يا دنيا غُرّى غيرى إلى تشوّقتِ؟ هيهات هيهات قد باينتك ثلاثاً لا رجعة فيها، فعمركِ قصير، وخطركِ قليل، آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق، فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك.

وسبب مفارقة أخيه عقيل له، أنه كان يعطيه كلّ يوم من الشعير ما يكفى عياله، فاشتهى عليه أولاده هريساً، فصار يوفر كل يوم شيئاً قليلاً حتى اجتمع عنده ما اشترى به سمناً وتمراً وصنع لهم فدعوا علياً إليه، فلمّا جاء وقدم له ذلك سأل عنه فقصّوا عليه ذلك، فقال: أو كان يكفيكم ذلك بعد الذى عزلتم منه؟ قالوا: نعم، فنقص(۲۰) ممّا كان يعطيه مقدار ما كان يعزل كل يوم، وقال: لا يحلّ لى أزيد من ذلك، فغضب، فحمى له حديدة وقرّبها من خدّه وهو غافل، فتأوّه، فقال: تجزع من هذه وتعرضنى لنار جهنّم، فقال: لأذهبنّ إلى من يعطينى تبراً ويطعمنى تمراً، فلحق بمعاوية.

وقد قال معاوية يوماً: لولا علم عقيل بأنى خير له من أخيه ما أقام عندنا وتركه، فقال له عقيل: أخى خير لى فى دينى، وأنت خير لى فى دنياى، وأسأل الله خاتمة خير.

وأخرج ابن عساكر: أنّ عقيلاً ـ سأل علياً فقال: إنى محتاج وإنى فقير فأعطنى، قال: اصبر حتى يخرج عطاؤك مع المسلمين فأعطيك معهم، فألحّ عليه فقال لرجل: خذ بيده وانطلق به إلى حوانيت أهل السوق، فقال له: دق هذه الأقفال وخذ ما فى هذه الحوانيت، قال

عقيل: تريد أن تتّخذنى سارقاً، فقال على: وأنت تريد أن تتّخذنى سارقاً؟ أن آخذ أموال المسلمين فأعطيكها دونهم، قال: لأتينّ معاوية، قال: أنت وذاك، فأتى معاوية فسأله فأعطاه مائة ألف، ثم قال: اصعد على المنبر فاذكر ما أولاك به على وما أوليتك. فصعد فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: يا أيّها الناس إنى أخبركم أنى أردت علياً على دينه فاختار دينه، وإنى أردت معاوية على دينه فاختارنى على دينه.

وقال معاوية لخالد بن عمر لمَ أحببت علياً علينا؟ قال: على ثلاث خصال: على حلمه إذا غضب، وعلى صدقه إذا قال، وعلى عدله إذا حكم، ولمّا وصل إليه فخر من معاوية قال لغلامه اكتب إليه، ثم أملى عليه:

محمد النبى أخى وصهرى وحمزة سيّد الشهداء عمّى

وجعفر الذى يمسى ويضحى يطير مع الملائكة ابن أمّى

وبنت محمد سكنى وعرسى منوط لحمها بدمى ولحمى

وسبطا أحمد ابناى منها فأيّكموا له سهم كسهمى

سبقتكم إلى الإسلام طرّاً غلاماً ما بلغت أوان حلمى

قال البيهقى: إن هذا الشعر مما يجب على كل أحد متوان فى على حفظه ليعلم مفاخره فى الإسلام، ومناقب على وفضائله أكثر من أن تحصى.

ومن كلام الشافعى:

إذا نحن فضلنا علياً روافض بالتفضيل عند ذوى الجهل

وقال أيضاً:

قالوا ترفضت قلت كلّا ما الرفض دينى ولا اعتقادى

لكن توليت غير شك خير إمام وخير هادى

إن كان حبّ الولىّ رفضاً فإننى أرفض العباد

وقال أيضاً:

يا راكباً قف بالمحصب من منىً واهتف بساكن خيفها والناهض

سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى فيضاً كملتطم الفرات الفائض

إن كان حب الولىّ رفضاً فليشهد الثقلان أنى رافضى

قال البيهقى: وإنما قال الشافعى ذلك حين نسبه الخوارج إلى الرفض حسداً وبغياً.

وله أيضاً: وقال المزنى: إنك رجل توالى أهل البيت فلو عملت فى هذا الباب أبياتاً، فقال:

وما زال كتماً منك حتى كأننى برد جواب السائلين لا عجمُ

واكتم ودّى مع صفاء مودّتى لتسلم من قول الوشاة وأسلمُ

فى وفاته (ع)

سببها أنه لما طال النزاع بينه بين معاوية(۲۱) انتدب ثلاثة نفر من الخوارج: عبد الرحمن بن ملجم المرادى، والبرْك، وعمرو التميمى، فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا أو تعاقدوا ليقتلنَّ هؤلاء الثلاثة: علياً ومعاوية وعمرو بن العاص ويريحوا العبادَ منهم، فقال ابن ملجم: أنا لكم بعلى، وقال البرك: أنا لكم بمعاوية، وقال عمرو: وأنا لكم بعمرو، وتعاهدوا على أن ذلك يكون ليلة حادى عشر أو ليلة سابع عشر(۲۲) رمضان، ثم توجه كل منهم إلى مصر صاحبه، فقدم ابن ملجم الكوفة فلقى أصحابه من الخوارج فكاتمهم من يريد ووافقه

منهم شبیب بن عجزة الأشجعی وغیره، فلما کانت لیلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعین استیقظ علیّ سحراً وقال لابنه الحسن: رأیت اللّیلة رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) فقلت: یا رسول الله ما لقیت من أمتک خیراً، فقال لی: ادعُ الله علیهم، فقلت: اللهم أبدلنی بهم خیراً لی منهم وأبدلهم بی شراً لهم منّی.

وأقبل علیه الأوز یصحن فی وجهه فطردوهن، فقال دعوهنّ فإنهنّ نوائح، ودخل علیه المؤذن فقال: الصلاة، فخرج علی الباب ینادی: أیها الناس الصلاة الصلاة، فشد علیه شبیب فضربه بالسیف(۲۳) فوقع سیفه بالباب وضربه ابن ملجم بسیفه فأصاب جبهته إلی قرنه، ووصل دماغه، وهرب، فشبیب دخل منزله فدخل علیه رجل من بنی أمیة فقتله.

وأما ابن ملجم فشدّ علیه الناس من کل جانب، فلحقه رجل من همدان فطرح علیه قطیفه ثم صرعه وأخذ السیف منه وجاء به إلی علی فنظر إلیه وقال(۲۴): النفس بالنفس، إذا ما متّ فاقتلوه کما قتلنی وإن سلمت رأیت فیه رأیی.

وفی روایة: والجروح قصاص فأمسک وأوثق.

وأقام علی الجمعة والسبت وتوفّی لیلة الأحد، وغسله الحسن والحسین وعبد الله بن جعفر ومحمد بن الحنفیة یصبّ الماء، وکفّن فی ثلاثة أثواب لیس فیها قمیص، وصلّی علیه الحسن وکبر علیه سبعاً، ودفن بدار الإمارة بالکوفة لیلًا، أو بالغری(۲۵) موضع یزار الآن، أو بین منزله والجامع الأعظم.

أقول: ثم قطعت أطراف ابن ملجم وجعل(۲۶) فی قوصرة وأحرقوه بالنار.

وقیل: بل أمر الحسن بضرب عنقه ثم حرقت جیفته أم الهیثم بنت الأسود النخعیة، وکان علی فی شهر رمضان الذی قتل فیه یفطر لیلةً عند الحسن ولیلةً عند الحسین ولیلةً عند عبد الله بن جعفر، ولا یزید علی ثلاث لقم ویقول: أحب أن ألقی الله وأنا خمیص.

فلمّا کانت اللیلة التی قتل فی صبیحتها أکثر الخروج والنظر إلی السماء وجعل یقول: والله ما کَذِبْتُ ولا کُذّبْتُ وإنها اللیلة التی وعدتُ، فلمّا خرج وقت السحر ضربه ابن ملجم الضربة الموعود بها کما قدمنا فی أحادیث فضائله. وعُمِّی قبر علی لئلا ینبشه الخوارج.

وقال شریک: نقله ابنه الحسن إلی المدینة.

وأخرج ابن عساکر: أنه لمّا قُتل حملوه لیدفنون مع رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) فبینما هم فی مسیرهم لیلًا إذ ندَّ الجمل الذی علیه فلم یدرِ أین یذهب ولم یقدر علیه فلذلک یقول جماعة هو فی السحاب، وقال غیره: إن البعیر وقع فی بلاد طیء فأخذوه ودفنوه(۲۷).

وکان لعلی حین دُفن ثلاث وستّون سنة(۲۸). وقیل: أربع وستون. وقیل: خمس وستّون، وقیل: سبع وخمسون، وقیل: ثمان وخمسون.

وسُئل وهو علی المنبر بالکوفة عن قوله تعالی: (رجال صدقوا ما عاهدوا الله علیه فمنهم من قضی نحبه ومنهم من ینتظر وما بدَّلوا تبدیلا)(۲۹) فقال: اللهم غفراً هذه الآیة نزلت فیّ وفی عمّی حمزة، وفی ابن عبیدة بن الحرث بن عبد المطّلب، فأما عبیدة فقضی نحبه شهیداً یوم بدر، وحمزة قضی نحبه شهیداً یوم أحد، وأما أنا فأنتظر أشقاها یخضب هذه من هذه، وأشار بیده علی لحیته ورأسه، عهد عهده إلیّ حبیبی أبی القاسم (صلی الله علیه وآله وسلم).

ولما أصیب دعا الحسن والحسین فقال لهما: أوصیکما بتقوی الله، ولا تبغیا الدنیا وإن بغتکما، ولا تبکیا علی شیء زوی منها عنکما، وقولا الحقّ، وارحما الیتیم، وأعینا الضعیف، واصنعا للآخرة، وکونا للظالم خصماً، وللمظلوم أنصاراً، واعملا لله ولا تأخذکما فی الله لومة لائم.

ثمّ نظر إلی ولده محمد بن الحنفیة فقال له: هل حفظت ما أوصیت به أخویک؟ قال: نعم، فقال: أوصیک بمثله، وأوصیک بتوقیر أخویک لعظم حقّهما علیک، ولا تواثق أمراً دونهما.

ثمّ قال: أوصیکما به فإنّه أخوکما وابن أبیکما، وقد علمتما أنّ أباکما کان یحبّه.

ثمّ لم ینطق إلاّ بلا إله إلا الله إلی أن قبض کرّم الله وجهه.

وروى: أنّ علياً جاءه ابن ملجم يستحمله فحمله ثم قال:

أريد حياته ويريد قتلى عَذيرك من خليلك من مراد

ثم قال: هذا والله قاتلى، فقيل له: ألا تقتله؟ فقال: فمن يقتلنى؟

وفى المستدرك عن السدّى قال: كان ابن ملجم عشق امرأة من الخوارج يقال لها قطام فنكحها وأصدقها ثلاثة آلاف درهم وقتل على، وفى ذلك يقول الفرزدق:

فلم أرى مهراً ساقه ذو سماحة كمهرٍ قطامٍ بيِّن غير معجم

وفى رواية: من فصيح أعجم.

ثلاثة آلاف وعبد وقينه وضرب على بالحسام المصمم

فلا مهر أغلى من على وإن غلا ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم

۱ بل لعصمته (عليه السلام). ۲ بل أول السابقين.

۳ وذلك بعد أن أمره بالمبيت على فراشه فرضى (عليه السلام) أن يقى بنفسه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووطن نفسه على الموت، فنزل فيه (عليه السلام): (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله، والله رؤوف بالعباد)، «البقرة ۲۰۷».

۴ وقال: لأعطين الراية غداً رجلًا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار «الصواعق المحرقة الحديث الثانى من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام».

۵ وفى ذلك قال فقيه المعتزلة ابن أبى الحديد فى قصيدته العينية:

يا قالع الباب الذى عن فتحه عجزت أكف أربعون وأربع

۶ نعم قيض الله رجالاً من أمثال حجر بن عدى الطائى، وعمرو بن الحمق الخزاعى، وميثم التمار، وسعيد ابن جبير وأمثال هؤلاء على مر التاريخ ممن ضحى بنفسه فى بيان فضائله (عليه السلام) وإبلاغ مناقبه ومآثره إلى الأجيال جيلًا بعد جيل.

۷ آل عمران ۶۱: (فمن حاجَّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءَنا ونساءَكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين).

۸ وقال تعالى فى كتابه العزيز: (إنَّ الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً) الأحزاب ۵۷.

۹ إذا كان الساب لعلىّ (عليه السلام) ساباً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فما حكم من سن سب على عليه السلام حتى جروا عليه سبعين عاماً؟!

۱۰ وهنا قصة مفصلة لم يتعرض الراوى لها ينبغى مراجعتها فى مظانها لنرى كيف لم يرتض الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من صلى بهم الغداة يومئذ حيث جذبه (صلى الله عليه وآله وسلم) من ردائه واستأنف الصلاة بهم.

۱۱ وفى كثير من الأحاديث كتاب الله وعترتى مع أن سنة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كما رأيت فيما مر عليك من الأحاديث تؤكد على اختيار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) بأمر من الله تعالى وصياً وإماماً وخليفة من بعده.

۱۲ لقد اعترف كما رأيت بأن علياً (عليه السلام) اقضاهم. ۱۳ بل ومعجزة أيضاً.

۱۴ لا تردد فى ذلك، وهل يتردد فى عود الوقت من فاتته العصر، فسافر مثلًا بالطائرة إلى بلد أدرك فيه الوقت بعدم غروب الشمس فيها؟.

۱۵ إن صح منه (عليه السلام) هذا الكلام، فهو تلقين لنا وليس له، لأنه عليه السلام كما مر فى الحديث التاسع من فضائله هو: باب مدينة علم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وإن على من يريد العلم أن يأت الباب.

۱۶ فى صحة نسبة مثل القىء والرعاف وإنه من الشيطان إلى كلامه (عليه السلام) نظر.

۱۷ و۱۸ بل إن الإمام (علیه السلام) اعترض علی قاضیه لما لم یساو بینهما.

۱۹ البقرة: ۲۷۴.

۲۰ بل أراد عقیل الزیادة عما کان علیه سهمه من بیت المال کما جاء فی نهج البلاغة الخطبة: ۲۲۴ لا أنه (علیه السلام) نقصه.

۲۱ بل سبب اغتیال الإمام وشهادته (علیه السلام) هو: تآمر الأعداء ومکیدتهم، وعدم وعی الأمة قادتها الحقیقیین، حیث قرنوا ابن عم الرسول ووصیّه وأول السابقین إلی الإسلام والذابّین عن حرم الله ورسوله والمؤمنین بأمثال معاویة وابن العاص.

۲۲ بل لیلة تاسع عشر.

۲۳ بل کان الإمام (علیه السلام) فی محراب مسجد الکوفة، وقد دخل فی الصلاة وائتمّ الناس به.

۲۴ بل قال له: أبئس الإمام کنت لک حتّی جازیتنی بهذا الجزاء؟ فقال وقد دمعت عیناه: یا أمیر المؤمنین «أفأنت تنقذ مَن فی النار؟» فقال (علیه السلام): صدقت، ثم أوصی به خیراً.

۲۵ بل بالغری حیث مشهده الشریف الیوم.

۲۶ بل اقتصوا منه کما أوصی الإمام أمیر المؤمنین (علیه السلام) إلی ابنه الحسن (علیه السلام) بأنه ولیّ الدم وله حقّ العفو، وإذا أراد القصاص فضربة بضربة.

۲۷ قد عرفت أنه بالغری حیث مرقده الشریف إلی الیوم مزار الملایین.

۲۸ وهو الصحیح. ۲۹ الأحزاب: ۲۳.

فی خلافته (ع)

هو آخر الخلفاء الراشدین(۱) بنص جدّه (صلی الله علیه وآله وسلم) ولی الخلافة بعد قتل أبیه بمبایعة أهل الکوفة، فأقام بها ستة أشهر وأیاماً، خلیفة حق وإمام عدل وصدق تحقیقاً لما أخبر به جده الصادق المصدوق (صلی الله علیه وآله وسلم) بقوله: الخلافة بعدی ثلاثون سنة(۲) فإن تلک الستة أشهر هی المکملة لتلک الثلاثین، فکانت خلافته منصوصاً علیها، وقام علیها إجماع من ذکر، فلا مَریة فی حقیقتها.

فی فضائله (ع)

الحدیث الأول:

أخرج الشیخان عن البراء، قال: رأیت رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) والحسن علی عاتقه، وهو یقول: اللهم إنی أحبّه فأحبّه.

الحدیث الثانی:

أخرج البخاری عن أبی بکر قال: سمعت رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) علی المنبر والحسن إلی جنبه ینظر إلی الناس مرة وإلیه مرة ویقول: إن ابنی هذا سیّد، ولعلّ الله أن یصلح به بین فئتین(۳) من المسلمین.

الحدیث الثالث:

أخرج البخاری عن ابن عمر، قال: قال النبی (صلی الله علیه وآله وسلم): هما ریحانتای من الدنیا یعنی الحسن والحسین.

الحدیث الرابع:

اخرج الترمذی والحاکم عن أبی سعید الخدری، قال: قال رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم): الحسن والحسین سیدا شباب أهل الجنّة.

الحدیث الخامس:

أخرج الترمذی عن أسامهٔ بن زید قال: رأیت رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) والحسن والحسین علی ورکیه، فقال: هذان ابنای وابنا ابنتی، اللهم إنّی أحبّهما فأحبهما وأحبّ من یحبهما.

الحدیث السادس:

أخرج الترمذی عن أنس قال: سُئل رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) أی أهل بیتک أحبّ إلیک؟ قال: الحسن والحسین.

الحدیث السابع:

أخرج الحاکم عن ابن عباس قال: أقبل النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) وقد حمل الحسن علی رقبته، فلقیه رجل فقال: نعم المرکب رکبتَ یا غلام، فقال رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم): ونعم الراکب هو.

الحدیث الثامن:

أخرج أبو سعد عن عبد الله بن عبد الرحمن بن الزبیر قال: أشبه أهل النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) وأحبهم إلیه الحسن، ما رأیته یجیء وهو ساجد فیرکب رقبته، أو قال ظهره، فما ینزله حتی یکون هو الذی ینزل، ولقد رأیته وهو راکع فینفرج له بین رجلیه حتی یخرج من الجانب الآخر.

الحدیث التاسع:

أخرج ابن سعد عن أبی سلمهٔ بن عبد الرحمن قال: کان رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) یدفع لسانه للحسن بن علی فإذا رأی الصبی حمرهٔ اللسان یهش إلیه.

الحدیث العاشر:

أخرج الحاکم عن زهیر بن الأرقم قال: قام الحسن بن علی یخطب، فقام رجل من أزدشنواهٔ فقال: أشهد لقد رأیت رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) واضعه علی حبوته وهو یقول: من أحبنی فلیحبه ولیبلغ الشاهد الغائب، ولولا ـ کرامهٔ النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) ما حدثت به أحداً.

الحدیث الحادی عشر:

أخرج أبو نعیم فی الحلیهٔ عن أبی بکر، قال: کان النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) یصلی بنا فیجیء الحسن وهو ساجد وهو ذاک صغیر فیجلس علی ظهره مرهٔ وعلی رقبته، فیرفعه النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) رفعاً رقیقاً، فلما فرغ من الصلاهٔ قالوا: یا رسول الله إنک تصنع بهذا الصبی شیئاً لا تصنعه بأحد، فقال النبی (صلی الله علیه وآله وسلم): إن هذا ریحانتی وإن هذا ابنی سید وحسبی أن یصلح الله تعالی به بین فئتین(۴) من المسلمین.

الحدیث الثانی عشر:

أخرج الشیخان عن أبی هریرهٔ: أن النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) قال: اللهم إنی أحبّه وأحبّ من یحبّه، یعنی الحسن.

وفی روایهٔ: اللهم إنی أحبّه فأحبّه وأحبّ من یحبّه.

قال أبو هریرهٔ: فما کان أحد أحبّ إلیّ من الحسن بعد أن قال (صلی الله علیه وآله وسلم) ما قال.

وفی حدیث أبی هریرهٔ أیضاً عن الحافظ السلفی قال: ما رأیت الحسن بن علی قط إلا ـ فاضت عینای دموعاً، وذلک أن رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) خرج یوماً وأنا فی المسجد فأخذ بیدی واتکأ علیّ حتی جئنا سوق بنی قینقاع، فنظر فیه ثم رجع حتی جلس فی المسجد، ثم قال: ادعُ ابنی، قال: فأتی الحسن بن علی یشتد حتی وقع فی حجره فجعل رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) یفتح فمه ثم یدخل فمه فی فمه ویقول: اللهم إنی أحبه فأحبه، وأحب من یحبه ثلاث مرّات.

وروی أحمد: من أحبنی وأحب هذین، یعنی حسناً وحسیناً، وأباهما وأمهما کان معی فی درجتی یوم القیامهٔ..

ورواه الترمذی بلفظ: کان معی فی الجنهٔ.

فی بعض مآثره (ع)

کان سیداً کریماً حلیماً زاهداً ذا سکینهٔ ووقار وحشمهٔ، جواداً ممدوحاً، وسیأتی بسط شیء من ذلک.

أخرج أبو نعیم فی الحلیهٔ أنه قال: إنی لأستحی من ربی أن ألقاه ولم أمشِ إلی بیته، فمشی خمس وعشرین حجهٔ.

وأخرج الحاکم عن عبد الله بن عمر قال: لقد حج الحسن خمساً وعشرین حجهٔ ماشیاً، وإن النجائب لتقاد بین یدیه.

وأخرج أبو نعیم أنه خرج من ماله مرتین وقاسم الله تعالی ماله ثلاث مرات حتی أنه کان لیعطی نعلاً ـ ویمسک نعلاً ـ ویعطی خفاً ویمسک خفاً.

وسمع رجلاً یسأل ربه عزّ وجل عشرهٔ آلاف درهم فبعث بها إلیه.

وجاءه رجل یشکو إلیه حاله وفقره وقلهٔ ذات یده بعد أن کان مثریاً، فقال: ما هذا حق سؤالک، یعظم لدی معرفتی بما یجب لک، ویکبر علی ویدی تعجز عن نیلک ما أنت أهله، والکثیر فی ذات الله قلیل، وما فی ملکی وفاء لشکرک، فإن قبلت المیسور ودفعت عنی مؤنهٔ الاحتفال والاهتمام لما أتکلفه فعلت، فقال: یا ابن بنت رسول الله أقبل القلیل، وأشکر العطیهٔ، وأعذر علی المنع، فأحضر الحسن وکیله وحاسبه وقال: هات الفاضل، فأحضر خمسین ألف درهم وقال: ما فعلت فی الخمسمائهٔ دینار التی معک؟ قال: هی عندی، قال: أحضرها، فأحضرها فدفعها والخمسین ألفاً إلی الرجل واعتذر.

وإضافته هو والحسین وعبد الله بن جعفر عجوزاً فأعطاها ألف دینار وألف شاهٔ، وأعطاها الحسین مثل ذلک، وأعطاها عبد الله بن جعفر مثلهما ألفی شاهٔ وألفی دینار.

وأخرج البزاز وغیره عنه: أنه لما استخلف، بینما هو یصلی إذ وثب علیه رجل فطعنه بخنجر وهو ساجد، ثم خطب أناس، فقال: یا أهل العراق اتقوا الله فینا، فإنا أمراؤکم وضیفانکم ونحن أهل البیت الذین قال الله فیهم: (إنما یرید الله لیُذهِب عنکم الرجس أهل البیت ویطهّرکم تطهیراً)(۵) فما زال یقولها حتی ما بقی أحد فی المسجد إلا وهو یبکی.

وأخرج ابن سعد عن عمیر بن إسحاق أنه لم یسمع منه کلمهٔ فحش إلا مرهٔ کان بینه وبین عمرو بن عثمان بن عفان خصومهٔ فی أرض فقال: لیس له عندنا إلاّ ما أرغم أنفه، قال: فهذه أشد کلمهٔ فحش سمعتها منه.

وأرسل إلیه مروان یسبه وکان عاملاً علی المدینهٔ ویسب علیاً کل جمعهٔ علی المنبر فقال الحسن لرسوله: ارجع إلیه فقل له: إنی والله لا أمحو عنک شیئاً مما قلت بأن أسبّک، ولکن موعدی وموعدک الله، فإن کنت صادقاً فجزاک الله خیراً بصدقک، وإن کنت کاذباً فالله أشدّ نقمهٔ.

وأغلظ علیه مروان مرهٔ وهو ساکت ثم امتخط بیمینه، فقال له الحسن: ویحک أما علمت أن الیمین للوجه والشمال للفرج أفّ لک، فسکت مروان.

ولمّا مات بکی مروان فی جنازته، فقال له الحسین: أتبکیه وقد کنت تجرعه ما تجرّعه؟ فقال: إنی کنت أفعل ذلک إلی أحلم من هذا، وأشار بیده إلی الجبل.

وأخرج ابن عساکر أنه قیل له: أباذر یقول: الفقر أحب من الغنی، والسقم أحب من الصحهٔ إلیّ، فقال: رحم الله أباذر، أمّا أنا فأقول: من اتکل إلی حسن اختیار الله لم یتمنّ أنه فی غیر الحالهٔ التی اختار الله له.

وکان عطاؤه کل سنهٔ مائهٔ ألف، فحبسها عنه معاویهٔ فی بعض السنین، فحصل له إضاقهٔ شدیدهٔ قال: فدعوت بدواهٔ لأکتب إلی معاویهٔ لأذکره نفسی، ثم أمسکت، فرأیت رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) فی المنام فقال: کیف أنت یا حسن؟ فقلت: بخیر یا أبهٔ، وشکوت إلیه تأخّر المال عنی، فقال: أدعوت بدواهٔ لتکتب إلی مخلوق مثلک تذکره بذلک؟(۶) قلت: نعم یا رسول الله فکیف أصنع؟ فقال: قل: «اللهمّ اقذف فی قلبی رجاءک، واقطع رجائی عمّن سواک حتی لا أرجو أحداً غیرک، اللهمّ وما ضعفت عنه قوّتی وقصر

عنه عملى ولم تنته إليه رغبتى ولم تبلغه مسألتى ولم يجرِ على لسانى مما أعطيت أحداً من الأولين والآخرين من اليقين فخصّنى به يا أرحم الراحمين» قال: فوالله ما أنجحت فيه أسبوعاً حتى بعث إلىّ معاوية بألف ألف وخمسمائة ألف، فقلت: الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه.

فرأيت النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى المنام فقال: يا حسن كيف أنت؟ فقلت: بخير يا رسول الله، وحدّثته بحديثى، فقال: يا بنى هكذا من رجا الخالق ولم يرجُ المخلوق.

ثم دُفن بالبقيع إلى جنب أمه، وكان سبب موته أن زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندى دسّ إليها يزيد أن تسمّه ويتزوّجها وبذل لها مائة ألف درهم ففعلت، فمرض أربعين يوماً، فلما مات بعثت إلى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها، فقال لها: إنا لم نرضك للحسن فنرضاك لأنفسنا؟

وبموته مسموماً شهيداً جزم غير واحد من المتقدمين كقتادة وأبى بكر بن حفص والمتأخرين كالزين العراقى فى مقدمة شرح النقيب.

وكانت وفاته سنة تسع وأربعين، أو خمسين(۷)، أو إحدى وخمسين، أو ست وخمسين، ومنهم من قال: سنة تسع وخمسين، وجهد به أخوه أن يخبره بمن سقاه فلم يخبره، وقال: الله أشدّ نقمة إن كان الذى أظن وإلا فلا يقتل بى والله برىء.

وفى رواية: يا أخى قد حضرت وفاتى ودنا فراقى لك وإنى لاحق بربى وأجد كبدى تقطع وإنى لعارف من أين دهيت، فأنا أخاصمه إلى الله تعالى فبحقّى عليك لا تكلّمت فى ذلك بشىء، فإذا أنا قضيت نحبى فقمّصنى وغسّلنى وكفّنى واحملنى على سريرى إلى قبر جدى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أجدّد به عهداً، ثم ردنى إلى قبر جدّتى فاطمة بنت أسد فادفنّى هناك، وأقسم عليك بالله أن لا تريق فى أمرى بحّة دم.

وفى رواية: إنى يا أخى سقيت السم ثلاث مرات لم أسقه مثل هذه المرة، فقال: من سقاك؟ قال: ما سؤالك عن هذا تريد أن تقاتلهم؟ أكل أمرهم إلى الله.

أخرجه ابن عبد البر.

وفى أخرى: لقد سقيت السم مراراً ما سقيته مثل هذه المرة، ولقد لفظت طائفة من كبدى فرأيتنى أقلبها بعود، فقال له الحسين: أى أخى من سقاك؟ قال: وما تريد إليه أتريد أن تقتله؟ قال: نعم، قال: لئن كان الذى أظن فالله أشد نقمة وإن كان غيره فلا يقتل بى برىء.

ورأى كان مكتوباً بين عينيه قل هو الله أحد، فاستبشر به هو وأهل بيته فقصّوها على ابن المسيّب، فقال: إن صدقت رؤياه فقلّ ما بقى من أجله، فما بقى إلا أياماً حتى مات.

ودفن عند جدته بنت أسد بقبته المشهورة وعمره سبع وأربعون سنة، كان منها مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سبع سنين، ثم مع أبيه ثلاثون سنة، ثم خليفة ستة أشهر، ثم تسع سنين ونصف سنة بالمدينة.

۱ بل إنه (عليه السلام) حسب تنصيص الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الغدير وغيره: هو الإمام الثانى بعد أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام)، حيث نص الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على أوصياء اثنى عشر وقال كما رواه الفريقان: عدد أوصيائى عدد نقباء بنى إسرائيل.

۲ على فرض صحّة الحديث له تأويل آخر يطلب من مظانه.

۳ لهذا الحديث توضيح وهو: أنّ معاوية وفئته قد نصّ عليهم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كما نقله الفريقان: بأنّهم الفئة الباغية، حيث قال لعمّار: تقتلك الفئة الباغية، وقد قتل عمّار فى صفّين على يدى معاوية وفئته، وصدق الله ورسوله.

۴ فيه توضيح أشرنا إليه فى الحديث الثانى.

۵ الأحزاب: ۳۳.

۶ إن صحّ الحديث فهو تعليم لنا، وإلا فسبط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو أوسع من ذلک.

۷ وهو الصحيح.

زواج على وفاطمة (ع)

ولنقدم على ذلک أصله، وهو تزويج النبى (ص) فاطمة من على كرم الله وجههما، وذاک أواخر السنة الثانية من الهجرة على الأصح، وكان سنّها خمس عشرة سنة ونحو نصف سنة(۱)، وسنّه إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر، ولم يتزوّج عليها حتى ماتت عن أنس، كما عن ابن أبى حاتم، ولأحمد نحوه قال:

جاء أبو بكر وعمر يخطبان فاطمة إلى النبى (ص) فسكت ولم يرجع إليهما شيئاً، فانطلقا إلى على كرّم الله وجهه يأمرانه بطلب ذلک، قال على: فقمت أجرّ ردائى حتى أتيت إلى النبى (ص) فقلت: تزوّجنى فاطمة؟ قال: وعندک شىء؟ قلت: فرسى وبدنى، فقال: أما فرسک فلا بدّ لک منها، وأما بدنک فبعها.

قال (ص): ثم بعتها بأربعمائة وثمانين، فجئته بها فوضعها فى حجره فقبض منها قبضة فقال: أى بلال ابتع لنا بها طيباً، وأمرهم أن يجهّزوها، فجعل لها سرير مشروط ووسادة من أدم حشوها ليف، وقال لعلى: إذا أتتک فلا تحدث شيئاً حتى آتيک، فجاءت مع أم أيمن، فقعدت من جانب البيت وأنا فى جانب، وجاء رسول الله (ص) فقال: ههنا أخى، فقالت أم أيمن: أخوک وقد زوّجته ابنتک؟ قال: نعم، ودخل (ص) فقال لفاطمة: ائتنى بماء، فقامت إلى قعب فى البيت فأتت فيه بماء فأخذه ومج فيه ثم قال لها: تقدّمى، فتقدّمت، فنضح بين ثدييها وعلى رأسها وقال: اللهم إنى أعيذها بک وذريّتها من الشيطان الرجيم، ثم قال لها: أدبرى فأدبرت فصبّه بين كتفيها ثم فعل مثل ذلک لعلى ثم قال: ادخل بأهلک بسم الله والبركة.

وفى رواية أخرى عن أنس أيضاً عن أبى الخير القزوينى الحاكمى: خطبها بعد أن خطبها أبو بكر ثم عمر فقال: قد أمرنى ربّى بذلک، قال أنس: ثم دعانى النبى (ص) بعد أيام فقال: ادعُ أبا بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن وعدّة من الأنصار، فلما اجتمعوا وأخذوا مجالسهم وكان على غائباً قال (ص):

الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع سلطانه، المرهوب من عذابه وسطوته، النافذ أمره فى سمائه وأرضه، الذى خلق الخلق بقدرته وميّزهم بأحكامه، وأعزّهم بدينه، وأكرمهم بنبيّه محمد (ص)، إن الله تبارک اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة سبباً لا احتقار، وأمراً مفترضاً أوشج به الأرحام أى ألف بينها وجعلها مختلطة مشتبكة، وألزم الأنام فقال عزّ من قائل: (وهو الذى خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربّک قديراً)(۲) فأمر الله تعالى يجرى إلى قضائه وقضاؤه يجرى إلى قدره، ولكل قضاء قدر، ولكل أجل كتاب، يمحو الله ما يشاء ويُثبت وعنده أم الكتاب.

ثمّ إنّ الله تعالى أمرنى أن أزوّج فاطمة من على بن أبى طالب، فاشهدوا أنى قد زوّجته على أربعمائة مثقال فضة إن رضى بذلک على. ثم دعا (ص) بطبق من بُسر ثم قال: انتبهوا، فانتبهنا، ودخل على فتبسّم النبى (ص) فى وجهه ثم قال: إنّ الله عز وجل أمرنى أن أزوّجک فاطمة على أربعمائة مثقال فضّة، أرضيت بذلک؟ قال: رضيت بذلک يا رسول الله، فقال (ص): جمع الله شملكما وأعزّ جدّكما وبارک عليكما وأخرج منكما كثيراً طيّباً.

قال أنس: فوالله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيّب.

فى الآيات الواردة فى أهل البيت (ع)

الآية الأولى:

قال الله تعالى: (إنّما يريد الله ليُذهب عنكُمُ الرّجس أهل البيت ويُطهّرُكُم تطهيراً)(۳) أكثر المفسّرين على أنّها نزلت فى على وفاطمة

والحسن والحسين، لتذكير ضمير (عنكم) وما بعده، وأهل بيته نسبه، وهم من تحرم الصدقة عليهم، واعتمده جمع ورجحوه، وأيده ابن كثير بأنهنّ سبب النزول وهو داخل قطعاً، أما وحده على قول أو مع غيره على الأصح ورد في ذلك أحاديث.

ولنذكر من تلك الأحاديث جملة فنقول:

أخرج أحمد عن أبي سعيد الخدرى: أنها نزلت في خمسة: النبي (ص) وعلى وفاطمة والحسن والحسين.

وأخرجه الطبراني أيضاً.

ولمسلم أنه (ص) أدخل أولئك تحت كساء عليه وقرأ هذه الآية.

وصحّ أنه (ص) جعل على هؤلاء كساء وقال: اللهمّ هؤلاء أهل بيتى وحامّتى أى خاصتى أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، فقالت أم سلمة: وأنا معهم؟ قال: إنك على خير.

وفي رواية أنه قال بعد تطهيراً: أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم، وعدوّ لمن عاداهم.

وفي أخرى: ألقى عليهم كساءً ووضع يده عليهم ثم قال: اللهمّ إنّ هؤلاء آل محمد، فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد إنك حميد مجيد.

وفي أخرى: إن الآية نزلت ببيت أم سلمة، فأرسل (ص) إليهم وجلّلهم بكساء ثم قال نحو ما مرّ.

وفي أخرى: أنهم جاؤوا واجتمعوا فنزلت، فإن صحّت حمل على نزولها مرّتين.

وفي أخرى: أنه قال: اللهمّ أهلى أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً ثلاثاً، وإن أم سلمة قالت له: ألستُ من أهلك؟ قال: بلى؟ وأنه أدخلها الكساء(۴) بعد ما قضى دعاءه لهم.

وفي أخرى: أنه لما جمعهم ودعا لهم بأطول مما مرّ، قال واثلة: وعليّ يا رسول الله؟ فقال: اللهمّ وعلى واثلة.

وفي رواية صحيحة قال واثلة: وأنا من أهلك؟ قال: وأنت من أهلي(۵)، قال واثلة: إنها لمن أرجى ما أرجو.

قال البيهقي: وكأنه جعله في حكم الأهل تشبيهاً بمن يستحق هذا الاسم لا تحقيقاً.

وأشار المحب الطبرى إلى أن هذا الفعل تكرّر منه (ص) في بيت أم سلمة وبيت فاطمة وغيرهما، وبه جمع بين اختلاف الروايات في هيئة اجتماعهم، وما جللهم به وما دعا به لهم وما أجاب به واثلة وأم سلمة وأزواجه.

ويؤيّد ذلك رواية أنه قال نحو ذلك لهؤلاء، وهم في بيت فاطمة.

وصحّ عن أم سلمة: فقلت: يا رسول الله أنا من أهل البيت؟ فقال: بلى(۶) إن شاء الله.

في الحديث الحسن أنه (ص) اشتمل على العبّاس(۷) وبنيه بملاءة ثم قال: يا ربّ هذا عمّى وصنو أبى وهؤلاء أهل بيتى فاسترهم من النار كسترى إياهم بملاءتى هذه، فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت، فقال آمين وهى ثلاثاً.

وقد ورد عن الحسن من طرق تعينها، سنده حسن: وأنا من أهل البيت الذى أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، فبينت النسب مراد في الآية كبيت السكنى، ومن ثم أخرج مسلم عن زيد بن أرقم أنه لما سئل: أنساؤه من أهل بيته؟ فقال: نساؤه من أهل بيته(۸)، ولكن أهل بيته من حرّم الله الصدقة عليهم، فأشار إلى أن نساءه من أهل بيت سكناه الذين امتازوا بكرامات وخصوصيات أيضاً، لا من أهل بيت نسبه، وإنما أولئك من حرمت عليهم الصدقة.

ثم هذه الآية منبع فضائل أهل البيت النبوى لاشتمالها على قدر من مآثرهم والاعتناء بشأنهم حيث ابتدئت بإنما المفيدة لحصر إرادته تعالى في أمرهم على إذهاب الرجس الذى هو الإثم أو الشك فيما يجب الإيمان به عنهم وتطهيرهم من سائر الأخلاق والأحوال المذمومة، وسيأتى في بعض الطرق تحريمهم على النار وهو فائدة ذلك التطهير وغايته، إذ منه إلهام الإنابة إلى الله تعالى وإدامة الأعمال الصالحة، ومن ثّم لمّا ذهبت عنهم الخلافة الظاهرة لكونها صارت ملكاً ولذا لم تتم للحسن عُوضوا عنها بالخلافة(۹) الباطنة حتى قال قوم إلى قطب الأولياء في كل لا يكون إلا منهم، وممن قال: يكون من غيرهم الإسناد أبو العباس المرسى كما نقله عنه

تلمیذه التاج بن عطاء الله، ومن تطهیرهم: تحریم صدقة الفرض بل والنفل علی قول لما لک علیهم لأنها أوساخ الناس مع کونها تنبئ عن ذل الآخذ وعزّ المأخوذ منه.

وعوّضوا عنها خمس الفیء والغنیمة المنبئ عن عزّ الآخذ وذلّ المأخوذ منه.

ومن ثّم کان المعتمد دخول أهل النسب فی الآیة وحکمة ختم الآیة بتطهیر المبالغة فی وصولهم لأعلاه، وفی رفع التجوّز عنه، ثم تنوینه تنوین التعظیم والتکثیر والإعجاب المفید إلی أنه لیس من جنس ما یتعارف ویؤلف.

ثمّ أکّد (ص) ذلک کله بتکریر طلب ما فی الآیة لهم بقوله: «اللهمّ هؤلاء أهل بیتی» إلی آخر ما مر، وبإدخاله نفسه معهم فی العدّ لتعود علیهم برکة اندراجهم فی سلکه.

بل فی روایة: إنه اندرج معهم جبرئیل ومیکائیل إشارة إلی علوّ قدرهم.

وأکّده أیضاً بطلب الصلاة علیهم بقوله: فاجعل صلاتک إلی آخر ما مر.

وأکّده أیضاً بقوله: أنا حرب لمن حاربهم إلی آخر ما مرّ أیضاً.

وفی روایة: إنه قال بعد ذلک: ألا من آذی قرابتی فقد آذانی ومن آذانی فقد آذی الله تعالی.

وفی أخری: والذی نفسی بیده لا یؤمن عبد بی حتی یحبنی ولا یحبنی حتی یحب ذویّ، فأقامهم مقام نفسه، ومن ثم صح أنه (ص) قال: إنّی تارک فیکم ما إن تمسّکتم به لن تضلُّوا کتاب الله وعترتی.

وألحقوا به أیضاً فی قصة المباهلة فی آیة(قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءکم)الآیة فغدا (ص) محتضناً الحسن آخذاً بید الحسین وفاطمة تمشی خلفه وعلی خلفهما، وهؤلاء هم أهل الکساء فهم المراد فی آیة المباهلة کما أنهم من جملة المراد بآیة(إنّما یُرید الله لیُذهب عنکم الرجس أهل البیت).

الآیة الثانیة:

قوله تعالی: (إنّ الله وملائکته یُصلون علی النبی یا أیّها الذین آمنوا صلّوا علیه وسلّموا تسلیما) صحح عن کعب بن عجزة قال: لما نزلت الآیة قلنا: یا رسول الله قد علمنا کیف نسلّم علیک فکیف نصلّی علیک؟ فقال: قولوا: اللهم صلّ علی محمّد وعلی آل محمد إلی آخره، دلیل ظاهر علی أن الأمر بالصلاة علی أهل بیته وبقیة آله مراد من هذه الآیة، وإلا لم یسألوا عن الصلاة علی أهل بیته وآله عقب نزولها ولم یجابوا بما ذکر، فلما أجیبوا به دلّ علی أن الصلاة علیهم من جملة المأمور به، وأنه (ص) أقامهم فی ذلک مقام نفسه، لأن القصد من الصلاة علیه مزید تعظیمه ومنه تعظیمهم.

ومن ثمّ لمّا أدخل من مرّ فی الکساء قال: اللهمّ إنهم منّی وأنا منهم، فاجعل صلاتک ورحمتک ومغفرتک ورضوانک علیّ وعلیهم، وقضیة استجابة هذا الدعاء أن الله صلّی علیهم معه فحینئذ طلب من المؤمنین صلاتهم علیهم معه.

ویروی: لا تصلّوا علیّ الصلاة البتراء، فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون اللهم صلّ علی محمّد وتمسکون، بل قولوا: اللهم صلّ علی محمد وعلی آل محمد، ولا ینافی ما تقرّر حذف الآل(۱۰) فی الصحیحین قالوا: یا رسول الله کیف نصلّی علیک؟ قال: قولوا: اللهم صلّ علی محمد وعلی أزواجه(۱۱) وذریّته، کما صلّیت علی إبراهیم ... إلخ، لأن الآل ثبت فی روایات أخر، وبه یعلم أنه (ص) قال ذلک کله فحفظ بعض الرواة ما لم یحفظه الآخر.

روی أبو داود: من سرّه أن یکتال بالمکیال الأوفی إذا صلّی علینا أهل البیت فلیقل: اللهم صلّ علی النبی محمّد وأزواجه(۱۲) أمهات المؤمنین وذریّته وأهل بیته کما صلّیت علی إبراهیم إنک حمید مجید.

وقولهم: علّمنا کیف نسلّم علیک؟ أشاروا به إلی السلام علیه فی التشهّد، کما قاله البیهقی وغیره.

ویدلّ له خبر مسلم: أمرنا الله أن نصلی، فسکت النبی (ص) حتی تمنینا أننا لم نسأله، ثم قال (ص) قولوا: اللهم صلّ علی محمّد وعلی آل محمّد، الحدیث.

وزاد آخره: والسلام كما قد علمتم أى: من العلم.

ويروى من التعليم لأنه (ص) كان يعلمهم التشهّد كما يعلمهم السورة.

وصحّ أن رجلًا قال: يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلّى عليك؟ إذ نحن صلينا عليك فى صلاتنا صلى الله عليك؟ فصمت (ص) حتى أحببنا أن الرجل لم يسأله فقال: إذا أنتم صلّيتم علىّ فقولوا: اللهمّ صلّ على محمد النبى الأمى وعلى آل محمد، الحديث.

وصح أيضاً أنه (ص) سمع رجلاً يدعو فى صلاته لم يمجّد الله ولم يصلّ على النبى (ص) فقال: عجل هذا، ثم دعاه فقال له أو لغيره: إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربّه والثناء عليه، ثم يصلّى على النبى (ص) ثم يدعو بما شاء ومحل البدأة بالتحميد والثناء على الله تعالى جلوس التشهّد.

وبهذا كله اتّضح قول الشافعى: بوجوب الصلاة على النبى (ص) فى التشهّد لما علمت منه أنه صح منه (ص) الأمر بوجوبها فيه، ومن أنه صحّ عن ابن مسعود تعيين محلّها وهو بين التشهّد والدعاء، فكان القول بوجوبها لذلك الذى ذهب إليه.

واعلم أن النووى نقل عن العلماء كراهة إفراد الصلاة والسلام عليه، ومن ثّم قال بعض الحفّاظ: كنت أكتب الحديث فاكتب الصلاة فقط فرأيت النبى (ص) فى النوم فقال: أما تتم الصلاة فى كتابك؟ فما كتبت بعد ذلك إلّا صليت عليه وسلّمت، ولا يحتج بتعليمهم كيفيّة الصلاة السابقة، لأن السلام سبقها فى التشهّد فلا إفراد فيه، وللشافعى:

يا أهل بيت رسول الله حبّكم فرض من الله فى القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

فيحتمل لا صلاه له صحيحة، فيكون موافقاً لقوله بوجوب الصلاة على الآل ويحتمل لا صلاة كاملة فيوافق أظهر قوليه.

الآية الثالثة:

قوله تعالى: (سلامٌ على آل ياسين)(۱۳) فقد نقل جماعة من المفسّرين عن ابن عباس رضى الله عنهما أن المراد بذلك سلام على آل محمد، وكذا قاله الكلبى، عليه فهو (ص) داخل بالطريق الأولى أو بالنص كما فى: اللهمّ صل على آل أبى أوفى.

تنبيه:

ذكر الفخر الرازى: أن أهل بيته (ص) يساوونه فى خمسة أشياء: فى السلام، قال: السلام عليك أيها النبى، وقال: سلامٌ على آل ياسين، وفى الصلاة عليه وعليهم فى التشهّد، وفى الطهارة، قال تعالى: «طه» (۱۴) أى: يا طاهر، وقال: «ويطهّركم تطهيراً» (۱۵)، وفى تحريم الصدقة، وفى المحبّة قال تعالى: (فاتّبعونى يُحببكم الله)(۱۶) وقال: (قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة فى القُربى)(۱۷).

الآية الرابعة:

قوله تعالى: (وقفوهم إنّهم مسؤولون)(۱۸).

أخرج الديلمى عن أبى سعيد الخدرى: أن النبى (ص) قال: (وقفوهم إنهم مسؤولون) أى: عن ولاية علىّ.

وكأن هذا هو مراد الواحدى بقوله: روى فى قوله تعالى: (وقفوهم إنّهم مسؤولون) عن ولاية على وأهل البيت، لأن الله أمر نبيه (ص) أن يعرف الخلق أنه لا ـ يسأله على تبيلغ الرسالة أجراً إلاّ ـ المودة فى القربى، والمعنى أنهم يسألون هل والوهم حق الموالاة(۱۹) كما أوصاهم النبى (ص) أم أضاعوها وأهملوها فتكون عليهم المطالبة والتبعة، انتهى.

وأشار بقوله: كما أوصاهم النبى (ص) إلى الأحاديث الواردة فى ذلك وهى كثيرة، وسيأتى جملة فى الفصل الثانى.

ومن ذلك حديث مسلم عن زيد بن أرقم قال: قام فينا رسول الله (ص) خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أمّا بعد أيّها الناس إنّما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتينى رسول ربّى عزّ وجل فأجيبه وإنى تارك فيكم الثقلين، أولهما: كتاب الله عزّ وجل، فيه الهدى والنور، فتمسّكوا بكتاب الله عزّ وجل وخذوا به، وحث فيه ورغب فيه، ثمّ قال: وأهل بيتى أذكركم الله عزّ وجل فى أهل بيتى ثلاث مرات،

فقیل لزیـد: من أهل بیته ألیس نساءه من أهل بیته؟ قال: بلی إنّ نساءه من أهل بیته، ولکن أهل بیته من حرم علیهم الصدقـة بعده، قال: ومن هم؟ قال: آل علی وآل عقیل وآل عباس(۲۰)، قال: کلّ هؤلاء حرم علیهم الصدقة؟ قال: نعم.

وأخرج الترمذی: أنه (ص) قال: إنی تارک فیکم ما إن تمسّکتم به لن تضلّوا بعدی، أحدهما أعظم من الآخر: کتاب الله عزّ وجل حبلٌ ممدود من السماء إلی الأرض وعترتی أهل بیتی ولن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض، فانظروا کیف تخلّفونی فیهما.

وأخرج أحمد فی مسنده بمعناه، ولفظه أنی: أوشک أن أدعی فأجیب وإنی تارک فیکم الثقلین: کتاب الله حبل ممدود من السماء إلی الأرض وعترتی أهل بیتی، وإن اللّطیف الخبیر أخبرنی أنهما لن یفترقا حتی یردا علیّ الحوض فانظروا بم تخلفونی فیهما.

وسنده لا بأس به.

وفی روایة: إن ذلک کان فی حجة الوداع.

وفی أخری: مثله یعنی کتاب الله کسفینة نوح من رکب فیها نجا ومثلهم أی أهل بیته کمثل باب حطّة من دخله غفرت له الذنوب.

وذکر ابن الجوزی لذلک فی العلل المتناهیة وهم أو غفلة عن استحضار بقیة طرقه، بل مسلم عن زید بن أرقم أنه (ص) قال ذلک یوم غـدیر خُم وهو مـاء بالجحفـة کما مر، وزاد: أذکرکم الله فی أهل بیتی، قلنا لزیـد: من أهل بیته نساؤه؟ قال: لا، أیم الله أن المرأة تکون مع الرجل العصر من الدهر ثم یطلّقها فترجع إلی أبیها وقومها، أهل بیته أهله وعصبته الذین حرموا الصدقة بعده.

وفی روایة صحیحة إنّی تارک فیکم أمرین لن تضلّوا إن تبعتموهما وهما: کتاب الله وأهل بیتی عترتی.

زاد الطبرانی: إنی سألت ذلک لهما فلا تقدموهما(۲۱) فتهلکوا، ولا تقصروا عنهما فتهلکوا، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منکم.

وفی روایة: کتاب الله وسنتی.

وهی المراد من الأحادیث المقتصرة علی الکتاب(۲۲)، لأنّ السنّة مبیّنة له فأغنی ذکره عن ذکرها.

ثم اعلم أن فی الحـدیث التمسّـک بـذلک طرقـاً کثیرة، ورد علی نیف وعشـرین صـحابیاً، وفی بعض تلک الطرق أنه قال ذلک بحجة الوداع بعرفة.

وفی أخری: أنه قاله بالمدینة فی مرضه، وقد امتلأت الحجرة بأصحابه.

وفی أبی: أنه قال ذلک بغدیر خم.

وفی أخری: أنه قـاله لما کان خطیباً بعـد انصـرافه من الطائف کما مرّ، ولا یتنافی، إذ لا مانع من أنه کرّر علیهم(۲۳) فی تلک المواطن وغیرها اهتماماً بشأن الکتاب العزیز والعترة الطاهرة.

وفی روایة عند الطبرانی عن ابن عمر: آخر ما تکلّم به النبی (ص): أخلفونی فی أهل بیتی.

وفی أخری عند الطبرانی وأبی الشیخ: إن لله عزّ وجل ثلاث حرمات فمن حفظهنّ حفظ الله دینه ودنیاه، ومن لم یحفظهنّ لم یحفظ الله دنیاه ولا آخرته، قلت: ما هنّ؟ قال: حرمة الإسلام وحرمتی وحرمة رحمی.

وفی روایة للبخاری عن الصدیق من قوله: یا أیّها الناس ارقبوا محمّدا (ص) فی أهل بیته، أی: احفظوه فیهم فلا تؤذوهم.

وأخرج ابن سـعد والملا فی سیرته أنه (ص) قال: استوصوا بأهل بیتی خیراً فإنی أخاصمکم عنهم غداً، ومن أکن خصمه أخصمه، ومن أخصمه دخل النار، وإنه قال: من حفظنی فی أهل بیتی فقد اتّخذ عند الله عهداً.

وأخرج الأول: أنا وأهل بیتی شجرة فی الجنّة وأغصانها فی الدنیا فمن شاء اتخذ إلی ربّه سبیلاً.

والثـانی حـدیث: فی کـل خلـف من أمّـتی عـدول من أهـل بیـتی ینفون عن هـذا الـدین تحریف الضّـالین وانتحـال المبطلین، وتـأویل الجاهلین، ألا وإن أئمتکم وفدکم إلی الله عزّ وجل فانظروا من توفدون.

وأخرج أحمد خبر: الحمد لله الذی جعل فینا الحکمة أهل البیت.

وفی خبر حسن: ألا إن عیبتی وکرشی أهل بیتی والأنصار، فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسیئتهم.

تنبيه:

سمی رسول الله (ص) القرآن وعترته وهی بالمثناة الفوقیة الأهل والنسل والرهط الأدنون ثقلین، لأن الثقل کل نفیس خطیر مصون، وهذان کذلک إذ کل منهما معدن للعلوم الدینیة والأسرار والحکم العلیة والأحکام الشرعیة، ولذا حثّ (ص) علی الاقتداء والتمسّک بهم والتعلّم منهم، وقال: الحمد لله الذی جعل فینا الحکمة أهل البیت.

وقیل: سمّیا ثقلین لثقل وجوب رعایة حقوقهما.

ثم الذین وقع الحث علیهم منهم إنما هم العارفون بکتاب الله وسنّة رسوله، إذ هم الذین لا یفارقون الکتاب إلی الحوض.

ویؤیّده الخبر السابق: ولا ـ تعلّموهم فإنّهم أعلم منکم، وتمیّزوا بذلک عن بقیّة العلماء، لأنّ الله أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهیراً، وشرّفهم بالکرامات الباهرة، والمزایا المتکاثرة، وقد مرّ بعضها، وسیأتی الخبر الذی فی قریش: وتعلّموا منهم فإنّهم أعلم منکم، فإذا ثبت هذا العموم(۲۴) لقریش فأهل البیت أولی منهم بذلک، لأنهم امتازوا عنهم بخصوصیات لا یشارکهم فیها بقیة قریش.

وفی أحادیث الحث علی التمسّک بأهل البیت إشارة إلی عدم انقطاع متأهل منهم للتمسّک به إلی یوم القیامة، کما أن الکتاب العزیز کذلک، ولهذا کانوا أماناً لأهل الأرض کما یأتی، ویشهد لذلک الخبر السابق: فی کل خلف من أمّتی عدول من أهل بیتی إلی آخره.

ثم أحق من یتمسّک به منهم(۲۵) إمامهم وعالمهم علی بن أبی طالب کرم الله وجهه لما قدمناه من مزید علمه ودقائق مستنبطاته.

والمراد بالعیبة والکرش فی الخبر السابق آنفاً أنهم موضع سرّه وأمانته ومعادن نفائس معارفه وحضرته، إذ کل من العیبة والکرش مستودع لما یخفی فیه مما به القوام والصلاح، لأن الأول لما یحرز فیه نفائس الأمتعة، والثانی مستقر الغذاء الذی به النموّ وقوام البنیة.

وقیل: هما مثلان لاختصاصهم بأموره الظاهرة والباطنة، إذ مظروف الکرش باطن والعیبة ظاهر، وعلی کلّ فهذا غایة فی التعطّف علیهم والوصیّة بهم.

الآیة الخامسة:

قوله تعالی: (واعتصموا بحبل الله جمیعاً ولا تفرّقوا)(۲۶).

أخرج الثعلبی فی تفسیرها عن جعفر الصادق (سلام الله علیه) أنه قال: نحن حبل الله الذی قال الله فیه: «واعتصموا بحبل الله جمیعاً ولا تفرّقوا».

وکان جدّه زین العابدین إذا تلا قوله تعالی: (یا أیها الذین آمنوا اتّقوا الله وکونوا مع الصادقین)(۲۷) یقول دعاءً طویلًا یشتمل علی طلب اللّحوق بدرجة الصادقین والدرجات العلیّة علی وصف المحق وما انتحلته المبتدعة المفارقون لأئمّة الدین والشجرة النبویة ثم یقول: وذهب آخرون إلی التقصیر فی أمرنا احتجوا بمتشابه القرآن فتأوّلوا بآرائهم واتهموا مأثور الخبر إلی أن قال: فإلی من یفزع خلف هذه الأمة وقد درست أعلام هذه الملّة، ودانت الأمة بالفرقة والاختلاف یکفر بعضهم بعضاً، والله تعالی یقول: (ولا تکونوا کالذین تفرّقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البیّنات)(۲۸).

فمن الموثوق به علی إبلاغ الحجّة تأویل الحکم إلی أهل الکتاب وأبناء أئمّة الهدی ومصابیح الدجی الذین احتجّ الله بهم علی عباده ولم یدع الخلق سدی من غیر حجّة، هل تعرفونهم أو تجدونهم إلا من فروع الشجرة المبارکة وبقایا الصفوة الذین أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهیراً، وبرأهم من الآفات وافترض مودّتهم فی الکتاب.

الآیة السادسة:

قوله تعالی: (أم یحسدون الناس علی ما آتاهم من فضله)(۲۹).

أخرج أبو الحسن المغازلی عن الباقر (علیه السلام) أنه قال فی هذه الآیة: نحن الناس والله.

الآیة السابعة:

قوله تعالى: (وما كان الله ليُعذّبهُم وأنت فيهم)(٣٠).

وأشار (ص) إلى وجود ذلك المعنى فى أهل بيته، وأنهم أمان لأهل الأرض كما كان هو (ص) أماناً لهم.

وفى ذلك أحاديث كثيرة يأتى بعضها، ومنها: النجوم أمانٌ لأهل السماء وأهل بيتى أمان لأمّتى، أخرجه كلّهم.

وفى رواية ضعيفة أيضاً: أهل بيتى أمان لأهل الأرض، فإذا هلك أهل بيتى جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون.

وفى أخرى لأحمد: فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، وإذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الأرض.

وفى رواية صححها الحاكم على شرط الشيخين: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتى أمان لأمتى من الاختلاف(٣١)، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس.

وجاء من طرق عديدة يقوى بعضها بعضاً: إنما مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا.

وفى رواية مسلم: ومن تخلّف عنها غرق.

وفى رواية: هلك، وإنما مثل أهل بيتى فيكم مثل باب حطّة فى بنى إسرائيل من دخله غُفر له.

وفى رواية: غفر له الذنوب.

وقال بعضهم: يحتمل أن المراد بأهل البيت الذين هم أمان علماؤهم لأنهم الذين يهتدى بهم كالنجوم، والذين إذا فقدوا جاء الأرض من الآيات ما يوعدون، وذلك عند نزول المهدى (عليه السلام) لما يأتى فى أحاديثه أن عيسى يصلّى خلفه ويقتل الدجّال فى زمنه.

وبعد ذلك تتابع الآيات، بل فى مسلم: أن الناس بعد قتل عيسى الدجّال يمكثون سبع سنين ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحد فى قلبه مثقال حبّة من خير أو إيمان إلاّ قبضه فيبقى شراراً فى خفت الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً، الحديث.

قال: ويحتمل وهو الأظهر عندى أن المراد بهم سائر أهل البيت(٣٢) فإن الله لما خلق الدنيا بأسرها من أجل النبى (ص) جعل دوامها بدوامه ودوام أهل بيته لأنهم يساوونه فى أشياء مرّ عن الرازى بعضها ولأنه قال فى حقهم: اللهم إنهم منّى وأنا منهم، ولأنهم رجعة منه بواسطة أن فاطمة أمّهم بضعته، فأقيموا مقامه فى الأمان، انتهى ملخصاً.

ووجه تشبيههم بالسفينة فيما مر من أحبهم وعظمهم شكراً لنعمة مشرفهم (ص) وأخذ بهدى علمائهم نجا من ظلمة المخالفات، ومن تخلّف عن ذلك غرق فى بحر كفر النعم، وهلك فى مفاوز الطغيان، ومرّ فى خبر: أن من حفظ حرمة الإسلام وحرمته (ص) وحرمة رحمه حفظ الله تعالى دينه ودنياه، وإلا لم يحفظ دنياه ولا آخرته.

وورد: يرد الحوض أهل بيتى ومن أحبّهم من أمّتى كهاتين السبّابتين، ويشهد له خبر: المرء مع من أحبّ، وبباب حطّة أن الله تعالى جعل دخول ذلك الباب الذى هو باب أريحاء أو بيت المقدس مع التواضع والاستغفار سبباً للمغفرة وجعل لهذه الأمة مودة أهل البيت سبباً لها كما سيأتى قريباً.

الآية الثامنة:

قوله تعالى: (وإنّى لغفّارٌ لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدى)(٣٣).

قال ثابت البنانى: اهتدى إلى ولاية أهل بيته (عليهم السلام).

وجاء ذلك عن أبى جعفر الباقر (عليه السلام) أيضاً.

وأخرج الديلمى مرفوعاً: إنما سمّيت ابنتى فاطمة لأن الله فطمها ومحبّيها عن النار.

وأخرج أحمد: أنه (ص) أخذ بيد الحسنين وقال: من أحبّنى وأحبّ هذين وأباهما وأمّهما كان معى فى درجتى يوم القيامة، ولفظ الترمذى: وكان معى فى الجنّة.

وأخرج ابن سعد عن على: أخبرنى رسول الله (ص) أن أوّل من يدخل الجنّة أنا وفاطمة والحسن والحسين، قلت: يا رسول الله فمحبّونا؟

قال: من ورائكم.

وأخرج الطبرانى بسند ضعيف: أن عليّاً أتى يوماً البصرة بذهب وفضّة فقال: أبيضاً وأصفراً غرّى غيرى، غرّى أهل الشام غداً إذا ظهروا عليك، فشقّ قوله ذلك على الناس فذكر ذلك له، فأذّن فى الناس فدخلوا عليه فقال: أن خليلى (ص) قال: يا على إنك ستقدم على الله وشيعتك راضين ويقوم عليه عدوّك غضاباً مقمحين فى جمع غلّ يده إلى عنقه يريهم الأقماح.

أخرج صاحب المطالب العالية عن على ومن جملته: أنه مرّ على جمع فأسرعوا إليه قياماً فقال: من القوم؟ فقالوا: من شيعتك يا أمير المؤمنين، فقال لهم خيراً، ثمّ قال: يا هؤلاء ما لى لا أرى فيكم سمة شيعتنا وحلية أهبتنا؟ فأمسكوا حياء، فقال له من معه: نسألك بالذى أكرمكم أهل البيت وخصّكم وحباكم لما أنبأتنا بصفة شيعتكم؟

فقال: شيعتنا هم العارفون بالله، العاملون بأمر الله، أهل الفضائل، الناطقون بالصواب، مأكولهم القوت، وملبوسهم الاقتصاد، ومشيهم التواضع، نجعوا لله بطاعته، وخضعوا إليه بعبادته، مضوا غاضّين أبصارهم عما حرّم الله عليهم، واقفين أسماعهم على العلم بربّهم، نزلت أنفسهم منهم فى البلاء كالّتى نزلت منهم فى الرخاء، رضوا عن الله تعالى بالقضاء، فلولا الآجال التى كتب الله تعالى لهم لم تستقرّ أرواحهم فى أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى لقاء الله والثواب، وخوفاً من أليم العقاب، عظم الخالق فى أنفسهم، وصغر ما دونه فى أعينهم، فهم والجنّة كمن رآها، فهم على أرائكها متّكئون وهم والنار كمن رآها فهم فيها معذّبون، صبروا أيّاماً قليلة فأعقبهم راحة طويلة، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وطلبتهم فأعجزوها.

أما اللّيل: فصافّون أقدامهم، تالون لأجزاء القرآن ترتيلاً، يعظون أنفسهم بأمثاله، ويستشفون لدائهم بدوائه تارة، وتارة يفترشون جباههم وأكفّهم وركبهم وأطراف أقدامهم تجرى دموعهم على خدودهم، يمجّدون جبّاراً عظيماً ويجأرون إليه فى فكاك رقابهم، هذا ليلهم.

فأمّا نهارهم: فحكماء بررة، علماء أتقياء، براهم خوف باريهم، فهم كالقداح تحسبهم مرضى، أو قد خولطوا وما هم بذلك، بل خامرهم من عظمة ربّهم، وشدّة سلطانه، ما طاشت له قلوبهم، وذهلت منه عقولهم، فإذا أشفقوا من ذلك بادروا إلى الله تعالى بالأعمال الزاكية، لا يرضون له بالقليل، ولا يستكثرون له الجزيل، فهم لأنفسهم متّهمون، ومن أعمالهم مشفقون، ترى لأحدهم قوّة فى دين، وحزماً فى لين وإيماناً فى يقين، وحرصاً على علم وفهماً فى فقه، وعلماً فى حلم وكيساً فى قصد، وقصداً فى غنى، وتجمّلاً فى فاقة، وصبراً فى شفقة، وخشوعاً فى عبادة، وزحمة لمجهود، وإعطاءً فى حقّ، ورفقاً فى كسب، وطلباً فى حلال، ونشاطاً فى هدى، واعتصاماً فى شهوة، لا يغرّه ما جهله، ولا يدع إحصاء ما عمله، يستبطىء نفسه فى العمل وهو من صالح عمله على وجل.

يصبح وشغله الذكر، وهمّه الشكر، يبيت حذراً من سنة الغفلة، ويصبح فرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة، ورغبته فيما يبقى، وزهادته فيما يفنى، وقد قرن العلم بالعمل، والعلم بالحلم، دائماً نشاطه، بعيداً كسله، قريباً أمله، قليلاً ذلك متوقّعاً أجله، عاشقاً قلبه، شاكراً ربّه، قانعاً نفسه، محرزاً دينه، كاظماً غيظه، آمناً منه جاره، سهلاً أمره، معدوماً كبره، بيناً صبره، كثيراً ذكره، لا يعمل شيئاً من الخير رياءً، ولا يتركه حياءً.

أولئك شيعتنا وأحبّتنا ومنّا ومعنا، ألا هؤلاء شوقاً إليهم.

فصاح بعض من معه وهو همام بن عباد بن خيثم وكان من المتعبّدين صيحة فوقع مغشياً عليه فحرّكوه، فإذا هو فارق الدينا، فغسل وصلّى عليه أمير المؤمنين ومن معه.

الآية التاسعة:

قوله تعالى: (فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقُل تعالوا ندعُ أبناءنا وأبناءكُم ونساءنا ونساءكُم وأنفسنا وأنفُسكُم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين)(۳۴).

قال فى الكشاف: لا دليل أقوى من هذا على فضل أصحاب الكساء، وهم: عليّ وفاطمة والحسنان، لأنّهما لمّا نزلت دعاهم (ص) فاحتضن الحسين وأخذ بيد الحسن ومشت فاطمة خلفه، وعليّ خلفها فعلم أنّهم المراد من الآية وأنّ أولاد فاطمة وذرّيتهم يسمّون

أبناؤه وينسبون إليه نسبة صحيحة نافعة فى الدنيا والآخرة.

ويوضح ذلك أحاديث نذكرها مع ما يتعلّق بها تتميماً للفائدة فنقول:

صحّ عنه عله الصلاة والسلام أنّه قال على المنبر: ما بال أقوام يقولون أن رحم رسول الله (ص) لا ينفع قومه يوم القيامة، بلى والله إنّ رحمى موصولة فى الدينا والآخرة، وإنى أيّها الناس فرط لكم على الحوض.

وفى رواية ضعيفة وإن صححها الحاكم: أنّه (ص) بلغه أن قائلاً قال لبريدة: إنّ محمداً لن يغنى عنك من الله شيئاً، فخطب ثم قال: ما بال أقوام يزعمون أنّ رحمى لا ينفع، بل حتى جبأ وحكم أى هما قبيلتان من اليمن، إنى لأشفع فأشفع، حتى أن من أشفع له فيشفع حتى أن إبليس ليتطاول طمعاً فى الشفاعة.

وأخرج الدارقطنى: أنّ علياً يوم الشورى احتجّ على أهلها فقال لهم: أنشدكم بالله هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله (ص) فى الرحم منى، ومن جعله (ص) نفسه وأبناءه أبناءه ونساءه نساءه غيرى؟ قالوا: اللهمّ لا، الحديث.

وأخرج الطبرانى: أن الله عزّ وجل جعل ذريّة كل نبى فى صلبه، وأن الله تعالى جعل ذريّتى فى صلب علىّ بن أبى طالب.

وأخرج أبو الخير الحاكمى وصاحب كنوز المطالب فى بنى أبى طالب: أنّ علياً دخل على النبى (ص) وعنده العباس، فسلّم فردّ (ص) عليه السلام وقام فعانقه وقبّل ما بين عينيه وأجلسه عن يمينه، فقال له العبّاس: أتحبّه؟ قال: يا عمّ والله لله أشدّ حباً له منّى، إنّ الله عزّ وجل جعل ذريّة كل نبّى فى صلبه، وجعل ذريّتى فى صلب هذا.

وزاد الثانى فى روايته: إنّه إذا كان يوم القيامة دعى الناس بأسماء أمّهاتهم ستراً عليهم إلّا هذا وذريّته، فإنهم يدعون بأسمائهم لصحّة ولادتهم.

وأبو يعلى والطبرانى: أنه (ص) قال: كل بنى أنثى ينتمون إلى عصبة إلّا ولد فاطمة، فأنا وليّهم وأنا عصبتهم، وله طرق يقوى بعضها بعضاً.

بل صح عن عمر أنه خطب أم كلثوم من على فاعتل بصغرها وبأنه أعدّها لابن أخيه جعفر، فقال له: ما أردت ألباءه ولكن سمعت رسول الله (ص) يقول: كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة ما خلا سببى ونسبى، وكلّ بنى أنثى عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة، فإنى أنا أبوهم وعصبتهم.

وفى رواية أخرجها البيهقى والدارقطنى بسند رجاله من أكابر أهل البيت أن علياً عزل بناته لولد أخيه جعفر، فلقيه عمر فقال له: يا أبا الحسن أنكحنى ابنتك أمّ كلثوم بنت فاطمة بنت رسول الله (ص)، فقال: قد حبستهن لولد أخى جعفر، فقال عمر: إنه والله ما على وجه الأرض من يرصد حسن صحبتها ما أرصد، فأنكحنى يا أبا الحسن، فقال: قد أنكحتها(۳۵)؛ فعاد عمر إلى مجلسه بالروضة مجلس المهاجرين والأنصار فقال: هنونى، قالوا: بمن يا أمير المؤمنين؟ قال: بأم كلثوم بنت على، وأخذ يحدث أنه سمع رسول الله (ص) يقول: كل صهر أوسبب أو نسب ينقطع يوم القيامة إلا صهرى وسببى ونسبى وإنه كان لى صحبة فأحببت أن يكون لى معها سبب.

وفى رواية: أن عمر صعد المنبر فقال: أيها الناس إنه والله ما حملنى على الإلحاح على على فى ابنته إلّا لأنّى سمعتُ رسول الله (ص) يقول: كلّ حسب ونسب وسبب وصهر ينقطع يوم القيامة إلّا حسبى ونسبى وسببى وصهرى فأمر بها علىّ.

تنبيه:

علم مما ذكر فى هذه الأحاديث عظيم نفع الانتساب إليه (ص) ولا ينافيه ما فى أحاديث أخر من حثه لأهل بيته على خشية الله واتقائه وطاعته، وإن القرب إليه يوم القيامة إنما هو بالتقوى، فمن ذلك الحديث الصحيح: أنه لما نزل قوله تعالى: (وأنذر عشيرتك الأقربين) دعا قريشاً فاجتمعوا فعمّ وخصّ وطلب منهم أن ينقذوا أنفسهم من النار إلى أن قال: يا فاطمة بنت محمد يا صفيّة بنت عبد المطلب لا أملك لكم من الله شيئاً غير أنّ لكم رحماً سأبلها ببلاها يعنى سأصلها بصلتها ووجد عدم المنافاة كما قاله المحب الطبرى وغيره من العلماء أنه (ص) لا يملك لأحد شيئاً لا نفعاً ولا خراً، لكن الله عزّ وجل يملكه نفع أقاربه، بل وجميع أمته بالشفاعة العامة والخاصة،

فهو لا يملك إلا ما يملكه له مولاه، كما أشار إليه بقوله: غير أن لكم رحماً سأبلها ببلاها، وكذا معنى قوله: لا أغنى عنكم من الله شيئاً، أى بمجرد نفسى من غير ما يكرمنى به الله من نحو شفاعة أو مغفرة، وخاطبهم بذلك رعاية لمقام التخويف والحث على العمل والحرص على أن يكونوا أولى الناس حظاً فى تقوى الله وخشيته، ثم أومأ إلى حق رحمه إشارة إلى إدخال نوع طمأنينة عليهم.

ولما خفى ذلك الجمع عن بعضهم حمل حديث «كل سبب ونسب» على أن المراد أن أمته (ص) يوم القيامة ينسبون إليه بخلاف أمم الأنبياء لا ينسبون إليهم وهو بعيد، وإن حكاه وجهاً فى الروضة، بل يؤيّده ما مرّ من استناد عمر إليه فى الحرص على تزوّجه بأم كلثوم وإقرار علىّ والمهاجرين والأنصار له على ذلك.

ويؤيّده أيضاً ذكر الصهر والحسب مع السبب والنسب كما مر.

وغضبه (ص) لما قيل: إن قرابته لا ـ تنفع على أن حديث البخارى ما يقتضى نسبة بقية الأمم إلى أنبيائهم فإن فيه يجىء نوح (عليه السلام) وأمته فيقول الله تعالى: «هل بلّغت» فيقول: أى ربّ نعم، فيقول لأمته: هل بلّغكم؟ الحديث. وكذا جاء فى غيره.

واعلم أنه استفيد من قوله (ص) فى الحديث السابق: أن أوليائى منكم المتقون، وقوله: إنما ولى الله صالح المؤمنين إن نفع رحمه وقرابته وشفاعته للمذنبين من أهل بيته، وإن لم تنتف لكن ينتفى عنهم بسبب عصيانهم ولاية الله ورسوله لكفرانهم نعمة قرب النسب إليه بارتكابهم ما يسوءه (ص) عند عرض عملهم عليه، ومن ثم يعرض (ص) عمّن يقول له منهم يوم القيامة: يا محمد، كما فى الحديث السابق.

وقد قال الحسن بن الحسن السبط لبعض الغلاة فيهم: ويحكم أحبّونا لله، فإن أطعنا الله فأحبّونا، وإن عصيناه فأبغضونا، ويحكم لو كان الله نافعاً بقرابة من رسول (ص) الله بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه منا(۳۶)، والله إنى أخاف أن يضاعف للعاصى منا العذاب ضعفين وأن يؤتى المحسن منا أجره مرّتين وكأنه أخذ ذلك من قوله تعالى: (يا نساء النبى من يأت منكنّ بفاحشة مبيّنة يُضاعف لها العذاب ضعفين) (۳۷).

«خاتمة»:

علم من الأحاديث السابقة اتجاه قول صاحب التلخيص من أصحابنا من خصائصه (ص) أن أولاد بناته ينسبون إليه (ص) وأولاد بنات غيره لا ينسبون إلى جدّهم من الكفاءة وغيرها، وأنكر ذلك القفال وقال: لا خصوصية بل كل أحد ينسب إليه أولاد بناته.

ويرده الخبر السابق كل بنى أمّ ينتمون إلى عصبة إلى آخره.

ثم معنى الانتساب إليه (ص) الذى هو من خصوصياته أنه يطلق عليه أنه أب لهم وأنهم بنوه حتى يعتبر ذلك فى الكفاءة فلا يكافىء شريفة هاشمى غير شريف.

وأما أولاد بنات غيره فلا يجرى فيهم مع جدّهم لأمهم هذه الأحكام.

نعم يستوى الجد للأب والأم فى الانتساب إليهما من حيث تطلق الذريّة والنسل والعقب عليهم فأراد صاحب التلخيص بالخصوصية ما مر، وأراد القفال بعدمها هذا، وحينئذ فلا خلاف بينهما فى الحقيقة.

ومن فوائد ذلك أيضاً أنه يجوز أن يقال للحسنين أبناء رسول الله (ص) وهو أب لهما اتفاقاً، ولا عبرة بمن منع ذلك حتى فى الحسنين من الأمويين للخبر الصحيح الآتى فى الحسن: إن ابنى هذا سيّد.

ومعاوية وإن نقل عنه ذلك لكن نقل عنه ما يقتضى أنه رجع عن ذلك، وغير معاوية من بقية الأمويين المانع لذلك لا يعتد به.

وعلى الأصح قوله تعالى: «ما كان محمد أبا أحد من رجالكم» (۳۸) إنما سبق لانقطاع حلم النبى لا لمنع هذا الإطلاق المراد به أنه أبو المؤمنين فى الاحترام والإكرام.

الآية العاشرة:

قوله تعالى: (ولسوف يُعطيك ربُّك فترضى)(۳۹).

نقل القرطبی عن ابن عباس أنه قال: رضی محمد (ص) أن لا یدخل أحد من أهل بیته النار. وقاله السدی، انتهی.

وأخرج الحاکم وصححه أنه (ص) قال: وعدنی ربّی فی أهل بیتی من أقر منهم بالتوحید ولی بالبلاغ أن لا یعذبهم.

وأخرج الملا: سألت ربی أن لا یدخل النار أحد من أهل بیتی فأعطانی ذلک.

وأخرج أحمد فی المناقب: أنه (ص) قال: یا معشر بنی هاشم، والذی بعثنی بالحق نبیاً لو أخذت بحلقة الجنّة ما بدأت إلا بکم.

وأخرج الطبری عن علی قال: سمعت رسول الله (ص) یقول: أول من یرد علیّ الحوض فقراء المهاجرین، فإن صح الأول أیضاً حمل علی أن أُولئک أول من یرد بعد هؤلاء.

وأخرج المخلص والطبرانی والدار قطنی: أول من أشفع له من أمتی أهل بیتی، ثم الأقرب فالأقرب من قریش ثم الأنصار ثم من آمن بی واتبعنی من الیمن ثم سائر العرب ثم الأعاجم ومن أشفع له أولاً أفضل.

وعند البزاز والطبرانی وغیرهما أول من أشفع له من أمتی من أهل المدینة ثم أهل مکة ثم أهل طائف.

ویجمع بینهما بأن ذاک فیه ترتیب من حیث القبائل وهذا فیه ترتیب من حیث البلدان، فیحتمل أن المراد البداءة فی قریش بأهل المدینة ثم مکة ثم الطائف وکذا فی الأنصار ثم من بعدهم ومن أهل مکة بذلک علی هذا الترتیب ومن أهل الطائف بذلک کذلک.

وأخرج تمام والبزاز والطبرانی وأبو نعیم: أنه (ص) قال: فاطمة؟ أحصنت فرجها فحرم الله ذریتها علی النار.

وفی روایة: فحرمها وذرّیتها علی النار.

وأخرج الحافظ أبو القاسم الدمشقی أنه (ص) قال: یا فاطمة لم سمیت فاطمة قال علی: لم سمّیت فاطمة یا رسول الله؟، قال: إن الله قد فطمها وذرّیتها من النار.

وأخرج النسائی: أن ابنتی فاطمة حوراء آدمیة لم تحض ولم تطمث إنما سماها فاطمة لأن الله أفطمها ومحبّیها علی النار.

وأخرج الطبرانی بسند رجاله ثقات: أنه (ص) قال لها: إن الله غیر معذّبک ولا أحداً من وُلدک.

وأخرج الدیلمی وغیره: أنه (ص) قال: نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا وحمزة وعلی وجعفر بن أبی طالب والحسن والحسین والمهدی.

وفی حدیث ضعیف عن علی: شکوتُ إلی رسول الله (ص) حسد الناس فقال لی: أما ترضی أن تکون رابع أربعة: أوّل من یدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسین وأزواجنا عن أیماننا(۴۰) وشمائلنا وذریتنا خلف أزواجنا.

وأخرج أحمد فی المناقب: إنه (ص) قال لعلی: أما ترضی أنک معی فی الجنة والحسن والحسین وذرّیتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذریتنا وشیعتنا عن أیماننا وشمائلنا.

وأخرج الطبرانی: أنه (ص) قال لعلی: أول أربعة یدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسین وذریتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذریتنا وشیعتنا عن أیماننا وشمائلنا، وسنده ضعیف، لکن یشهد له ما صح عن ابن عباس إن الله یرفع ذریة المؤمن معه فی درجته وإن کانوا دونه فی العمل، ثم قرأ: (والذین آمنوا واتبعتهم ذریتهم بإیمان ألحقنا بهم ذریتهم)(۴۱) الآیة.

وأخرج الدیلمی: یا علی إن الله قد غفر لک ولذریتک ولولدک ولأهلک ولشیعتک فأبشر فإنّک الأنزع البطین.

وکذا خبر أنت وشیعتک تردون علی الحوض رواء مرویّین مبیضّة وجوهکم، وأن عدوّک یردون علی الحوض ظماء مقبحین.

الآیة الحادیة عشرة:

قوله تعالی: (إنّ الذین آمنوا وعملوا الصّالحات أولئک هم خیرُ البریّة)(۴۲).

أخرج الحافظ جمال الدین الزرندی عن ابن عباس رضی الله عنهما أن هذه الآیة لما نزلت قال (ص) لعلی: هو أنت وشیعتک، تأتی أنت وشیعتک یوم القیامة راضین مرضیّین، ویأتی عدوّک غضاباً مقمحین، قال: ومن عدوّی؟ قال: من تبرّأ منک ولعنک.

وخبر: السابقون إلی ظل العرش یوم القیامة طوبی لهم، قیل: ومن هم یا رسول الله؟ قال: شیعتک یا علی ومحبّوک.

وأخرج الدار قطنی: یا أبا الحسن أما أنت وشیعتک فی الجنّة.

ومن ثم قال موسی بن علی بن الحسین بن علی وکان فاضلاً: عن أبیه، عن جدّه: إنما شیعتنا من أطاع الله ورسوله وعمل أعمالنا.

الآیة الثانیة عشرة:

قوله تعالی: (وإنه لعلم للساعة)(۴۳).

قال مقاتل بن سلیمان ومن تبعه من المفسّرین: إن هذه الآیة نزلت فی المهدی وستأتی الأحادیث المصرحة بأنه من أهل البیت النبوی، وحینئذ ففی الآیة دلالة علی البرکة فی نسل فاطمة وعلی وإن الله لیخرج منهما کثیراً طیباً وأن یجعل نسلهما مفاتیح الحکمة ومعادن الرحمة.

وسرّ ذلک أنه (ص) أعاذها وذریّتها من الشیطان الرجیم، ودعا لعلی بمثل ذلک، وشرح ذلک کله یعلم بسیاق الأحادیث الدالة علیه.

وأخرج النسائی بسند صحیح أن نفراً من الأنصار قالوا لعلی رضی الله عنه: لو کانت عندک فاطمة، فدخل علی النبی (ص) یعنی لیخطبها، فسلّم علیه فقال له: ما حاجة ابن أبی طالب؟ قال: فذکرت فاطمة، فقال (ص): مرحباً وأهلاً، فخرج إلی الرهط من الأنصار ینتظرونه فقالوا له: ما ورائک؟ قال: ما أدری، غیر أنه قال لی: مرحباً وأهلاً، قالوا: یکفیک من رسول الله (ص) أحدهما قد أعطاک الأهل وأعطاک الرحب، فلما کان بعد ما زوّجه قال له: یا علی إنه لا بدّ للعرس من ولیمة، قال سعد رضی الله عنه: عندی کبش وجمع له رهط من الأنصار أصوعاً من ذرة(۴۴)، فلمّا کان لیلة البناء قال: یا علی لا تحدث شیئاً حتی تلقانی، فدعا (ص) ماء فتوضّأ به ثم أفرغه علی علی وفاطمة فقال: اللهم بارک لهما فی نسلهما. وفی روایة: شملهما. وفی أخری: شبلیهما. قیل: وهو مصحف، فإن صحّت فالشبل ولد الأسد فیکون ذلک کشفاً واطلاعاً منه (ص) علی أنها تلد الحسنین، فأطلق علیهما شبلین، وهما کذلک.

وأخرج أبو علی الحسن بن شاذان: أن جبرائیل جاء إلی النبی (ص) فقال: إن الله یأمرک أن تزوّج فاطمة من علی فدعا (ص) جماعة من أصحابه، فقال: الحمد لله المحمود بنعمته الخطبة المشهورة ثم زوّج علیّاً وکان غائباً. وفی آخرها: فجمع الله شملهما، وطیّب نسلهما، وجعل نسلها مفاتیح الرحمة، ومعادن الحکمة، وأمن الأمّة، فلما حضر علیّ تبسّم (ص) وقال له: إن الله أمرنی أن أزوّجک فاطمة علی أربعمائة مثقال فضّة أرضیت بذلک؟ فقال: قد رضیتها یا رسول الله، ثمّ خرّ علی ساجداً لله شکراً، فلمّا رفع رأسه قال (ص): بارک الله لکما وبارک فیکما وأعزّ جدکما وأخرج منکما الکثیر الطیّب.

قال أنس: والله لقد أخرج الله منهما الکثیر الطیّب.

وأخرج أکثره أبو الخیر القزوینی الحاکمی.

وأخرج أبو داود السجستانی: أنّ أبا بکر خطبها فأعرض عنه (ص)، ثم عمر فأعرض (ص) عنه فأتیا علیاً فنبهاه إلی خطبتها، فجاء فخطبها فقال (ص): ما معک؟ فقال: فرسی وبدنی، فقال: أمّا فرسک فلا بدّ لک منه، وأما بدنک فبعها وائتنی بها، فباعها بأربعمائة وثمانین ثم وضعها فی حجره فقبض منها قبضة وأمر بلالاً أن یشتری به طیباً، ثم أمرهم أن یجهزّوها فعمل لها سریر مشرط ووسادة من أدم حشوها لیف وملأ البیت کثیباً یعنی رملاً وأمر أم أیمن أن تنطلق إلی ابنته، وقال لعلی: لا تعجل حتی آتیک ثم أتاهم (ص) فقال لأم أیمن: ههنا أخی، قالت: أخوک وتزوّجه ابنتک؟ قال: نعم، فدخل علی فاطمة ودعا بماء، فأتته بقدح فیه ماء فمجّ فیه، ثم نضح علی رأسها وبین ثدییها وقال: اللهم إنی أعیذها بک وذریّتها من الشیطان الرجیم، ثم قال لعلی: ائتنی بماء، فعلمت ما یرید، فملأت القعب فأتیته به فنضح منه علی رأسی وبین کتفی وقال: اللهم إنّی أعیذه بک وذریّته من الشیطان الرجیم، ثم قال: ادخل بأهلک علی اسم الله تعالی وبرکته.

وأخرج أحمد وأبو حاتم نحوه، وقد ظهرت برکة دعائه (ص) فی نسلهما فکان منه من مضی ومن یأتی ولو لم یکن فی الآیتین إلاّ الإمام المهدی لکفی، وسیأتی فی الفصل الثانی جملاً مستکثرة من الأحادیث المبشرة به.

ومن ذلک ما أخرجه مسلم وأبو داود النسائی وأین ماجة والبیهقی وآخرون: المهدی من عترتی من ولد فاطمة.

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجة: لو لم يبق من الدهر إلاّ يوم لبعث الله فيه رجلاً من عترتى.

وفى رواية: رجلاً من أهل بيتى يملؤها عدلاً كما مليت جوراً.

وفى رواية: لمن عدا الأخير، لا تذهب الدنيا ولا تنقضى حتى يملك رجل من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى.

وفى أخرى لأبى داود والترمذى: لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلاً من أهل بيتى، يواطىء اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى(۴۵)، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً.

وأحمد وغيره: المهدى منّا أهل البيت يصلحه الله فى ليلة.

والطبرانى: المهدى منّا يختم الدين بنا كما فتح بنا.

والحاكم فى صحيحه: يحل بأمتى فى آخر الزمان بلاء شديد من سلاطينهم لم يسمع بلاء أشد منه حتى لا يجد الرجل ملجأ فيبعث الله رجلاً من عترتى أهل بيتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يحبّه ساكن الأرض وساكن السماء، وترسل السماء قطرها وتخرج الأرض نباتها، لا تمسك فيها شيئاً يعيش فيهم سبع سنين أو ثمانياً أو تسعاً، يتمنّى الأحياء الأموات مما صنع الله بأهل الأرض من خيره.

وروى الطبرانى والبزاز نحوه، ومنه: يمكث فيكم سبعاً أو ثمانياً، فإن أكثر فتسعاً.

وفى رواية لأبى داود الحاكم: يملك فيكم سبع سنين.

وفى أخرى للترمذى: إنّ فى أمتى المهدى يخرج ويعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً، فيجىء إليه الرجل فيقول: يا مهدى أعطنى أعطنى، فيحشى له فى ثوبه ما استطاع أن يحمله.

وفى رواية: فيلبث فى ذلك ستاً أو سبعاً أو ثمانياً أو تسعاً من السنين، وسيأتى أن الذى اتّفقت عليه الأحاديث سبع سنين من غير شك.

وأخرج أحمد ومسلم: يكون فى آخر الزمان خليفة يحثى المال حثياً ولا يعده عداً.

وابن ماجة مرفوعاً: يخرج ناس من المشرق فيوطؤون للمهدى سلطانه.

وصح أن اسمه يوافق اسم النبى (ص) واسم أبيه، اسم أبيه(۴۶).

وأخرج ابن ماجة: بينما نحن عند رسول الله (ص) إذ أقبل فئة من بنى هاشم، فلما رآهم (ص) اغرورقت عيناه بالدموع وتغيّر لونه، قال: فقلت: ما نزال نرى فى وجهك شيئاً نكرهه، فقال: إنّا أهل بيت اختار الله لهم الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتى سيلقون بعدى بلاءً شديداً وتطريداً حتى يأتى قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتى فيملؤها قسطاً كما ملئوها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدى.

وأخرج نصير بن حماد مرفوعاً: هو رجل من عترتى يقاتل على سنّتى كما قاتلت أنا على الوحى.

وأخرج أبو نعيم: ليبعثنّ الله رجلاً من عترتى أفرق الثنايا أجلى الجبهة يملأ الأرض عدلاً، يفيض المال فيضاً.

وأخرج الرويانى والطبرانى وغيرهما: المهدى من ولدى وجهه كالكوكبخروا

الدرّى، اللّون لون عربى، والجسم جسم إسرائيلى، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، يرضى بخلافته أهل السماء وأهل الأرض والطير فى الجوّ، يملك عشرين سنة.

وأخرج الطبرانى مرفوعاً: يلتفت المهدى وقد نزل عيسى بن مريم (عليه السلام) كأنما يقطر من شعره الماء فيقول المهدى: تقدّم فصلّ بالناس، فيقول عيسى: إنما أقيمت الصلاة لك، فيصلّى خلف رجل من ولدى، الحديث.

وفى صحيح ابن حبان فى إمامة المهدى نحوه، وصح مرفوعاً: ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدى تعال صلّ بنا فيقول: لا، إن بعضكم أئمة على بعض تكرمة الله هذه الأمة.

وأخرج ابن عساكر عن على: إذا قام قائم آل محمد (ص) جمع الله أهل المشرق وأهل المغرب، فأما الرفقاء فمن أهل الكوفة، وأما الأبدال فمن أهل الشام.

وصح أنه (ص) قال: يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث إليهم بعث من الشؤم فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فإذا رأى الناس ذلك أتاه ابدال أهل الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه، ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثاً، فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب، فيقسم المال ويعمل فى الناس بسنّة نبيهم (ص) ويلقى الإسلام بجرانه الأرض.

وأخرج الطبرانى: إنه (عليه السلام) قال لفاطمة: نبيّنا خير الأنبياء وهو أبوك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عمّ أبيك حمزة، ومنّا من له جناحان يطير بهما فى الجنّة حيث شاء وهو ابن عم أبيك جعفر، ومنّا سبطا هذه الأمة: الحسن والحسين وهما ابناك؛ يتشعّب منهما قبيلتان ويكون من نسلهما خلق كثير، ومنّا المهدى.

وأخرج ابن ماجة: أنه (ص) قال: لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتى يملك جبل الديلم والقسطنطينية.

وأخرج أحمد والماوردى: أنه (ص) قال: أبشروا بالمهدى رجل من قريش من عترتى يخرج فى اختلاف من الناس وزلزال، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً جوراً، ويرضى عنه ساكن الأرض وساكن السماء ويقسم المال صحاحاً بالسويّة، ويملأ قلوب أُمة محمد غنى ويسعهم عدله حتى أنه يأمر منادياً فينادى: من له حاجة إلىّ؟ فما يأتيه أحد إلّا رجلٌ واحد يأتيه فيسأله فيقول: أئت السادن حتى يعطيك، فيأتيه فيقول: أنا رسول المهدى إليك لتعطينى مالاً، فيقول: أحث فيحثى ما لا يستطيع أن يحمله فيلقى حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمل فيخرج به فيقول: أنا كنت أجشع أمّة محمد نفساً كلهم دعى إلى هذا المال فتركه غيرى فيرد عليه فيقول: إنا لا نقبل شيئاً أعطينا فيلبث فى ذلك ستاً أو سبعاً أو ثمانياً أو تسع سنين ولا خير فى الحياة بعده.

وقال أبو الحسين الأجرى: قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها على المصطفى (ص) بخروجه وأنه من أهل بيته وأنه يملأ الأرض عدلاً وأنه يخرج مع عيسى على نبيّنا وعليه أفضل الصلاة والسلام فيساعده على قتل الدجّال بباب لد بأرض فلسطين وأنه يؤم هذه الأمة ويصلّى عيسى خلفه، انتهى.

وما ذكره من أن المهدى يصلّى بعيسى هو الذى دلّت عليه الأحاديث.

الآية الثالثة عشرة:

قوله تعالى: (وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم)(۴۷).

أخرج الثعلبى فى تفسير هذه الآية عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: الأعراف موضع عالٍ من الصراط عليه العباس وحمزة وعلى بن أبى طالب وجعفر ذو الجناحين، يعرفون محبّيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه.

وأورد الديلمى وابنه معاً لكن بلا إسناد أنّ علياً قال: قال رسول الله (ص): اللهمّ ارزق من أبغضنى وأهل بيتى كثرة المال والعيال، كفاهم بذلك أن يكثر مالهم فيطول حسابهم وأن تكثر عيالهم فتكثر شياطينهم.

وحكمة الدعاء عليهم بذلك أنه لا حامل على بغضه (ص) وبغض أهل بيته إلا الميل إلى الدنيا لما جبلوا عليه من محبّة المال والولد، فدعا عليهم (ص) بتكثير ذلك مع سلبهم نعمته فلا يكون إلا نقمة عليهم لكفرانهم نعمة من هُدوا على يديه إيثاراً للدنيا بخلاف من دعا له (ص) بتكثير ذلك، إذ القصد به كون ذلك نعمة عليهم فيتوصل به إلى ما رتبه عليه من الأمور الأخروية والدنيوية النافعة.

الآية الرابعة عشرة:

قوله تعالى: (قُل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة فى القُربى ومن يقترف حسنةً نزد لهُ فيها حُسناً) إلى قوله: (وهوالذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيّئات ويعلم ما تفعلون) (۴۸).

اعلم أن هذه الآیة مشتملة علی مقاصد وتوابع:

تفاسیر فی آیة المودة

المقصد الأول فی تفسیرها

أخرج أحمد والطبرانی وابن أبی حاتم والحاکم عن ابن عباس أن هذه الآیة لما نزلت قالوا: یا رسول الله من قرابتک هؤلاء الذین وجبت علینا مودّتهم؟ قال: علیّ وفاطمة وابناهما.

وروی أبو الشیخ وغیره عن علی کرّم الله وجهه: فینا آل حم آیة لا یحفظ مودّتنا إلا کل مؤمن ثم قرأ: «قل لا أسألکم علیه أجراً إلاّ المودّة فی القربی».

وأخرج البزاز والطبرانی عن الحسن من طرق بعضها حسان أنه خطب فی خطبة من جملتها: من عرفنی فقد عرفنی ومن لم یعرفنی فأنا الحسن بن محمد (ص) ثم تلا: (واتّبعت ملّة آبائی إبراهیم) الآیة، ثم قال: أنا ابن البشیر، أنا ابن النذیر، ثم قال: وأنا من أهل البیت الذین افترض الله عزّ وجل مودّتهم وموالاتهم، فقال فیما أُنزل علی محمد (ص): (قل لا أسألکم علیه أجراً إلاّ المودّة فی القربی) ومن یقترف حسنة نزد له فیها حسناً، واقتراف الحسنات مودّتنا أهل البیت.

وأخرج الطبرانی عن زین العابدین: أنه لما جیء به أسیراً عقب مقتل أبیه الحسین وأُقیم علی درج دمشق قال بعض جفاة أهل الشام: الحمد لله الذی قتلکم واستأصلکم وقطع قرن الفتنة، فقال له: ما قرأت (قل لا أسألکم علیه أجراً إلاّ المودّة فی القربی)؟ قال: وأنتم هم؟ قال: نعم، وللشیخ شمس الدین ابن العربی:

رأیت ولائی آل طه فریضة علی رغم أهل البعد یورثنی القربا

فما طلب المبعوث أجراً علی الهدی بتبلیغه إلاّ المودّة فی القربی

وأخرج أحمد عن ابن عباس فی (ومن یقترف حسنة نزد له فیها حسناً) قال: المودّة لآل محمد (ص).

ونقل الثعلبی والبغوی عنه أنه لما نزل قوله تعالی: (قل لا أسألکم علیه أجراً إلاّ المودّة فی القربی) قال قوم فی نفوسهم: ما یرید الله إلاّ أن یحثّنا علی قرابته من بعده، فأخبر جبرائیل النبی (ص) أنهم اتّهموه(۴۹) فأنزل: (أم یقولون أفتری علی الله کذبا) الآیة، فقال القوم: یا رسول الله إنّک صادق، فنزل: (وهو الذی یقبل التوبة عن عباده).

ونقل القرطبی وغیره عن السدی إنه قال فی قوله تعالی: (إنّ الله غفورٌ شکور) غفور لذنوب آل محمد(۵۰) شکور لحسناتهم.

المقصد الثانی فیما تضمنته تلک الآیة من طلب محبّة آله (ص) وأنّ ذلک من کمال الإیمان

ولنفتتح هذا المقصد بآیة أخری ثم نذکر الأحادیث الواردة فیه قال الله تعالی: (إنّ الذین آمنوا وعملوا الصّالحات سیجعل لهُم الرّحمنُ وُدّاً) (۵۱).

أخرج الحافظ السلعی عن محمد بن الحنفیة أنه قال فی تفسیر هذه الآیة: لا یبقی مؤمن إلاّ وفی قلبه ودّ لعلی وأهل بیته.

وصح أنه (ص) قال: أحبوا الله لما یغذوا بکم به من نعمة وأحبونی لحبی الله عزّ وجلّ، وأحبوا أهل بیتی لحبی.

وأخرج البیهقی وأبو الشیخ والدیلمی أنه(ص) قال: لا یؤمن عبد حتی أکون أحبّ إلیه من نفسه وتکون عترتی أحب إلیه من نفسه وتکون أهلی أحبّ إلیه من أهله وتکون ذاتی أحب إلیه من ذاته.

وأخرج الدیلمی أنه (ص) قال: أدّبوا أولادکم علی ثلاث خصال: حبّ نبیکم، وحبّ أهل بیته، وعلی قراءة القرآن والحدیث.

وصح أن العباس شکا إلی رسول الله (ص) ما یلقون من قریش من تعبیسهم فی وجوههم وقطعهم حدیثهم عند لقائهم، فغضب (ص) غضباً شدیداً حتی احمرّ وجهه وعرق ما بین عینیه وقال: والذی نفسی بیده لا یدخل قلب رجل الإیمان حتی یحبکم لله ولرسوله.

وفى روايـة صـحيحة أيضاً: ما بال أقوام يتحـدّثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتى قطعوا حديثهم، والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم منّى.

وفى أخرى: والـذى نفسـى بيده لا يدخلون الجنّة حتى يؤمنوا ولا يأمنوا حتى يحبوكم لله ولرسوله أترجو مراد شـفاعتى ولا يرجوها بنو عبد المطّلب.

وفى أخرى: لن يبلغوا أخيراً حتى يحبوكم لله ولقرابتى.

وفى أخرى: ولاـ يؤمن أحـدهم حتى يحبكم لحبى، أترجون أن تـدخلوا الجنّة بشـفاعتى ولاـ يرجوها بنو عبـد المطّلب، وبقى له طرق أخرى كثيرة.

وقدمت بنت أبى لهب المدينة مهاجرة فقيل لها: لا تغنى عنك هجرتك أنت بنت حطب النار، فذكرت ذلك للنبى (ص) فاشتدّ غضبه ثم قـال على منبره: مـا بـال أقوام يؤذونى فى نسبى وذوى رحمى، ألا ومن آذى نسبى وذوى رحمى فقـد آذانى ومن آذانى فقـد آذى الله.

أخرجه ابن أبى عاصم والطبرانى وابن منـدة والبيهقى بألفاظ متقاربـة، وسـميت تلك المرأة فى روايـة «دُرّة» وفى أخرى «سبيعـة»، فأما هما لواحدة اسمان أو لقب واسم أو لامرأتين وتكون القصّة تعددت لهما.

وخرج عمرو الأسـلمى وكـان من أصـحاب الحديبيـة مع على إلى اليمن فرأى منه جفوة فلمـا قـدم المدينـة أذاع شـكايته فقال له النبى (ص): لقد آذيتنى، فقال: أعوذ بالله أن أُؤذيك يا رسول الله، فقال: بل من آذى علياً فقد آذانى.

أخرجه أحمد، زاد ابن عبد البر: من أحب علياً فقد أحبنى ومن أبغض علياً ومن آذى علياً فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله(۵۲).

وكـذلك وقع لبريـدة أنه كان مع على فى اليمن فقدم مغاضـباً عليه وأراد شـكايته بجارية أخذها من المحسن، فقيل له: أخبره ليسـقط على من عينيه ورسول الله (ص) يسمع من وراء الباب فخرج مغضباً وقال: ما بال أقوام ينتقصون علياً، من أبغض علياً فقد أبغضنى، ومن فارق علياً فقد فارقنى، إنّ علياً منّى وأنا منه، خُلق من طينتى وأنا خُلقتُ من طينة إبراهيم وأنا أفضل من إبراهيم (ذريّة بعضـها من بعض والله سميع عليم) (۵۳) يا بريدة أما علمت أن لعلى أكثر من الجارية إلى آخر الحديث. أخرجه الطبرانى.

وفى خبر أنه (ص) قال: ألزموا مودّتنا أهل البيت فإنه من لقى الله عزّ وجل وهو يودّنا دخل الجنّة بشـفاعتنا والـذى نفسـى بيـده لا ينفع عبداً عمله إلّا بمعرفة حقّنا(۵۴).

ويوافقه قول كعب الأحبار وعمر بن عبد العزيز ليس أحد من أهل بيت النبى (ص) إلّا له شفاعة.

وأخرج أبو الشيخ والديلمى: من لم يعرف حق عترتى ...فهو لإحدى ثلاث: إما منافق، وإما ولد زانية، وإما امرؤ حملت به أمه فى غير طهر.

وأخرج الديلمى: من أحب الله أحبّ القرآن ومن أحب القرآن أحبنى ومن أحبنى أحب أصحابى(۵۵) وقرابتى.

وأخرج أبو بكر الخوارزمى: أنه (ص) خرج عليهم ووجهه مشرق كدائرة القمر فسأله عبد الرحمن بن عوف فقال: بشارة أتتنى من ربّى فى أخى وابن عمّى وابنتى بأن الله زوّج علياً من فاطمـة، وأمر رضوان خازن الجنان فهزّ شـجرة طوبى فحملت دقاقاً يعنى صـكاكاً بعدد محبى أهل البيت وأنشأ تحتها ملائكة من نور، دفع إلى كل ملك صـكاً فإذا استوت القيامة بأهلها نادت الملائكة فى الخلائق فلا يبقى محب لأهل البيت إلا دفعت إليه صكاً فيه فكاكه من النار فصار أخى وابن عمّى وابنتى فكاك رقاب رجال ونساء من أمتى من النار.

وأخرج الملا: لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقى ولا يبغضنا إلا منافق شقى.

ومرّ خبر أحمد والترمذى: من أحبنى وأحبّ هذين يعنى حسناً وحسيناً وأباهما وأمهما كان معى فى الجنّة.

وفى رواية: فى درجتى.

وزاد داود: ومات متبعاً لسنّتى(۵۶).

وفی حـدیث: من أحبنا بقلبه وأعاننا بیده ولسانه کنت أنا وهو فی علیّین، ومن أحبنا بقلبه وأعاننا بلسانه وکفّ یده فهو فی الدرجهٔ التی تلیها، ومن أحبنا بقلبه وکفّ عنا لسانه ویده فهو فی الدرجهٔ التی تلیها.

المقصد الثالث فیما أشارت إلیه من التحذیر من بغضهم (ع)

صح أنه (ص) قال: والذی نفسی بیده لا یبغضنا أهل البیت أحد إلّا أدخله الله النار.

وأخرج أحمد مرفوعاً: من أبغض أهل البیت فهو منافق.

وأخرج هو والترمذی عن جابر: ما کنا نعرف المنافقین إلّا ببغضهم علیاً.

وخبر: من أبغض أحداً من أهل بیتی فقد حرم شفاعتی، موضوع(۵۷).

وهکذا(۵۸) خبر: من أبغضنا أهل البیت حشره الله یوم القیامهٔ یهودیاً وإن شهد أن لا ـ إله إلاّ ـ الله، فهو موضوع أیضاً کما قاله ابن الجوزی(۵۹) کالعقیلی وغیر هذین کما مر وما یأتی مغن عنهما.

وأخرج الطبرانی مرفوعاً: لا یبغضنا ولا یحسدنا أحد إلا ذید عن الحوض یوم القیامهٔ بسیاط من النار.

وفی روایهٔ له أیضاً من جملهٔ قصهٔ طویلهٔ: أنت السابُّ علیّاً؟ لئن وردت علیه الحوض وما أراک ترده لتجدنه مشمراً حاسراً عن ذراعیه یذود الکفار والمنافقین عن حوض رسول الله (ص) قول الصادق المصدوق محمد (ص).

وأخرج الطبرانی: یا علی معک یوم القیامهٔ عصا من عصی الجنّهٔ تذود بها المنافقین عن الحوض.

وأحمد: أعطیت فی علی خمساً هنّ أحبّ إلیّ من الدنیا وما فیها، أما واحدهٔ فهو: بین یدی الله حتی یفرغ من الحساب، وأما الثانیهٔ: فلواء الحمد بیده آدم ومن ولده تحته، وأما الثالثهٔ: فواقف علی حوضی یسقی من عرف من أمتی، الحدیث.

ومرّ خبر: أنه (ص) قال لعلی: إنّ عدوّک یردون علیّ الحوض ظماء مقمحین.

وأخرج الدیلمی مرفوعاً: بغض بنی هاشم والأنصار کفر ونفاق.

وصحح الحاکم خبر: أنه (ص) قال: یا بنی عبد المطلب إنی سألت الله لکم ثلاثاً: أن یثبّت أقدامکم، وأن یهدی ضالّکم، وأن یعلم جاهلکم، وسألت الله أن یجعلکم جوداً.

وفی روایهٔ: نجداً من النجدهٔ الشجاعهٔ وشدهٔ البأس نجباء رحماء فلو أن رجلاً صف بین الرکن والمقام أی جمع قدمیه فصلّی وصام ثم لقی الله وهو مبغض لأهل بیت محمد (ص) دخل النار.

وصحّ أیضاً: أنه (ص) قال: ستهٔ لعنتهم ولعنهم الله وکل نبی مجاب: الزائد فی کتاب الله عزّ وجلّ، والمکذب بقدر الله، والمتسلط علی أمتی بالجبروت لیذل من أعز الله ویعز من أذل الله والمستحل حرمهٔ الله.

وفی روایهٔ: لحرم الله والمستحل من عترتی ما حرم الله، والتارک للسنهٔ.

وفی روایهٔ زیادهٔ سابع وهو: المستأثر بالفیء.

وأخرج أحمد عن أبی دجانهٔ کان یقول: لا تبرأ علیاً ولا أهل البیت، إنّ جاراً لنا قدم الکوفهٔ فقال: ألم تروا هذا الفاسق ابن الفاسق إن الله قتله یعنی الحسین فرماه الله بکوکبین فی عینیه وطمس الله بصره.

تنبیه:

قال القاضی فی الشفاء ما حاصله: من سب آباء أحد من ذریته (ص)، ولم تقم قرینه علی إخراجه (ص) من ذلک، قتل.

وعلم من الأحادیث السابقهٔ وجوب محبهٔ أهل البیت وتحریم بغضهم التحریم الغلیظ وبلزوم محبتهم صریح البیهقی والبغوی وغیره إنها من فرائض الدین بل نص علیها الشافعی فیما حکی عنه من قوله:

یا أهل بیت رسول الله حبکم فرض من الله فی القرآن أنزله

وفی توثیق عری الإیمـان للبزاز عن الإمام الحولی ما حاصلـه: إن خواص العلماء یجـدون فی قلوبهم مزیـة تامـة بمحبته (ص)، ثم محبة ذرّیته لعلمهم باصـطفاء نطفهم الکریمـة، وینبغی الإغضـاء عن انتقادهم ومن ثمّ ینبغی أن الفاسق (۶۰) من أهل البیت لبـدعته أو غیرها إنما تبغض أفعاله لا ذاته، لأنها بضعة منه (ص)، وإن کان بینه وبینها وسائط.

وأخرج أبو سـعید فی النبوة وابن المثنی أنه (ص) قال: یا فاطمـة إن الله یغضب لغضـبک ویرضـی لرضاک فمن آذی أحـداً من ولدها فقد تعرض لهذا الخطر العظیم، لأنه أغضبها ومن أحبهم فقد تعرض لرضاها.

ولـذا صـرح العلماء بأنه ینبغی إکرام سـکان بلده (ص) وإن تحقق منهم ابتداع أو نحوه رعایة لحرمة جواره الشـریف فما بالک بذریته الذین هم بضعة منه؟

وروی فی قوله تعـالی: (وکان أبوهما صالحاً)أنه کان بینهم وبین الأب الـذی حفظ فیه سـبعة أو تسـعة آباء، ومن ثم قال جعفر الصادق (علیه السلام): احفظوا فینا ما حفظ الله العبد الصالح فی الیتیمین وما انتقد ذریته (ص) محب لمحمد (ص).

المقصد الرابع مما أشارت إلیه الآیة الحث علی صلتهم وإدخال السرور علیهم(ع)

وأخرج الدیلمی مرفوعاً: من أراد التوسل إلیّ وأن یکون له عندی ید اشفع له بها یوم القیامة فلیصل أهل بیتی ویدخل السرور علیهم.

وورد عن عمر من طرق أنه قـال للزبیر: انطلق بنـا نزور الحسن بن علی فتبطـأ علیه الزبیر فقـال: أمـا علمت أن عیـادة بنی هـاشم فریضـة وزیارتهم نافلة.

وأخرج الخطیب مرفوعاً: یقوم الرجل للرجل إلا بنی هاشم لا یقومون لأحد.

وأخرج الطبرانی مرفوعاً: أنه من اصطنع إلی أحد من ولد عبد المطلب یداً فلم یکافئه بها فی الدنیا فعلیّ مکافأته غداً إذا لقینی.

زاد الثعلبی فی روایة: وحرمت الجنّة علی من ظلمنی فی أهل بیتی وآذانی فی عترتی وفی خبر: أربعة أنا لهم شفیع یوم القیامة: المکرم لذریتی، والقاضی لهم حوائجهم، والساعی لهم فی أمورهم عندما اضطروا إلیه، والمحب لهم بقلبه ولسانه.

وأخرج الملا فی سیرته: أنه (ص) أرسل أبا ذر ینادی علیّاً فرأی رحی تطحن فی بیته ولیس فیها أحـد، فأخبر النبی (ص) بذلک فقال: یا أبا ذر أما علمت إن لله ملائکة سیاحین فی الأرض وقد وکلوا بمعونة آل محمد (ص).

وأخرج أبو الشیخ من جملة حدیث طویل: یا أیها الناس إن الفضل والشرف والمنزلة والولایة لرسول الله (ص) وذریته، فلا تذهبن بکم الأباطیل.

المقصد الخامس مما أشارت إلیه الآیة من توقیرهم وتعظیمهم والثناء علیهم (ع)

ومن ثم کثر ذلـک من السـلف فی حقهم اقتـداءً به (ص) فإنه کان یکرم بنی هاشم کما مرّ، ودرج علی ذلک الخلفاء الراشـدون(۶۱) فمن بعدهم.

أخرج البخاری فی صحیحه عن أبی بکر أنه قال: والذی نفسی بیده لقرابة رسول الله (ص) أحب إلیّ أن أصل من قرابتی.

وفی روایة: أحب إلی من قرابتی.

وفی أخری: والله لئن أصلکم أحب إلی من أن أصل قرابتی، لقرابتکم من رسول الله ولعظم الذی جعله الله له علی کل مسلم.

وهذا قاله علی سبیل الاعتذار(۶۲) لفاطمة عن منعه إیاها ما طلبت منه من ترکة النبی (ص).

أخرج أیضاً عنه: ارقبوا محمداً (ص) فی أهل بیته.

وصـح عنه أیضـاً أنه حمـل الحسن علی عنقه مع ممـازحته لعلی بقـوله وهـو حامـل له «بـأبی الشـبیه بـالنبی» «لیس شبیهـاً بعلی» وعلی یضحک.

ويوافقه قول أنس كما فى البخارى- عنه: لم يكن أحد أشبه بالنبى (ص) من الحسن، لكنه قال ذلك فى الحسين، وطريق الجمع بينهما قول على كما أخرجه الترمذى وابن حبان عنه: الحسن أشبه برسول الله (ص) ما بين الرأس إلى الصدر، والحسين أشبه بالنبى (ص) ما كان أسفل من ذلك.

وورد فى جماعة من بنى هاشم وغيرهم أنهم يشبهونه (ص) أيضاً.

وقد ذكرت عدتهم فى شرحى لشمائل الترمذى.

وأخرج الدارقطنى: أن الحسن جاء لأبى بكر وهو على منبر رسول الله (ص) فقال: انزل عن مجلس أبى، فقال: صدقت والله إنه لمجلس أبيك (۶۳)، ثم أخذه وأجلسه فى حجره وبكى.

ووقع للحسن نحو ذلك مع عمر وهو على المنبر فقال له: منبر أبيك والله لا منبر أبى(۶۴).

زاد ابن سعد: أنه أخذه فأقعده إلى جنبه وقال: وهل أنبت الشعر على رؤوسنا إلا أبوك؟ أى أن الرفعة ما نلناها إلا به.

وأخرج العسكرى عن أنس قال: بينما النبى (ص) فى المسجد إذ أقبل علىّ فسلّم ثم وقف ينظر موضعاً يجلس فيه فنظر(ص) فى وجوه الصحابة أيهم يوسع له وكان أبو بكر عن يمينه فتزحزح له عن مجلسه وقال له: ههنا يا أبا الحسن، فجلس بين النبى (ص) وبين أبى بكر فعرف السرور فى وجه رسول الله (ص).

وأخرج ابن شاذان عن عائشة: أن أبا بكر فعل نظير ذلك مع العباس أيضاً وتأسى فى ذلك به (ص) فقد أخرج ابن البغوى عن عائشة: لقد رأيت من تعظيم رسول الله (ص) عمه العباس أمراً عجيباً.

وأخرج عبد البراق: كان أبو بكر يكثر النظر إلى وجه علىّ، فسألته عائشة فقال: سمعت رسول الله (ص) يقول: النظر إلى وجه علىّ عبادة.

ومر نحو هذا وأنه حديث حسن، ولما جاء أبو بكر وعلى لزيارة قبره (ص) بعد وفاته بستة أيام قال على: تقدم، فقال أبو بكر: ما كنت لأتقدم رجلاً سمعت رسول الله (ص) يقول فيه: علىّ منى كمنزلتى من ربىّ.

أخرجه ابن السمان.

وأخرج الدارقطنى عن الشعبى قال: بينما أبو بكر جالس إذ طلع على فلما رآه قال: من سرّه أن ينظر إلى أعظم الناس منزلة وأقربهم قرابة وأفضلهم حالة وأعظمهم حقاً عند رسول الله (ص) فلينظر إلى هذا الطالع(۶۵).

وأخرج أيضاً: إنّ عمر رأى رجلاً يقع فى على فقال: ويحكم أتعرف عليّاً؟ هذا ابن عمه، وأشار إلى قبره والله ما آذيت إلاّ هذا فى قبره. وفى رواية: فإنك إن أبغضته آذيت هذا فى قبره.

وأخرج أيضاً عن ابن المسيّب قال: قال عمر تحبّبوا إلى الأشراف وتودّدوا واتقوا على أعراضكم من السفلة، واعلموا أنه لا يتمّ شرف إلاّ بولاية على(۶۶).

وأخرج البخارى: أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس وقال: اللهمّ إنّا كنّا نتوسّل إليك بنبيّنا محمد (ص)إن قحطنا فتسقينا وإنا نتوسّل إليك بعمّ نبينا فاسقنا فيسقون.

وفى تاريخ دمشق: أن الناس كرروا الاستسقاء عام الرمادة سنة سبع عشرة من الهجرة فلم يسقوا، فقال عمر: لأستسقينّ غداً بما يسقنى الله به، فلما أصبح عند العباس فدقّ عليه الباب فقال: من؟ قال: عمر، قال: ما حاجتك؟ قال: اخرج حتى نستسقى الله بك، قال: اقعد، فأرسل إلى بنى هاشم أن تطهّروا والبسوا من صالح ثيابكم، فأتوه فأخرج طيباً فطيبهم ثم خرج، وعلى أمامه بين يديه، والحسن عن يمينه والحسين عن يساره، وبنو هاشم خلف ظهره، فقال: يا عمر لا تخلط بنا غيرنا، ثم أتى المصلّى فوقف فحمد الله وأثنى عليه وقال: اللهم إنك خلقتنا ولم تؤامرنا وعلمت ما نحن عاملون قبل أن تخلقنا فلم يمنعك علمك فينا عن رزقنا، اللهم فكما تفضّلت فى أوله تفضّل علينا فى آخره.

قال جابر: فما برحنا حتى سحت السماء علينا سحاً فما وصلنا إلى منازلنا إلا خوضاً فقال العباس: أنا المسقى ابن المسقى ابن المسقى ابن المسقى ابن المسقى خمس مرّات فسقى.

وأخرج الحاكم: أن عمر لما استسقى بالعبّاس خطب فقال: يا أيها الناس إن رسول الله (ص)كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده يعظمه ويفخمه ويبر قسمه، فاقتدوا أيها الناس برسول الله (ص) فى عمه العباس فاتخذوه الوسيلهٔ إلى الله عزّ وجل فيما نزل بكم.

وأخرج ابن عبد البر من وجوه عن عمر: أنه لما استسقى به قال: اللهم إنّا نتقرّب إليك بعم نبيّك ونستشفع به فاحفظ فيه نبيّك كما حفظت الغلامين بصلاح أبيهما وأتيناك مستغفرين ومستشفعين، الخبر.

وفى روايهٔ لابن قتيبهٔ: اللهم إنّا نتقرّب إليك بعم نبيّك وبقيهٔ آبائه وكثرهٔ رجاله فإنك تقول وقولك الحق: (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينهٔ وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً) (۶۷) فحفظتهما لصلاح أبيهما فاحفظ اللهم نبيّك فى عمّه فقد دنونا به إليك مستشفعين.

وأخرج ابن أسعد: أنّ كعباً قال لعمر: إن بنى إسرائيل كانوا إذا أصابتهم سنهٔ استسقوا بعصبهٔ نبيهم، فقال عمر: هذا العبّاس انطلقوا إليه فأتاه فقال: يا أبا فضل ما ترى ما الناس فيه، وأخذ بيده وأجلسه معه على المنبر، وقال: اللهم إنّا قد توجّهنا إليك بعمّ نبيّك، ثم دعا العباس.

وأخرج ابن أبى الدنيا: إن عمر لما أراد أن يفرض للناس قالوا له: ابدأ بنفسك، فأبى وبدأ بالأقرب فالأقرب إلى رسول الله (ص) فلم يأت قبيلته إلّا بعد خمس قبائل، وفرض للبدريّين خمسهٔ آلاف ولمن ساواهم إسلاماً ولم يشهد بدراً خمسهٔ آلاف وللعباس اثنى عشر ألفاً وللحسنين كأبيهما، ومن ثم قال ابن عباس: إنه كان يحبهما لأنه فضلهما فى العطاء على أولاده.

وأخرج الدارقطنى: أنه قال لفاطمهٔ: ما من الخلق أحدٌ أحبُّ إلينا من أبيك، وما من أحد أحبّ إلينا منك بعد أبيك(۶۸).

وأخرج أيضاً: أنّ عمر سأل عن على، فقيل له: ذهب إلى أرضه فقال: اذهبوا بنا إليه، فوجدوه يعمل فعملوا معه ساعهٔ ثم جلسوا يتحدّثون فقال له على: أرأيت لو جاءك قوم من بنى إسرائيل فقال لك أحدهم أنا ابن عم موسى (عليه السلام) أكانت له عندك أثرهٔ على أصحابه؟ قال: نعم، قال: فأنا والله أخو رسول الله (ص) وابن عمّه، قال: فنزع عمر رداءه فبسطه فقال: لا والله لا يكون لك مجلس غيره حتى نفترق، فلم يزل جالساً عليه حتى تفرّقوا.

وأخرج أيضاً: أن عمر سأل علياً عن شىءٍ فأجابه فقال له عمر: أعوذ بالله أن أعيش فى قوم لست فيهم يا أبا حسن.

وأخرج أيضاً: أن الحسن استأذن على عمر فلم يأذن له، فجاء عبد الله بن عمر فلم يأذن له، فمضى الحسن فقال عمر: علىّ به، فجاء فقال: قلت: إن لم يؤذن لعبد الله لا يؤذن لى، فقال: أنت أحق بالإذن منه، وهل أنبت الشعر فى الرأس بعد الله إلّا أنتم؟

وفى روايهٔ له: إذا جئت فلا تستأذن.

وأخرج أيضاً: أنه جاء أعرابيان يختصمان فأذن لعلى فى القضاء بينهما فقضى، فقال أحدهما: هذا يقضى بيننا؟ فوثب إليه عمر وأخذ بتلبيبه وقال: ويحك ما تدرى من هذا؟ هذا مولاك ومولى كلّ مؤمن، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن.

وأخرج أحمد: أنّ رجلاً ـ سأل معاويهٔ عن مسألهٔ فقال: اسأل عنها علياً فهو أعلم، فقال: جوابك فيها أحبّ إلىّ من جواب على، قال: بئس ما قلت، لقد كرهت رجلاً كان رسول الله (ص) يعزّه بالعلم عزّاً، ولقد قال له: أنت منى بمنزلهٔ هارون من موسى إلّا أنه لا نبىّ بعدى(۶۹).

وكان عمر إذا أشكل عليه شىء أخذ منه، وأخرجه آخرون بنحوه لكن زاد بعضهم: قم لا أقام الله رجليك ومحا اسمه من الديوان ولقد كان عمر يسأله ويأخذ عنه ولقد شهدته إذا أشكل عليه شىء قال: هاهنا على.

وقال عمر بن عبد العزيز لعبد الله بن حسن بن حسين: إذا كانت لك حاجهٔ فاكتب لى بها فإنى أستحى من الله أن يراك على بابى، ولما دخلت عليه فاطمهٔ بنت على وهو أمير المدينهٔ أخرج من عنده وقال لها: ما على ظهر الأرض أهل بيت أحب إلىّ منكم، ولأنتم

أحبّ إلىّ من أهل بيتى.

وقال أبو بكر بن عياش كما فى الشفاء: لو أتانى أبو بكر وعمر وعلى لبدأت بحاجة على قبلهما لقرابته من رسول الله (ص) ولأن أخرّ من السماء إلى الأرض أحب إلىّ من أن أقدمهما عليه.

ودخل عبد الله بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط على عمر بن عبد العزيز وهو حديث السن وله وفرة فرفع عمر مجلسه وأقبل عليه، فلامه قومه، فقال: إن الثقة حدثنى حتى كأنى أسمعه من فى رسول الله (ص)، إنما فاطمة بضعة منى يسرنى ما يسرها، وأنا أعلم أن فاطمة لو كانت حية لسرها ما فعلت بابنها.

وأخرج الخطيب أن أحمد بن حنبل كان إذا جاءه شيخ أو حدث من قريش أو الأشراف قدمهم بين يديه وخرج وراءهم، وكان أبو حنيفة يعظم أهل البيت كثيراً ويتقرب بالانفاق على المتسترين منهم والظاهرين حتى قيل أنه بعث إلى متستر منهم بإثنى عشر ألف درهم وكان يحض أصحابه على ذلك.

ولمبالغة الشافعى فيهم صرح بأنه من شيعتهم حتى قيل كيت وكيت، فأجاب عن ذلك بالنظم البديع وله أيضاً:

آل النبى ذريعتى وهم إليه وسيلتى

أرجو بهم أُعطى غداً بيدى اليمين صحيفتى

وقارف الزهرى ذنباً فهام على وجهه، فقال له زين العابدين: قنوطك من رحمة الله التى وسعت كل شىء أعظم عليك من ذنبك، فقال الزهرى: الله أعلم حيث يجعل رسالته، فرجع إلى أهله وماله.

فيما أخبر به (ص) فى شأن عترته (ع)

قال (ص): إنّ أهل بيتى سيلقون بعدى من أُمتى قتلًا وتشريداً، وإن أشدّ قوماً لنا بغضاً بنو أمية وبنو المغيرة وبنو مخزوم.

صححه الحاكم، وممن وثقه البخارى.

ومن أشد الناس بغضاً لأهل البيت مروان بن الحكم، وكأن هذا هو سرّ الحديث الذى صححه الحاكم: أن عبد الرحمن بن عوف قال: كان لا ـ يولد لأحد مولود إلا ـ أتى به النبى (ص) فيدعو له، فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال: هذا الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون.

وروى بعده بيسير عن محمد بن زياد قال: لما بايع معاوية لابنه يزيد قال مروان: سنّة أبى بكر وعمر، فقال عبد الرحمن بن أبى بكر: سنّة هرقل وقيصر، فقال له مروان: أنت الذى أنزل الله فيك: والذى قال لوالديه: أُفّ لكما، فبلغ ذلك عائشة، فقالت: كذب والله ما هو به، ولكن رسول الله (ص) لعن أبا مروان ومروان فى صلبه ثم روى عن عمرو بن مرّة الجهنى وكانت له صحبة أن الحكم بن العاص استأذن على رسول الله (ص) فعرف صوته فقال: ائذنوا له، عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه إلاّ ـ المؤمن منهم وقليل ما هم يترفهون فى الدنيا ويضيعون فى الآخرة ذووا مكر وخديعة يعطون فى الدنيا وما لهم فى الآخرة من خلاق.

قال ابن ظفر: وكان الحكم هذا يرمى بالداء العضال وكذلك أبو جهل، ذكر ذلك كله الدميرى فى حياة الحيوان.

ومرّ فى أحاديث المهدى أنه (ص) رأى فتية من بنى هاشم فاغرورقت عيناه وتغيّر لونه ثم قال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتى سيلقون بعدى بلاءً وتشريداً وتطريداً.

وأخرج ابن عساكر: أول الناس هلاكاً قريش وأول هلاك قريش هلاك أهل بيتى.

ونحوه للطبرانى وأبى يعلى.

وأخرج أحمد وغيره ما حاصله: إنه (ص) كان إذا قدم من سفر أتى فاطمة وأطال المكث عندها، ففى مرّة صنعت لها مسكين من ورق وقلادة وقرطين وستر باب بيتها، فقدم (ص) ودخل عليها ثم خرج وقد عُرف الغضب فى وجهه حتى جلس على المنبر، فظنت أنه إنما

فعل ذلک لما رأی ما صنعته، فأرسلت به إلیه لیجعله فی سبیل الله فقال: فعلت فداها أبوها، ثلاث مرات، لیست الدنیا من محمد ولا من آل محمد ولو کانت الدنیا تعدل عند الله فی الخیر جناح بعوضة ما سقی منها کافراً شربة ماء، ثم قام فدخل (ص) علیها.

زاد أحمد: أنه (ص) أمر ثوبان أن یدفع ذلک إلی بعض أصحابه وبأن یشتری لها قلادة من عصب وسوارین من عاج وقال: إن هؤلاء أهل بیتی ولا أُحب أن یأکلوا طیباتهم فی حیاتهم الدنیا.

فتأمّل ذلک، تجد الکمال لیس إلاّ بالتحلّی بالزهد والورع والدأب فی الطاعات، والتخلی عن سائر الرذالات ولیس فی التحلی بجمع الأموال ومحبة الدنیا والترفع بها إلاّ غایة المتاعب والنقائص والمثالب، ولقد طلق علی الدنیا ثلاثاً وقال: لقد رقعت مدرعتی هذه حتی استحییتُ من راقعها، ومر فی فضائله طرف من ذلک.

وقد وقع الاصطلاح علی اختصاص الذریة الطاهرة ببنی فاطمة من بین ذوی الشرف کالعباسیین والجعافرة بلبس الأخضر إظهاراً لمزید شرفهم.

قیل: وسببه أن المأمون أراد أن یجعل الخلافة فیهم ویدل علیه ما یأتی فی ترجمة علی الجواد من أنه عهد إلیه بالخلافة فاتخذ لهم شعاراً أخضر وألبسهم ثیاباً خضراء لکون السواد شعار العباسیین والبیاض شعار سائر المسلمین فی جمعهم ونحوها والأحمر مختلف فی تحریمه والأصفر شعار الیهود فی آخر الأمر ثم انثنی عزمه عن ذلک ورد الخلافة لبنی العباس فبقی ذلک شعار الأشراف العلویین من بنی الزهراء، لکنهم اختصروا الثیاب إلی قطعة ثوب خضراء توضع علی عمائمهم شعاراً لهم، ثم انقطع ذلک إلی أواخر القرن الثامن، ثم فی سنة ثلاث وسبعین وسبعمائة أمر السلطان الأشرف شعبان بن حسن بن الناصر محمد بن قلاوون أن یمتازوا علی الناس بعصائب خُضر علی العمائم ففعل ذلک بأکثر البلاد کمصر والشام وغیرهما، وفی ذلک یقول ابن جابر الأندلسی الأعمی نزیل حلب وهو صاحب شرح ألفیة ابن مالک المسمی بالأعمی والبصیر:

جعلوا لأبناء الرسول علامة أن العلامة شأن من لم یُشهر

نور النبوّة فی کریم وجوههم تغنی الشریف عن الطراز الأخضر

وقال فی ذلک جماعة من الشعراء ما یطول ذکره ومن أحسنه قول الأدیب محمد بن إبراهیم بن برکة الدمشقی المزنی:

أطراف تیجان أتت من سندس خضر بأعلام من الأشراف

والأشرف السلطان خصّهم بها شرفاً لیعرفهم من الأطراف

۱ بل کانت علیها السلام قد أکملت التاسعة من عمرها وذلک لأن ولادتها فی السنة الخامسة من البعثة، کما أنه صلی الله علیه وسلم فی الخامسة والعشرین من عمره.

۲ الفرقان: ۵۴. ۳ الأحزاب ۳۳.

۴ بل الصحیح هو ما مر: من أنه (ص) قال لها: إنک علی خیر ولم یعدها من أهله.

۵ الصحیح هو ما أخرجه أحمد عن أبی سعید الخدری کما فی الصفحة السابقة: من أن الآیة نزلت فی خمسة: النبی (ص) وعلی، وفاطمة، والحسن والحسین (علیهم السلام).

۶ و ۷ و ۸ ومضت الإشارة إلی ما هو الصحیح من ذلک، فإن الآیة نزلت فی خمس علی ما عرفت.

۹ بل جعلهم الله تعالی بنصّ من کتابه خلفاء رسوله باطناً وظاهراً حیث قال تعالی: (إنّما ولیّکم الله ورسوله والّذین آمنوا الذّین یقیمون الصلاة ویؤتون الزکاة وهم راکعون) المائدة: ۵۵. ونصّ الرسول (ص) علیهم واحداً واحداً بأسمائهم وألقابهم وقال: عدد أو صیائی کعدد نقباء بنی إسرائیل.

۱۰ الأقرب هو التنافی، لأن النبی (ص) هو الذی یستحق الصلاة من الله تعالی ومن کتب الله له الطهارة والعصمة وهم الخمسة الذین نزلت آیة التطهیر فی حقهم ورسول الله (ص) سیدهم.

۱۱ و ۱۲ أهل البیت فی آیة التطهیر کما عرفت نزلت فی خمسة ولم تشمل أزواجه (ص).

۱۳ الصافات: ۱۳۰. ۱۴ طه: ۱. ۱۵ الأحزاب: ۳۳.

۱۶ آل عمران: ۳۱. ۱۷ الشوری: ۲۳. ۱۸ الصافات: ۲۴.

۱۹ ومن الموالاة لهم: عدم غمطهم حقهم، وفی مقدمة حقوقهم: الخلافة التی نص الکتاب وصرح به الرسول (ص) بأنها تکون لهم من بعده.

۲۰ قد عرفت مما مضی وما سیأتی أن أهل البیت فی هذا الحدیث وغیره هو إشارة منه (ص) إلی من عنتهم الآیة المبارکة بالتطهیر.

۲۱ ألا یشمل عدم التقدم علیهم أمر الخلافة؟.

۲۲ والتی تعضد نصوص الکتاب فی إمامة علی (علیه السلام) وأولاده الأحد عشر وخلافتهم بعد الرسول (ص).

۲۳ وهو الصحیح. ۲۴ وسیأتی ان المراد: أهل البیت (علیهم السلام).

۲۵ وهل ینسجم التمسک بهم مع الإعراض عن إمامتهم وخلافتهم؟.

۲۶ آل عمران ۱۰۳. ۲۷ التوبة ۱۱۹. ۲۸ آل عمران ۱۰۵.

۲۹ النساء ۵۴. ۳۰ الأنفال ۳۳.

۳۱ نعم، هم أمان من الاختلاف لو اجتمعت الأمة علی إمامتهم وخلافتهم التی کتبها الله لهم بعد نبیه.

۳۲ أهل البیت هم الخمسة الذین عنتهم آیة التطهیر، وتسعة من ذریة الحسین (علیه السلام) کما نص علیهم الرسول (ص) یوم الغدیر وغیره لیکملوا العدة التی أشار إلیها الحدیث الشریف: عدد أوصیائی عدد نقباء بنی إسرائیل.

۳۳ طه ۸۲. ۳۴ آل عمران ۶۱.

۳۵ فی الأحادیث الصحیحة أنّ علیاً لم ینکحها إیّاه.

۳۶ یعنی أبا لهب. ۳۷ الأحزاب: ۳۰. ۳۸ الأحزاب: ۴۰.

۳۹ الضحی: ۵.

۴۰ یقول تعالی بالنسبة إلی أزواج النبی (ص): (فإن الله أعد للمحسنات منکنّ أجراً عظیماً). الأحزاب: ۲۹، أی وعد المحسنات منهنّ. وکذا بالنسبة إلی صحابة النبی (ص) فإنه تعالی یقول: (وعد الله الذین آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظیماً) (الفتح: ۲۹).

۴۱ الطور: ۲۱. ۴۲ البیّنة: ۷. ۴۳ الزخرف: ۶۱.

۴۴ فی الصحیح: أن الأنصار جاءوا بأصوع من البر هدیة، فأمر النبی فطحن البر وخبز وذبح الکبش بعد أن اشتری علی (علیه السلام) تمراً وسمناً وصنعه رسول الله (ص) بیده ثم قال لعلی (علیه السلام): ادعُ من أحببت، قال (علیه السلام): فأتیت المسجد وهو غاص بأهله فنادیت: أجیبوا إلی ولیمة فاطمة بنت محمد صلی الله علیهما وآلهما، فأجابوا.

۴۵ لیس فی الصحیح: اسم أبیه اسم أبی، بل مکانه: وکنیته کنیتی.

۴۶ مضت الإشارة إلی أنه لیس فی الصحیح اسم أبیه اسم أبی النبی، بل اسمه اسم النبی، وکنیته کنیة النبی (ص).

۴۷ الأعراف: ۴۶. ۴۸ الشوری: ۲۳–۲۵.

۴۹ نعم، أنهم اتّهموه، لأنه(ص) لم یکن هو الذی یحثهم علی قرابته من بعده، وإنما الله تعالی هو الذی یحثهم ویحثنا علی قرابته من بعده ویأمرنا بموّدتهم وإطاعتهم.

۵۰ آل محمد هم أهل البیت، وقد شهدت لهم آیة التطهیر کما عرفت بالطهارة والعصمة من الذنوب بل الله تعالی غفور لذنوب محبّیهم وشیعتهم کما فی الصحیح.

۵۱ مریم: ۹۶.

۵۲ وقد قال تعالی: «إن الذین یؤذون الله ورسوله لعنهم الله فی الدنیا والآخرة وأعدّ لهم عذاباً مهیناً». الأحزاب: ۵۷.

۵۳ آل عمران: ۳۴.

۵۴ ومعرفة حقهم (صلوات الله علیهم أجمعین) لا یتمّ إلاّ بمعرفة ما جعله الله لهم علینا فی کتابه حیث قال تعالی: (إنّما ولیّکم الله)أی: صاحب اختیارکم ومن یجب علیکم طاعته، ثم جعل ذلک لرسوله ولولیّه علی أمیر المؤمنین والأئمة المعصومین الأحد عشر من بنیه فقال: «ورسوله والذین آمنوا الذین یقیمون الصلاة ویؤتون الزکاة وهم راکعون» ثم أضاف: «ومن تولّ الله ورسوله والذین آمنوا فإنّ حزب الله هم الغالبون». المائدة: ۵۵ و۵۶.

۵۵ قد عرفت أن المراد الصالحین منهم لقوله تعالی: «وعد الله الذین أمنوا وعملوا الصالحات منهم». الفتح: ۲۹.

۵۶ وفیه تصریح بلیغ: بأن اتّباع سنة الرسول(ص) هو اتّباع أهل بیته.

۵۷ لا دلیل علی أنه موضوع، بل یدل علی صحّته الروایات المتقدمة مثل: «لا یبغضنا أهل البیت أحد إلاّ أدخله الله النار» فهل الله یدخل النار من هو مستحقّ للشفاعة، أو من هو محروم عنها؟ ومثل: «من أبغض أهل البیت فهو منافق» وقول جابر: «ما کنا نعرف المنافقین إلاّ ببغضهم علیّاً».

۵۸ لا دلیل علی أنه موضوع، بل یدل علی صحّته الروایات المتقدمة مثل: «لا یبغضنا أهل البیت أحد إلاّ أدخله الله النار» فهل الله یدخل النار من هو مستحقّ للشفاعة، أو من هو محروم عنها؟ ومثل: «من أبغض أهل البیت فهو منافق» وقول جابر: «ما کنا نعرف المنافقین إلاّ ببغضهم علیّاً».

۵۹ یشهد بصحتها الأخبار الأُخر الواردة بهذه المضامین.

۶۰ قد عرفت: أن أهل البیت الذین عنتهم الآیة الکریمة: آیة التطهیر، شهدت لهم بالعصمة والطهارة من کل رجس ونقص.

۶۱ راجع التاریخ فی إبعاد علی علیه السلام من الخلافة، وابتزاز فدک من فاطمة، وإحراق بیتهم علیهم وفیه أمیر المؤمنین وفاطمة والحسن والحسین(علیهم السلام)!

۶۲ وهل الاعتذار قولاً مع الإصرار علی المنع والقطع عملاً، مقبول؟

۶۳ و ۶۴ لا یخفی أن منبر رسول الله (ص) کنایة عن منصب الخلافة.

۶۵ إذا کان علی أعظم حقاً عند رسول الله(ص) فی حیاة الرسول، فهو أعظم حقّاً بعد ارتحال الرسول أیضاً.

۶۶ نعم، لما أخذ النبی (ص) یوم الغدیر بأمر من الله تعالی البیعة لعلی (علیه السلام) بإمرة المؤمنین وبالولایة علیهم من بعده أنزل الله تعالی: «الیوم أکملتُ لکم دینکم وأتممتُ علیکم نعمتی ورضیتُ لکم الإسلام دیناً». المائدة: ۳.

۶۷ الکهف: ۸۲.

۶۸ راجع قصّة اقتحام بیت فاطمة (علیها السلام) من دون إذنها مع أنّ رسول الله (ص) کان لا یدخله إلاّ بإذنها.

۶۹ إذا تمّ الاعتراف بحدیث المنزلة، فقد تمّ الاعتراف بأنّ علیّاً(علیه السلام) هو الخلیفة بعد الرسول (ص) کما کان هارون خلیفة موسی (علیه السلام) إلاّ النبوة، فکیف ینسجم هذا مع ادعائه الخلافة لنفسه ومحاربته علیاً (علیه السلام) علیها، وقد قال رسول الله (ص) لعلی (علیه السلام): «یا علی حربک حربی، وسلمک سلمی».

أربع وأربعون حدیثاً فی أهل البیت (ع)

الحدیث الأول:

أخرج الدیلمی عن أبی سعید: أن رسول الله (ص) قال: اشتد غضب الله علی من آذانی فی عترتی.

وورد أنه (ص) قال: من أحب أن یُنسأ أی یؤخر فی أجله وأن یمتع بما خوله الله فلیخلفنی فی أهلی خلافة حسنة، فمن لم یخلفنی فیهم

بتر عمره، وورد علیّ یوم القیامة مسودّاً وجهه.

الحدیث الثانی:

أخرج الحاکم عن أبی ذر: أن رسول الله (ص) قال: إن مثل أهل بیتی فیکم مثل سفینة نوح من رکبها نجا، ومن تخلّف عنها هلک.

وفی روایة للبزاز عن ابن عباس وعن ابن الزبیر، وللحاکم عن أبی ذر أیضاً: مثل أهل بیتی مثل سفینة نوح من رکبها نجا ومن تخلّف عنها غرق.

الحدیث الثالث:

أخرج الطبرانی عن ابن عمر: أول من أشفع له یوم القیامة من أُمتی أهل بیتی ثم الأقرب فالأقرب من قریش ثم الأنصار ثم من آمن بی واتّبعنی من أهل الیمن ثم من سائر العرب ثم الأعاجم ومن أشفع له أولاً أفضل.

الحدیث الرابع:

أخرج الحاکم عن أبی هریرة: أن رسول الله (ص) قال: خیرکم خیرکم لأهلی من بعدی.

الحدیث الخامس:

أخرج الطبرانی الحاکم عن عبد الله بن أبی أوفی: أن النبی (ص) قال: سألت ربی ألا أتزوج إلی أحد من أمتی ولا یتزوّج إلیَّ أحد من أُمتی إلا کان معی فی الجنة(۱) فأعطانی ذلک.

الحدیث السادس:

أخرج الشیرازی فی الألقاب عن ابن عباس: أن رسول الله (ص) قال: سألت ربی ألا أُزوّج إلا من أهل الجنّة(۲).

الحدیث السابع:

أخرج أبو القاسم بن بشران فی أمانیه عن عمران بن حصین: أن رسول الله (ص) قال: سألت ربی ألا یدخل أحد من أهل بیتی النار، فأعطانی.

الحدیث الثامن:

أخرج الترمذی والحاکم عن ابن عباس: أن النبی (ص) قال: أحبوا الله لما یغذوکم به من نعمه وأحبونی لحب الله وأحبوا أهل بیتی لحبی.

الحدیث التاسع:

أخرج ابن عساکر عن علی کرم الله وجهه: أن رسول الله (ص) قال: من صنع إلی أهل بیتی یداً کافأته علیها یوم القیامة.

الحدیث العاشر:

أخرج الخطیب عن عثمان: أن رسول الله (ص) قال: من صنع صنیعة إلی أحد من خلَف عبد المطّلب فی الدنیا فعلیّ مکافأته إذا لقینی.

الحدیث الحادی عشر:

أخرج ابن عساکر عن علی: أن رسول الله (ص) قال: من آذی شعرة منی فقد آذانی ومن آذانی فقد آذی الله.

الحدیث الثانی عشر:

أخرج أبو یعلی عن سلمة بن الأکوع: أن النبی (ص) قال: النجوم أمان لأهل السماء وأهل بیتی أمان لأُمتی.

الحدیث الثالث عشر:

أخرج الحاکم عن أنس: أن رسول الله (ص) قال: وعدنی ربّی فی أهل بیتی من أقر منهم بالتوحید ولی بالبلاغ، أن لا یعذبهم.

الحدیث الرابع عشر:

أخرج ابن عدی والدیلمی عن علی: أن رسول الله (ص) قال: أثبتکم علی الصراط أشدّکم حباً لأهل بیتی ولأصحابی(۳).

الحدیث الخامس عشر:

أخرج الترمذی عن حذیفة: أنّ رسول الله (ص) قال: إن هذا مَلَک لم ینزل الأرض قط قبل هذه اللیلة استأذن ربه أن یسلم علی ویبشرنی بأن فاطمة سیدة نساء اهل الجنّة وأن الحسن والحسین سیدا شباب أهل الجنة.

الحدیث السادس عشر:

أخرج الترمذی وابن ماجة وابن حبان والحاکم: أن رسول الله (ص) قال: أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم(۴).

الحدیث السابع عشر:

أخرج ابن ماجة عن العباس بن عبد المطلب: أن رسول الله (ص) قال: ما بال أقوام إذا جلس إلیهم أحد من أهل بیتی قطعوا حدیثهم، والذی نفسی بیده لا یدخل قلب امرئ الإیمان حتی یحبهم لله ولقرابتی.

الحدیث الثامن عشر:

أخرج أحمد والترمذی عن علی أن رسول الله (ص) قال: من أحبَّنی وأحبَّ هذین وأباهما وأمّهما کان معی فی درجتی یوم القیامة.

الحدیث التاسع عشر:

أخرج ابن ماجة والحاکم: أن رسول الله (ص) قال: نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة، أنا وحمزة وعلی وجعفر والحسن والحسین والمهدی.

الحدیث العشرون:

أخرج الطبرانی عن فاطمة الزهراء: أن النبی (ص) قال: لکل بنی أُنثی عصبة ینتمون إلیه إلا ولد فاطمة فأنا ولیهم وأنا عصبتهم.

الحدیث الحادی والعشرون:

أخرج الطبرانی عن ابن عمر: أن النبی (ص) قال: کل بنی أُنثی فإن عصبتهم لأبیهم ما خلا ولد فاطمة فإنی أنا عصبتهم وأنا أبوهم.

الحدیث الثانی والعشرون:

أخرج الطبرانی عن فاطمة: أن النبی (ص) قال: کل بنی أُنثی ینتمون إلی عصبتهم إلا ولد فاطمة فإنی أنا ولیهم وأنا عصبتهم وأنا أبوهم.

الحدیث الثالث والعشرون:

أخرج أحمد والحاکم عن المسْوَر أن النبی (ص) قال: فاطمة بضعة منی یغضبنی ما یغضبها(۵) ویبسطنی ما یبسطها وإن الأنساب تنقطع یوم القیامة غیر نسبی وسببی وصهری.

الحدیث الرابع والعشرون:

أخرج البزاز وأبو یعلی والطبرانی والحاکم عن ابن مسعود: أن النبی (ص) قال: فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله وذریّتها علی النار.

الحدیث الخامس والعشرون:

أخرج الشافعی وأحمد عن عبد الله بن حنطب قال: خطبنا رسول الله (ص) یوم الجمعة فقال: أیها الناس قدموا قریشاً(۶) ولا تقدموها وتعلّموا منها ولا تعلموها.

الحدیث السادس والعشرون:

أخرج البیهقی عن جبیر بن مطعم: أن النبی (ص) قال: یا أیها الناس لا تتقدموا قریشاً فتهلکوا ولا تخلَّفوا عنها فتضلّوا ولا تعلموها وتعلموا منها فإنها أعلم منکم، لولا أن تبطر قریش لأخبرتها بالذی لها عند الله عزّ وجلّ.

الحدیث السابع والعشرون:

أخرج الشیخان عن جابر: أن النبی (ص) قال: الناس تبع لقریش فی هذا الشأن مسلمُهم تبع لمسلمهم وکافرهُم تبع لکافرهم(۷)،

والناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا.

الحديث الثامن والعشرون:

أخرج البخارى عن معاوية: أن النبى (ص) قال: إن هذا الأمر فى قريش لا يعاديهم أحد إلاّ أكبّه الله على وجهه فى النار.

الحديث التاسع والعشرون:

أخرج الطبرانى عن ابن عباس: أن النبى (ص) قال: أمان لأهل الأرض من الغرق القوس، وأمان لأهل الأرض من الاختلاف الموالاة لقريش، قريش أهل الله فإذا خالفَتْها قبيلة من العرب صاروا حزب إبليس– والقوس هو المشهور بقوس قزح سمى به لأنه أول ما رؤى فى الجاهلية على قزح جبل بالمزدلفة، أو لأن قزح هو الشيطان، ومن ثَمّ قال علىّ: لا تقل قوس قزح، قزح هو الشيطان، ولكنها قوس الله تعالى هى علامة كانت بين نوح (على نبيّنا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام) وبين ربّه عزّ وجل وهى أمانٌ لأهل الأرض من الغرق.

الحديث الثلاثون:

أخرج ابن عوفة العبدى: أن النبى (ص) قال: أحبوا قريشاً فإن من أحبّهم أحبّه الله.

الحديث الحادى والثلاثون:

أخرج مسلم والترمذى وغيرهما عن واثلة: أن النبى (ص) قال: إنّ الله اصطفى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم.

وفى رواية: أن الله اصطفى من ولد آدم إبراهيم واتخذّه خليلاً، واصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، ثم اصطفى من ولد إسماعيل نزاراً، ثم اصطفى من ولد نزار مضرَ، ثم اصطفى من مضر كنانة، ثم اصطفى من كنانة قريش، ثم اصطفى من قريش بنى هاشم، ثم اصطفى من بنى هاشم بنى عبد المطّلب، ثم اصطفانى من بنى عبد المطّلب.

الحديث الثانى والثلاثون:

أخرج أحمد بسند جيّد عن العباس قال: بلغ رسول الله (ص) ما يقول الناس فصعد المنبر فقال: من أنا؟ قالوا: أنت رسول الله، فقال: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطّلب، إن الله خلق الخلق فجعلنى من خير خلقه، وجعلهم فرقتين فجعلنى من خيرهم فرقة، وخلق القبائل فجعلنى من خيرهم قبيلة، وجعلهم بيوتاً فجعلنى من خيرهم بيتاً، فأنا خيركم بيتاً وأنا خيركم نفساً.

الحديث الثالث والثلاثون:

أخرج أحمد والمحاملى والمخلص والذهبى وغيرهم عن عائشة قالت: قال رسول الله (ص) قال جبريل (ع): قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد رجلاً أفضل من محمد (ص)، وقلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد بنى أب أفضل من بنى هاشم.

الحديث الرابع والثلاثون:

أخرج أحمد والترمذى والحاكم عن سعد: أن النبى (ص) قال: من يرد هوان قريش أهانه الله.

الحديث الخامس والثلاثون:

أخرج أحمد ومسلم عن جابر: أن النبى (ص) قال: الناس تبع لقريش فى الخير والشر.

الحديث السادس والثلاثون:

أخرج أحمد عن ابن مسعود: أن النبى (ص) قال: أما بعد يا معشر قريش فإنكم أهل هذا الأمر(۸) ما لم تعصوا الله فإذا عصيتموه بعث الله عليكم من يلحوكم كما يلحى هذا القضيب.

الحديث السابع والثلاثون:

أخرج أحمد ومسلم عن معاوية: أن النبى (ص) قال: إن هذا الأمر فى قريش لا يعاديهم أحد إلا أكبه الله ما أقاموا الدين(۹).

الحديث الثامن والثلاثون:

أخرج أحمد والنسائی والضياء عن أنس: أن النبی (ص) قال: الأئمۀ من قريش(۱۰) ولهم عليكم حق، ولكم مثل ذلك ما إن استرحموا رحموا وإن استحكموا عدلوا وإن عاهدوا وفوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنۀ الله والملائكۀ والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً.

الحديث التاسع والثلاثون:

أخرج الطبرانی عن جابر بن سمرۀ: أن النبی (ص) قال: يكون بعدی اثنا عشر أميراً كلهم من قريش(۱۱).

الحديث الأربعون:

أخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم: أن النبی (ص) قال: أُعطِيَتْ قريش(۱۲) ما لم يُعطَ الناس، أُعطوا ما أمطرت السماء وما جرت به الأنهار وما سالت به السيول.

الحديث الحادی والأربعون:

أخرج الخطيب وابن عساكر عن أبی هريرۀ: أن النبی (ص) قال: اللهم اهدِ قريشاً فإن عالمها يملأ طباق الأرض علماً، اللهمّ كما أذقتهم عذاباً أذقهم نوالاً.

الحديث الثانی والأربعون:

أخرج الحاكم والبيهقی: أن النبی (ص) قال: الأئمۀ من قريش أبرارها أُمراء أبرارها وفجّارها أُمراء فجّارها(۱۳).

الحديث الثالث والأربعون:

أخرج أحمد وغيره: أن النبی (ص) قال: انظروا قريشاً فخذوا من قولهم.

الحديث الرابع والأربعون:

أخرج البخاری فی الأدب والحاكم والبيهقی عن أُم هانی: أن النبی (ص) قال: فضّل الله قريشاً بسبع خصال، لم يعطها أحداً قبلهم ولا يعطاها أحد بعدهم، فضّل الله قريشاً أنی منهم، وأن النبوّۀ فيهم، وأن الحجابۀ فيهم، وأن السقايۀ فيهم، ونصرهم على الفيل، وعبدوا الله عشر سنين لا يعبده غيرهم، وأنزل الله فيهم سورۀ من القرآن لم يذكر فيها أحد غيرهم: لإيلاف قريش.

وفی روايۀ الطبرانی: فضّل الله قريشاً بسبع خصال: فضّلهم بأنهم عبدوا الله عشر سنين لا يعبد الله إلا قريشی، وفضّلهم بأن نصرهم يوم الفيل وهم مشركين، وفضّلهم بأن نزلت فيهم سورۀ من القرآن لم يدخل فيها أحد غيرهم من العالَمين وهی: لإيلاف قريش، وفضّلهم بأنّ فيهم النبوّۀ والخلافۀ والحجابۀ والسقايۀ.

فی الأحاديث الواردۀ فی بعض أهل البيت كفاطمۀ وولديها (ع)

الحديث الأول:

أخرج أبو بكر فی الغيلانيات عن أبی أيوب: أن النبی (ص) قال: إذا كان يوم القيامۀ نادى منادٍ من بطنان العرش: يا أهل الجمع نكسوا رؤوسكم وغضّوا أبصاركم حتى تمر فاطمۀ بنت محمد على الصراط، فتمر مع سبعين ألف جاريۀ من الحور العين كمر البرق.

الحديث الثانی:

أخرج أيضاً عن أبی هريرۀ: أن النبی (ص) قال: إذا كان يوم القيامۀ ينادى منادٍ من بطنان العرش: أيها الناس غضّوا أبصاركم حتى تجوز فاطمۀ الجنۀ.

الحديث الثالث:

أخرج أحمد، والشيخان، وأبو داود، والترمذی، عن المسور بن مخرمۀ: أن رسول الله (ص) قال: إن بنی هشام بن المغيرۀ استأذنوا أن ينكحوا ابنتهم علی بن أبی طالب فلا آذن، ثم لا آذن إلا أن يريد ابن أبی طالب أن يطلق ابنتی وينكح ابنتهم فإنما هی بضعۀ منی

یریبنی ما یریبها ویؤذینی ما یؤذیها.

الحدیث الرابع:

أخرج الشیخان عن فاطمة: أن النبی (ص) قال لها: بأن جبریل کان یعارضنی القرآن کل سنة مرة، وأنه عارضنی العام مرتین ولا أراه إلا حضر أجلی وإنک أول أهل بیتی لحاقاً بی فاتقی الله واصبری فإنه نعم السلف أنا لک.

الحدیث الخامس:

أخرج أحمد والترمذی والحاکم عن ابن الزبیر: أن النبی (ص) قال: إنما فاطمة بضعة منی یؤذینی ما آذاها وینصبنی ما أنصبها.

الحدیث السادس:

أخرج الشیخان عنها: أن النبی (ص) قال لها: یا فاطمة ألا ترضین أن تکونی سیّدة نساء المؤمنین؟(۱۴).

الحدیث السابع:

أخرج الترمذی والحاکم عن أُسامة بن زید: أن النبی (ص) قال: أحبّ أهلی إلیّ فاطمة.

الحدیث الثامن:

أخرج الحاکم عن أبی سعد، أن النبی (ص) قال: فاطمة سیّدة نساء أهل الجنّة إلّا مریم بنت عمران(۱۵).

الحدیث التاسع:

عن أبی هریرة: أن النبی (ص) قال لعلی: فاطمة أحبّ إلیّ منک وأنت أعزّ علیّ منها.

الحدیث العاشر:

أخرج أحمد والترمذی عن أبی سعید والطبرانی عن عمر، وعن علی وعن جابر وعن أبی هریرة وعن أُسامة بن زید وعن البراء، وابن عدی عن ابن مسعود: أن النبی (ص) قال: الحسن والحسین سیّدا شباب أهل الجنّة.

الحدیث الحادی عشر:

أخرج ابن عساکر عن علی وعن ابن عمر، وابن ماجة، والحاکم عن ابن عمر، والطبرانی عن قرة، وعن مالک بن الحویرث، والحاکم عن ابن مسعود: أن النبی (ص) قال: ابنای الحسن والحسین سیدا شباب أهل الجنة وأبوهما خیرٌ منهما.

الحدیث الثانی عشر:

أخرج أحمد والترمذی والنسائی وابن حبان عن حذیفة: أن النبی (ص) قال له: أما رأیت العارض الذی عرض لی قبل ذلک هو ملک من الملائکة لم یهبط إلی الأرض قط قبل هذه اللیلة استأذن ربّه عزّ وجلّ أن یسلّم علیَّ ویبشرنی أنّ الحسن والحسین سیّدا أهل الجنّة وأنّ فاطمة سیّدة نساء الجنّة.

الحدیث الثالث عشر:

أخرج الطبرانی عن فاطمة: أن النبی (ص) قال: أما حسن فله هیبتی وسؤددی، وأما حسین فإنّ له جرأتی وجودی.

الحدیث الرابع عشر:

أخرج الترمذی عن ابن عمر: أن النبی (ص) قال: إن الحسن والحسین ریحانتای من الدنیا.

الحدیث الخامس عشر:

أخرج ابن عدی وابن عساکر عن أبی بکرة: أن النبی (ص) قال: إن ابنی هذین ریحانتای من الدنیا.

الحدیث السادس عشر:

أخرج الترمذی وابن حبان عن أسامة بن زید: أن النبی (ص) قال: هذان ابنای وابنا ابنتی، اللهمّ إنی أحبهما فأحبّهما وأحبّ من یحبهما.

الحديث السابع عشر:

أخرج أحمد وأصحاب السنن الأربعة وابن حبان والحاكم عن بريدة: أن النبى (ص) قال: صدق الله ورسوله(إنما أموالكم وأولادكم فتنة)(۱۶) نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثى ورفعتهما.

الحديث الثامن عشر:

أخرج أبو داود عن المقدام بن معديكرب: أن النبى (ص) قال: هذا منى يعنى الحسن، والحسين من على(۱۷).

الحديث التاسع عشر:

أخرج البخارى وأبو يعلى وابن حبان والطبرانى والحاكم عن أبى سعيد: أن النبى (ص) قال: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة إلا ابنىْ الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريّا(۱۸)، وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم.

الحديث العشرون:

أخرج أحمد وابن عساكر عن المقدام بن معديكرب: أن النبى (ص) قال: الحسن منى والحسين من على(۱۹).

الحديث الحادى والعشرون:

أخرج الطبرانى عن عقبة بن عامر: أن النبى (ص) قال: الحسن والحسين سيفا العرش وليسا بمعلقين.

الحديث الثانى والعشرون:

أخرج أحمد والبخارى وأبو داود والترمذى والنسائى عن أبى بكرة: أن النبى (ص) قال: إن ابنى هذا سيّد ولعلّ الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين، يعنى الحسن(۲۰).

الحديث الثالث والعشرون:

أخرج البخارى فى الأدب المفرد، والترمذى وابن ماجة عن يعلى بن مرة: أن النبى (ص) قال: حسين منّى وأنا منه، أحبّ الله من أحبّ حسيناً، الحسن والحسين سبطان من الأسباط.

الحديث الرابع والعشرون:

أخرج الترمذى عن أنس: أن النبى (ص) قال: أحبّ أهل بيتى إلىّ الحسن والحسين.

الحديث الخامس والعشرون:

أخرج أحمد وابن ماجة والحاكم عن أبى هريرة: أن النبى (ص) قال: من أحبّ الحسن والحسين فقد أحبّنى ومن أبغضهما فقد أبغضنى.

الحديث السادس والعشرون:

أخرج أبو يعلى عن جابر: أن رسول الله (ص) قال: من سرّه أن ينظر إلى سيّد شباب أهل الجنّة فلينظر إلى الحسن.

الحديث السابع والعشرون:

أخرج البغوى وعبد الغنى فى الإيضاح، عن سلمان رضى الله عنه: أن النبى (ص) قال: سمى هارون ابنيه شبراً وشبيراً وإنى سميت ابنى الحسن والحسين بما سمى به هارون ابنيه.

وأخرج ابن سعد عن عمران بن سليمان قال: الحسن والحسين اسمان من أسماء أهل الجنّة ما سميت العرب بهما فى الجاهلية.

الحديث الثامن والعشرون:

أخرج ابن سعد والطبرانى عن عائشة: أن النبى (ص) قال: أخبرنى جبريل أن ابنى الحسين يقتل بعدى بأرض ألطف وجاءنى بهذه التربة فأخبرنى أن فيها مضجعه.

الحديث التاسع والعشرون:

أخرج أبو داود والحاكم عن أم الفضل بنت الحرث: أن النبى (ص) قال: أتانى جبريل فأخبرنى أن أمّتى ستقتل ابنى هذا يعنى الحسين وأتانى بتربة من تربة حمراء.

وأخرج أحمد: لقد دخل على البيت ملك لم يدخل علىّ قبلها فقال لى: إن ابنك هذا حسيناً مقتول، وإن شئت أريتك من تربة الأرض التى يُقتل بها، قال: فأخرج تربة حمراء.

الحديث الثلاثون: فى استشهاد الإمام الحسين (ع):

أخرج البغوى فى معجمه من حديث أنس: أن النبى (ص) قال: استأذن ملك القطر ربّه أن يزورنى فأذن له وكان فى يوم أم سلمة فقال رسول الله (ص): يا أم سلمة احفظى علينا الباب لا يدخل أحد، فبينما هى على الباب إذ دخل الحسين فاقتحم فوثب على رسول الله (ص) فجعل رسول الله (ص) يلثمه ويقبّله، فقال له الملك: أتحبّه؟ قال: نعم، قال الملك: إن أمتك ستقتله وإن شئت أريك المكان الذى يقتل فيه، فأراه فجاء بسهلة أو تراب أحمر فأخذته أم سلمة فجعلته فى ثوبها.

قال ثابت: كنا نقول أنها كربلاء.

وأخرجه أيضاً أبو حاتم فى صحيحه.

وروى أحمد نحوه.

وروى عبد الرحمن بن حميد وابن أحمد نحوه أيضاً، لكن فيه: أن الملك جبريل، فإن صح فهما واقعتان.

وزاد الثانى أيضاً: أنه (ص) شمّها وقال: ريح كرب وبلاء، والسهلة بكسر أوله رمل خشن ليس بالدقاق الناعم.

وفى رواية الملا وابن أحمد فى زيادة المسند ما قالت ثم ناولنى كفاً من تراب أحمر، وقال: إن هذا من تربة الأرض التى يُقتل بها، فمتى صار دماً فاعلمى أنه قد قُتل، قالت أم سلمة: فوضعته فى قارورة عندى وكنت أقول: إن يوماً يتحوّل فيه دماً ليوم عظيم.

وفى رواية عنها: فأصبته يوم قتل الحسين وقد صار دماً.

وفى أخرى: ثم قال يعنى جبريل: ألا أريك تربة مقتله؟ فجاء بحصيات فجعلهنّ رسول الله (ص) فى قارورة، قالت أم سلمة: فلمّا كانت ليلة قتل الحسين سمعتُ قائلاً يقول:

أيها القاتلون جهلاً حسيناً ابشروا بالعذاب والتذليل

قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وحامل الإنجيل

قال: فبكت وفتحت القارورة فإذا الحصيات قد جرت دماً.

وأخرج ابن سعد عن الشعبى قال: مر على (ع) بكربلاء عند مسيره إلى صفّين وحاذى نينوى قرية على الفرات فوقف وسأل عن اسم هذه الأرض فقيل: كربلاء، فبكى حتى بلّ الأرض من دموعه، ثم قال: دخلتُ على رسول الله (ص) وهو يبكى، فقلت: ما يبكيك؟ قال: كان عندى جبريل آنفاً وأخبرنى إن ولدى الحسين يُقتل بشاطىء الفرات بموضع يقال له كربلاء، ثم قبض جبريل قبضة من تراب شمّنى إياه فلم أملك عينى أن فاضتا.

ورواه أحمد مختصراً عن على قال: دخلت على النبى (ص) الحديث.

وروى الملا: أنّ عليّاً مرّ بقبر الحسين فقال: هاهنا مناخ ركابهم، وهاهنا موضع رحالهم، وهاهنا مهراق دمائهم، فتية من آل محمد يُقتلون بهذه العرصة تبكى عليهم السماء والأرض.

وأخرج أيضاً: أنه (ص) كان له مشربة درجتها فى حجرة عائشة يرقى إليها إذا أراد لقى جبريل، فرقى إليها وأمر عائشة أن لا يطلع عليها أحد، فرقى حسين ولم تعلم به، فقال جبريل: من هذا؟ قال: ابنى، فأخذه رسول الله (ص) فجعله على فخذه، فقال جبريل: ستقتله أمتك، فقال (ص): ابنى؟ قال: نعم، وإن شئت أخبرتك الأرض التى يُقتل فيها، فأشار جبريل بيده إلى الطفّ بالعراق فأخذ منها تربة حمراء، فأراه إياها وقال: هذه تربة مصرعه.

وأخرج الترمذی أن أم سلمة رأت النبی (ص) باکیاً وبرأسه ولحیته التراب فسألته فقال: قتل الحسین آنفاً.
وکذلک رآه ابن عباس نصف النهار أشعثاً أغبراً بیده قارورة فیها دم یلتقطه، فسأله، فقال: دم الحسین وأصحابه لم أزل أتتبعه منذ الیوم فنظروا فوجدوه قد قتل فی ذلک الیوم، فاستشهد الحسین کما قال له (ص) بکربلاء من أرض العراق بناحیة الکوفة، ویعرف الموضع أیضاً بالطف، قتله سنان بن أنس النخعی، وقیل غیره، یوم الجمعة عاشر المحرّم سنة إحدی وستین، وله ستّ وخمسون سنة وأشهر، ولما قتلوه بعثوا برأسه إلی یزید فنزلوا أول مرحلة فجعلوا یشربون بالرأس، فبینما هم کذلک إذ خرجت علیهم من الحائط یدٌ معها قلم من حدید فکتبت سطراً بدم:
أترجو أمة قتلت حسیناً شفاعة جده یوم الحساب؟
فهربوا وترکوا الرأس.
أخرجه منصور بن عماد، وذکر غیره: أن هذا البیت وجد بحجر قبل مبعثه (ص) بثلاثمائة، وأنه مکتوب فی کنیسة من أرض الروم لا یدری من کتبه.
وذکر أبو نعیم الحافظ فی کتاب «دلائل النبوة» عن نصرة الأزدیة أنها قالت: لما قُتِل الحسین بن علیّ أمطرت السماء دماً فأصبحنا وجبابنا وجرارنا مملوءة دماً.
وکذا روی فی أحادیث غیر هذه، ومما ظهر یوم قتله من الآیات أیضاً أن السماء اسودت اسوداداً عظیماً حتی رؤیت النجوم نهاراً ولم یرفع حجر إلّا وُجِد تحته دمٌ عبیط(۲۱).
وأخرج عثمان بن أبی شیبة: أن السماء مکثت بعد قتله سبعة أیام تری علی الحیطان کأنها ملاحف معصفرة من شدّة حمرتها وضربت الکواکب بعضها بعضاً.
ونقل ابن الجوزی عن ابن سیرین: أن الدنیا أظلمت ثلاثة أیام ثم ظهرت الحمرة فی السماء.
وقال أبو سعید: ما رفع حجر من الدنیا إلّا وتحته دم عبیط ولقد مطرت السماء دماً بقی أثره فی الثیاب مدة حتی تقطعت.
وأخرج الثعلبی وأبو نعیم ما مر من أنهم مطروا دماً، زاد أبو نعیم: فأصبحنا وجبابنا وجرارنا مملوءة دماً.
وفی روایة: أنه مطر کالدم علی البیوت والجدار بخراسان والشام والکوفة، وأنه لما جیء برأس الحسین إلی دار زیاد سالت حیطانها دماً.
وأخرج الثعلبی: أن السماء بکت وبکاؤها حمرتها، وقال غیره: احمرّت آفاق السماء ستّة أشهر بعد قتله، ثم لازالت الحمرة تُری بعد ذلک.
وإن ابن سیرین قال: أخبرنا أن الحمرة التی مع الشفق لم تکن قبل قتل الحسین.
وذکر ابن سعد: أن هذه الحمرة لم ترَ فی السماء قبل قتله.
قال ابن الجوزی: وحکمته أن غضباً یؤثر حمرة الوجه والحق تنزه عن الجسیمة، فأظهر تأثیر غضبه علی من قتل الحسین بحمرة الأُفق إظهاراً لعظم الجنایة، قال: وأنین عباس وهو مأسورٌ ببدر منع النبی (ص) النوم، فکیف بأنین الحسین؟ ولما أسلم وحشی قاتل حمزة قال له النبی (ص): غیّب وجهک عنی فإنی لا أحبّ أن أری من قتل الأحبّة، قال: وهذا والإسلام یجبّ ما قبله، فکیف بقلبه (ص) أن یری من ذبح الحسین وأمر بقتله وحمل أهله علی أقتاب الجمال(۲۲).
وما مر من أنه لم ترفع حجر فی الشام أو الدنیا إلا ـ رؤی تحته دم عبیط، وقع یوم قتل علی أیضاً کما أشار إلیه البیهقی بأنه حکی عن الزهری أنه قدم الشام یرید الغزو، فدخل علی عبد الملک فأخبره أنه یوم قتل علی لم یرفع حجر من بیت المقدس إلا وجد تحته دم ثم قال له: من لم یعرف هذا غیری وغیرک فلا تخبر به، قال: فما أخبرت به إلا بعد موته.
وحکی عنه أیضاً: أن غیر عبد الملک أخبر بذلک أیضاً.

قال البیهقی: والذی صح عنه أن ذلک حین قتل الحسین، ولعله وجد عند قتلهما جمیعاً، انتهی.

وأخرج أبو الشیخ: أن جمعاً تذاکروا أنه ما من أحد أعان علی قتل الحسین إلا أصابه بلاء قبل أن یموت، فقال شیخ: أنا أعنت وما أصابنی شیء، فقام لیصلح السراج فأخذته النار، فجعل ینادی: النار النار وانغمس فی الفرات، ومع ذلک فلم یزل به حتی مات.

وأخرج منصور بن عمار: أن بعضهم ابتلی بالعطش، وکان یشرب راویة ولا یروی.

ونقل سبط ابن الجوزی عن السدّی: أنه أضافه رجل بکربلاء فتذاکروا أنه ما تشارک أحد فی دم الحسین إلا مات أقبح موتة، فکذّب المضیف بذلک وقال إنه ممن حضر، فقام آخر اللیل یصلح السراج فوثبت النار فی جسده فأحرقته، قال السدی: فأنا رأیته والله کأنّ حممة.

وعن الزهری: لم یبقَ ممن قتله إلا من عوقب فی الدنیا إما بقتل أو عمی أو سواد الوجه أو زوال الملک فی مدة یسیرة.

وحکی سبط ابن الجوزی عن الواقدی: أن شیخاً حضر قتله فقط فعمی، فسئل عن سببه، فقال: إنه رأی النبی (ص) حاسراً عن ذراعیه وبیده سیف وبین یدیه نطع، ورأی عشرة من قاتلی الحسین مذبوحین بین یدیه، ثم لعنه بتکثیره سوادهم ثم أکحله بمرود من دم الحسین فأصبح أعمی.

وأخرج أیضاً: أن شخصاً منهم علّق فی لبب فرسه رأس الحسین بن علی فرؤی بعد أیام ووجهه أشدّ سواداً من القار، فقیل له: إنک کنت أنضر العرب وجهاً! فقال: ما مرّت علیّ لیلة حین حملتُ تلک الرأس إلا واثنان یأخذان بضبعی ثم ینتهیان بی إلی نار تأجج فیدفعانی فیها وأنا أنکص فتسفعنی کما تری، ثم مات علی أقبح حالة.

وأخرج أیضاً أن شیخاً رأی النبی (ص) فی النوم وبین یدیه طشت فیها دم، والناس یعرضون علیه فیلطخهم حتی انتهیت إلیه فقلت: ما حضرت، فقال لی: هویت! فأومأ إلیّ بإصبعه فأصبحت أعمی.

ومرّ أنّ أحمد روی: أن شخصاً قال: قتل الله الفاسق ابن الفاسق الحسین، فرماه الله بکوکبین فی عینیه فعمی.

وذکر البارزی عن المنصور: أنه رأی رجلاً ـ بالشام وجهه وجه خنزیر فسأله، فقال: أنه کان یلعن علیاً کل یوم ألف مرة، وفی الجمعة أربعة آلاف مرة وأولاده معه، فرأیت النبی (ص) وذکر مناماً طویلاً من جملته: أن الحسن شکاه إلیه فلعنه فصار موضع بصاقه خنزیراً وصار آیة للناس.

وأخرج الملا عن أم سلمة: أنها سمعت نوح الجنّ علی الحسین.

وابن سعد عنها: أنها بکت علیه حتی أغشی علیها.

وروی البخاری فی صحیحه والترمذی عن ابن عمر: أنه سأل رجل عن دم البعوض طاهر أو لا ـ؟ فقال له: ممن أنت؟ قال: من أهل العراق، فقال: انظروا إلی هذا یسألنی عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبی (ص)، وقد سمعت النبی (ص) یقول: هما ریحانتای من الدنیا.

وسبب مخرجه: أنّ یزید لما استخلف سنة ستین أرسل لعامله بالمدینة أن یأخذ له البیعة علی الحسین، ففرّ لمکة خوفاً علی نفسه فسمع به أهل الکوفة، فأرسلوا إلیه أن یأتیهم لیبایعوه ویمحو عنهم ما هم فیه من الجور، فنهاه ابن عباس وبیّن له غدرهم وقتلهم لأبیه، وخذلانهم لأخیه، فأبی فنهاه أن لا یذهب بأهله فأبی، فبکی أبن عباس وقال: واحبیباه، وقال له ابن عمر نحو ذلک، فأبی، فبکی ابن عمر وقبّل ما بین عینیه وقال: أستودعک الله من قتیل، ونهاه ابن الزبیر أیضاً فقال له: حدَّثنی أبی أن لمکة کبشاً به یستحلّ حرمتها، فما أُحبّ أن أکون أنا ذلک الکبش.

ولما بلغ مسیره أخاه محمد بن الحنفیة کان بین یدیه طشت یتوضّأ فیه فبکی حتی ملأه من دموعه، ولم یبق بمکة إلا من حزن لمسیره، وقدّم أمامه مسلم بن عقیل فبایعه من أهل الکوفة اثنا عشر ألفاً، وقیل: أکثر من ذلک، وأمر یزید ابنَ زیاد فجاء إلیه وقتله وأرسل برأسه إلیه فشکره وحذره من الحسین، ورأی الحسین فی مسیره الفرزدق فقال له: بیّن لی خبر الناس، فقال: أجل علی الخبیر سقطت یا ابن رسول الله (ص)، قلوب الناس معک وسیوفهم مع بنی أمیة والقضاء ینزل من السماء، والله یفعل ما یشاء.

وسار الحسين وهو غير عالم(۲۳) بما جرى لمسلم حتى كان على ثلاث من القادسية تلقاه بالخبر ابن يزيد التميمى فقال له: ارجع فما تركت لك خلفى خيراً ترجوه، وأخبره الخبر وقدوم ابن زياد واستعداده له فهمّ بالرجوع(۲۴)، فقال أخو مسلم: والله لا نرجع حتى نصيب بثأرنا أو نقتل، فقال: لا خير فى الحياة بعدكم، ثم سار فلقيه أوائل خيل ابن زياد فعدل إلى كربلاء ثامن المحرم سنة إحدى وستين، وكان لما شارف الكوفة سمع به أميرها عبيد الله بن زياد فجهز إليه عشرين ألف مقاتل، فلمّا وصلوا إليه التمسوا منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعته ليزيد فأبى فقاتلوه، وكان أكثر الخارجين لقتاله كاتبوه وبايعوه، ثم لما جاءهم أخلفوه وفرّوا عنه إلى أعدائه إيثاراً للسحت العاجل على الخير الآجل، فحارب أولئك العدد الكثير ومعه من إخوته وأهله نيف وثمانون نفساً فثبت فى ذلك الموقف ثباتاً باهراً مع كثرة أعدائه وعددهم ووصول سهامهم ورماحهم إليه، ولما حمل عليهم وسيفه مصلت فى يده أنشد يقول:

أنا ابن عليّ الخير من آل هاشم كفانى بهذا فخراً حين أفخر

وجدّى رسول الله أكرم من مشى ونحن سراج الله فى الناس يزهر

وفاطمة أمى سلالة أحمد وعمّى يدعى ذا الجناحين جعفر

وفينا كتاب الله أُنزل صادقاً وفينا الهدى والوحى والخير يذكر

ولولا ما كادوه به من أنهم حالوا بينه وبين الماء لم يقدروا عليه، إذ هو الشجاع القرم الذى لا يزول ولا يتحوّل، ولمّا منعوه وأصحابه الماءَ ثلاثاً قال له بعضهم: انظر إليه كأنه كبد السماء لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً، فقال له الحسين: اللهمّ اقتله عطشاً فلم يروَ مع كثرة شربه للماء حتى مات عطشاً.

ودعا الحسين بماء ليشربه فحال رجل بينه وبينه بسهم ضربه فأصاب حنكه فقال: اللهمّ أظمئه، فصار يصيح. الحر فى بطنه والبرد فى ظهره، وبين يديه الثلج والمراوح وخلفه الكافور وهو يصيح العطش فيؤتى بسويق وماء ولبن لو شربه خمسة لكفاهم فيشربه ثم يصيح فيسقى كذلك إلى أن انقدّ بطنه. ولما استحر القتل بأهله فإنهم لازالوا يقتلون منهم واحداً بعد واحد حتى قتلوا ما يزيد على الخمسين صاح الحسين: أما ذابّ يذبّ عن حريم رسول الله (ص)، فحينئذ خرج حر بن يزيد بن الحرث الرياحى من عسكر أعدائه راكباً فرسه، وقال: يا ابن رسول الله لئن كنت أول من خرج عليك فإننى الآن من حزبك، لعلّى بذلك أنال شفاعة جدّك، ثم قاتل بين يديه حتى قتل، فلما فنى أصحابه وبقى بمفرده حمل عليهم وقتل كثيراً من شجعانهم، فحمل عليه جمع كثيرون منهم حالوا بينه وبين حريمه، فصاح كفّوا سفهاءكم عن الأطفال والنساء فكفوا، ثم لم يزل يقاتلهم إلى أن أثخنوه بالجراح وسقط إلى الأرض، فحزوا رأسه يوم عاشوراء عام أحد وستين ولمّا وضعت بين يدى عبيد الله بن زياد أنشد قاتله:

املأ ركابى فضة وذهبا فقد قتلت الملك المحجّبا

ومن يصلى القبلتين فى الصبا وخيرَهم إذ يذكرون النسبا

قتلت خير الناس أماً وأبا

فغضب ابن زياد من قوله وقال: إذا علمت ذلك فلم قتلته؟ والله لا ـ نلت منى خيراً ولألحقنّك به ثم ضرب عنقه. وقتل معه من إخوته وبنى أخيه الحسن ومن أولاد جعفر وعقيل تسعة عشر رجلًا، وقيل: أحد وعشرون.

قال الحسن البصرى: ما كان على وجه الأرض يومئذ لهم شبيه. ولما حملت رأسه لابن زياد جعله فى طشت وجعل يضرب ثناياه بقضيب ويقول به فى أنفه، ويقول ما رأيت مثل هذا حسناً، إن كان لحسن الثغر. وكان عنده أنس، فبكى وقال: كان أشبههم برسول الله (ص)، رواه الترمذى وغيره.

وروى ابن أبى الدنيا أنه كان عنده زيد بن أرقم فقال له: ارفع قضيبك فوالله لطالما رأيت رسول الله (ص) يقبّل ما بين هاتين الشفتين، ثم جعل زيد يبكى، فقال ابن زياد: أبكى الله عينيك لولا أنك شيخ قد خرفت لضربت عنقك، فنهض وهو يقول: أيها الناس أنتم العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة وأمّرتُم ابن مرجانة، والله ليقتلنّ خياركم ويستعبدنّ شراركم، فبعداً لمن رضى بالذلّة والعار، ثم قال: يا

ابن زیاد! لأحدّثنک بما هو أغیظ علیک من هذا: رأیت رسول الله (ص) أقعد حسناً علی فخذه الیمنی وحُسَیناً علی الیسری ثم وضع یده علی یافوخهما ثم قال: اللهمّ إنی أستودعک إیّاهما وصالح المؤمنین، فکیف کانت ودیعة النبی (ص) عندک یا ابن زیاد؟
وقد انتقم الله من ابن زیاد هذا، فقد صح عند الترمذی: أنه لما جیء برأسه ونصب فی المسجد مع رؤوس أصحابه جاءت حیّة فتخلّلت الرؤوس حتی دخلت فی منخره، فمکثت هنیهة ثم خرجت ثم جاءت ففعلت کذلک مرتین أو ثلاثاً وکان نصبها فی محل نصبه لرأس الحسین، وفاعل ذلک هو المختار بن أبی عبید، تبعه طائفة من الشیعة ندموا علی خذلانهم الحسین وأرادوا غسل العار عنهم، ففرقة منهم تبعت المختار، فملکوا الکوفة وقتلوا الستّة آلاف الذین قاتلوا الحسین أقبح قتلات، وقتل رئیسهم عمر بن سعد، وخصّ شمر قاتل الحسین علی قول بمزید نکال وأوطؤوا الخیل صدره وظهره، لأنه فعل ذلک بالحسین وشکر الناس للمختار ذلک.
ولما نزل ابن زیاد الموصل فی ثلاثین ألفاً جهّز له المختار سنة تسع وستّین طائفة قتلوه هو وأصحابه علی الفرات یوم عاشوراء، وبعث برؤوسهم للمختار فنصبت فی المحل الذی نصب فیه رأس الحسین، ثم حوّلت إلی ما مر حتی دخلتها تلک الحیة.
ومن عجیب الاتفاق: قول عبد الملک بن عمیر: دخلت قصر الإمارة بالکوفة علی ابن زیاد والناس عنده سماطان ورأس الحسین (ع) علی ترس عن یمینه، ثم دخلت علی المختار فیه فوجدتُ رأس ابن زیاد وعنده الناس کذلک، ثم دخلتُ علی مصعب بن الزبیر فبه فوجدت رأس المختار عنده کذلک، ثم دخلت علی عبد الملک بن مروان فوجدتُ رأس مصعب کذلک، فأخبرته بذلک فقال: لا أراک الله الخامس ثم أمر بهدمه.
ولما أنزل ابن زیاد رأس الحسین وأصحابه جهّزها مع سبایا آل الحسین إلی یزید، فلمّا وصلت إلیه قیل أنه ترحّم علیه وتنکر لابن زیاد وأرسل برأسه وبقیة بنیه إلی المدینة.
وقال سبط ابن الجوزی وغیره: المشهور أنه جمع أهل الشام وجعل ینکت الرأس بالخیزران، وجُمع بأنه أظهر الأول وأخفی الثانی، بقرینة أنه بالغ فی رفعة ابن زیاد حتی أدخله علی نسائه.
قال ابن الجوزی: ولیس العجب إلا من ضرب یزید ثنایا الحسین بالقضیب(۲۵)، وحمل آل النبی (ص) علی أقتاب الجمال أی موثقین فی الحبال والنساء مکشفات الرؤوس والوجوه وذکر أشیاء من قبیح فعله.
وقیل: بل کانت الرأس فی خزانته(۲۶) لأن سلیمان بن عبد الملک رأی النبی (ص) فی المنام یرطفه ویبشره، فسأل الحسن البصری عن ذلک فقال: لعلّک صنعت إلی آله معروفاً؟ قال: نعم، وجدت رأس الحسین فی خزانة یزید فکسوته خمسة أثواب وصلّیت علیه مع جماعة من أصحابی وقبرته، فقال له الحسن: هو ذلک سبب رضاه (ص) علیک، فأمر سلیمان للحسن بجائزة ستیّة.
ولما فعل یزید برأس الحسین ما مر کان عنده رسول قیصر فقال متعجباً: إنّ عندنا فی بعض الجزائر فی دیر حافر حمار عیسی، فنحن نحجّ إلیه کلّ عام من الأقطار وننذر النذور ونعظمه کما تعظّمون کعبتکم، فأشهد أنکم علی باطل.
وقال ذمّی آخر: بینی وبین داود سبعون أباً، وإن الیهود تعظّمنی وتحترمنی وأنتم قتلتم ابن نبیّکم؟
ولما کانت الحرس علی الرأس کلما نزلوا منزلاً وضعوه علی رمح وحرسوه فرآه راهب فی دیر فسأل عنه فعرفوه به فقال: بئس القوم أنتم هل لکم فی عشرة آلاف دینار ویبیت الرأس عندی هذه اللیلة؟ قالوا: نعم، فأخذه وغسله وطیّبه ووضعه علی فخذه، وقعد یبکی إلی الصبح ثم أسلم، لأنه رأی نوراً ساطعاً من الرأس إلی السماء، ثم خرج عن الدیر وما فیه وصار یخدم أهل البیت، وکان مع أولئک الحرس دنانیر أخذوها من عسکر الحسین ففتحوا أکیاسها لیقتسموها فرأوها خزفاً وعلی أحد جانبی کل منها: (ولا تحسبنّ الله غافلاً عمّا یعمل الظالمون)(۲۷)، وعلی الآخر: (وسیعلم الذین ظَلموا أیّ منقلب ینقلبون)(۲۸).
وسیق حریم الحسین إلی الکوفة کالأُساری، فبکی أهل الکوفة، فجعل زین العابدین بن الحسین یقول: ألا إنّ هؤلاء یبکون من أجلنا فمن ذا الذی قتلنا؟
وأخرج الحاکم من طرق متعددة أنه (ص) قال: قال جبریل: قال الله تعالی: إنی قتلت بدم یحیی بن زکریا سبعین ألفاً وإنی قاتل بدم

الحسين سبعين ألفاً وقتل هذه العدة بسببه لا يستلزم أنّها كعدد عدة المقاتلين له، فإن فتنته أفضت إلى تعصبات ومقاتلات تفى بذلك.

فى الأئمة التسعة من ولد الحسين (ع)

وزين العابدين: هذا هو الذى خلف أباه علماً وزهداً وعبادة وكان إذا توضأ للصلاة اصفر لونه، فقيل له فى ذلك فقال: ألا تدرون بين يدى من أقف. وحكى أنه كان يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة.

وحكى ابن حمدون عن الزهرى أن عبد الملك حمله مقيداً من المدينة بأثقلة من حديد ووكّل به حفظة، فدخل عليه الزهرى لوداعه فبكى وقال: وددت أنى مكانك، فقال: أتظن أن ذلك يكربنى، لو شئت لما كان؟ وإنه ليذكرنى عذاب الله، ثمّ أخرج رجليه من القيد ويديه الغل ثمّ قال: لا جزت معهم على هذا يومين من المدينة، فما مضى يومان إلا وفقدوه حين طلع الفجر وهم يرصدونه، فطلبوه فلم يجدوه.

قال الزهرى: فقدمت على عبد الملك، فسألنى عنه، فأخبرته، فقال: قد جاء فى يوم فقده الأعوان فدخل علىّ فقال: ما أنا وأنت، فقلت: أقم عندى، فقال: لا أحب، ثمّ خرج، فوالله لقد امتلأ قلبى منه خيفة، أى ومن ثمّ كتب عبد الملك إلى الحجاج أن يجتنب دماء عبد المطلب، وأمره بكتم ذلك فكوشف به زين العابدين، فكتب إليه إنك كتبت للحجاج يوم كذا سراً فى حقنا بنى عبد المطلب بكذا وكذا، وقد شكر الله لك ذلك، وأرسل به إليه، فلما وقف عليه وجد تاريخه موافقاً لتاريخ كتابه للحجاج، ووجد مخرج الغلام موافقاً لمخرج رسوله للحجاج، فعلم أن زين العابدين كوشف بأمره(۲۹) فسرّ به وأرسل إليه مع غلامه بوقر راحلته دراهم وكسوة وسأله أن لا يخليه مع صالح دعائه.

وأخرج أبو نعيم والسلفى: لما حج هشام بن عبد الملك فى حياة أبيه أو الوليد لم يمكنه أن يصل للحجر من الزحام فنصب له منبر إلى جانب زمزم وجلس ينظر إلى الناس وحوله جماعة من أعيان أهل الشام، فبينا هو كذلك إذ أقبل زين العابدين، فلما انتهى إلى الحجر تنحّى له الناس حتّى استلم، فقال أهل الشام لهشام: من هذا؟ قال: لا ـ أعرفه، مخافة أن يرغب أهل الشام فى زين العابدين، فقال الفرزدق: أنا أعرفه ثم أنشد:

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحلّ والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلّهم هذا التقىّ النقىّ الطاهر العلم

إذا رأته قريش قال قائلها إلى مكارم هذا ينتهى الكرم

ينمى إلى ذروة العز التى قصرت عن نيلها عرب الإسلام والعجم

القصيدة المشهورة ومنها:

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجدّه أنبياء الله قد ختموا

فليس قولك: مَن هذا؟ بضائره العرب تعرف من أنكرت والعجم

ثم قال:

من معشر حبّهم دين وبغضهم كفر وقربهم منجى ومعتصم

لا يستطيع جواد بُعد غايتهم ولا يُدانيهم قوم وإن كرموا

فلمّا سمعها هشام غضب، وحبس الفرزدق بعُسفان، وأمر له زين العابدين بإثنى عشر ألف درهم، وقال: أعذر لو كان عندنا أكثر لوصلناك به، فقال: إنما امتدحته لله لا لعطاء، فقال زين العابدين: إنّا أهل بيت إذا وهبنا شيئاً لا نستعيده، فقبلها الفرزدق ثم هجا هشاماً فى الحبس، فبعث فأخرجه.

وكان زين العابدين عظيم التجاوز والعفو والصفح حتى إنه سبّه رجل فتغافل عنه، فقال: له: إياك أعنى! فقال: وعنك أعرض، أشار

إلى آية: (خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين)(۳۰).

توفّى وعمره سبع وخمسون، منها سنتان مع جدّه علىّ، ثم عشرة مع عمّه الحسن، ثم إحدى عشرة سنة مع أبيه الحسين، وقيل: سمّه الوليد بن عبد الملك(۳۱)، ودُفن بالبقيع عند عمه الحسن، عن أحد عشر ذكراً وأربع إناث.

وإرثه منهم عبادة وعلماً وزهادة.

أبو جعفر محمد الباقر:

سمّى بذلك: من بقر الأرض أى شقّها وأثار مخبآتها ومكامنها، فلذلك هو أظهر من مخبآت كنوز المعارف وحقائق الأحكام والحكم واللطائف ما لا يخفى إلاّ على منطمس البصيرة أو فاسد الطوية والسريرة، ومن ثَمّ قيل فيه: هو باقر العلم وجامعه، وشاهر علمه ورافعه، صفا قلبه، وزكا علمه وعمله، وطهرت نفسه، وشرف خلقه، وعمرت أوقاته بطاعة الله، وله من الرسوم فى مقامات العارفين ما تكل عنه ألسنة الواصفين، وله كلمات كثيرة فى السلوك والمعارف لا تحتملها هذه العجالة.

وكفاه شرفاً: أن ابن المدينى روى عن جابر أنه قال له وهو صغير: رسول الله (ص) يسلّم عليك، فقيل له: وكيف ذاك؟ قال: كنتُ جالساً عنده والحسين فى حجره وهو يداعبه، فقال: يا جابر يولد له مولود اسمه علىّ إذا كان يوم القيامة نادى مناد: ليقم سيّد العابدين فيقوم ولده، ثم يولد له ولد اسمه محمّد فإن أدركته يا جابر فأقرئه منى السلام.

توفّى سنة سبع عشرة عن ثمان وخمسين سنة مسموماً كأبيه.

وهو علوىّ من جهة أبيه وأمه، ودفن أيضاً فى قبة الحسن والعباس بالبقيع، وخلّف ستة أولاد أفضلهم وأكملهم:

جعفر الصادق:

ومن ثّم كان خليفته ووصيه، ونقل الناس عنه العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته فى جميع البلدان.

وروى عنه الأئمة الأكابر: كيحيى ابن سعيد وابن جريح ومالك والسفيانين وأبى حنيفة وشعبة وأيوب السختيانى.

وأمه: فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر كما مرّ.

وسعى به عند المنصور لما حج فلما حضر الساعى به يشهد قال له: أتحلف؟ قال: نعم! فحلف بالله العظيم إلى آخره، فقال: احلفه يا أمير المؤمنين بما أراه؟ فقال له: حلّفه، فقال له: قل برئت من حول الله وقوّته والتجأتُ إلى حولى وقوّتى لقد فعل جعفر كذا وكذا، وقال: كذا وكذا، فامتنع الرجل ثم حلف، فما تمّ حتى مات مكانه، فقال أمير المؤمنين لجعفر: لاـ بأس عليك أنت المبرأ الساحة المأمون الغائلة، ثم انصرف فلحقه الربيع بجائزة حسنة وكسوة سنّية وللحكاية تتمّة.

ووقع نظير هذه الحكاية ليحيى بن عبد الله بن المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بأن شخصاً زبيرياً سعى به للرشيد فطلب تحليفه فتلعثم فزبره الرشيد فتولى يحيى تحليفه بذلك فما أتم يمينه حتى اضطرب وسقط لجنبه فأخذوا برجله وهلك، فسأل الرشيد يحيى عن سر ذلك، فقال: تمجيد الله فى اليمين يمنع المعاجلة فى العقوبة.

وذكر المسعودى: أنّ هذه القصة كانت مع أخى يحيى هذا الملقّب بموسى الجون وأن الزبيرى سعى به للرشيد فطال الكلام بينهما ثم طلب موسى تحليفه فحلفه بنحو ما مرّ، فلمّا حلف قال موسى: الله أكبر حدّثنى أبى عن جدّى عن أبيه عن جدّه على أن النبى (ص) قال: ما حلف أحد بهذه اليمين، أى وهى تقلّدت الحول والقوة دون حول الله وقوّته إلى حولى وقوتى ما فعلت كذا وهو كاذب، إلاّ عجّل الله له العقوبة قبل ثلاث، والله ما كذبت ولا كذبت، فوكل علىَّ يا أمير المؤمنين فإن مضت ثلاث ولم يحدث بالزبيرى حادث فدمى لك حلال، فوكل به، فلم يمضِ عصر ذلك اليوم حتى أصاب الزبيرى جذام فتورم حتى صار كالزق، فما مضى إلاّ قليل وقد توفّى، ولاـ أُنزل فى قبره انخسف قبره وخرجت رائحة مفرطة النتن، فطرحت فيه أحمال الشوك فانخسف ثانياً، فأخبر الرشيد بذلك فزاد تعجّبه، ثم أمر لموسى بألف دينار، وسأله عن سر تلك اليمين، فروى له حديثاَ عن جده على عن النبى (ص): ما من أحد يحلف بيمين مجد الله فيها إلا استحيا من عقوبته، وما من أحد حلف بيمين كاذبة نازع الله فيها حوله وقوّته إلاّ عجّل الله له العقوبة قبل ثلاث.

وقتل بعض الطغاة مولاه فلم يزل ليلة يصلى ثم دعا عليه عند السحر فسمعت الأصوات بموته، ولما بلغه قول الحكم بن عباس الكلبی فی عمه زید:

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة ولم نرَ مهدياً على الجذع يصلب

قال: اللهمّ سلّط عليه كلباً من كلابك فافترسه كالأسد.

ومن مكاشفاته:

أن ابن عمه عبد الله المحض كان شيخ بنی هاشم وهو والد محمد الملقّب بالنفس الزكية، ففی آخر دولة بنی أمية وضعفهم أراد بنو هاشم مبايعة محمد وأخيه، وأرسل لجعفر ليبايعهما فامتنع، فاتهم أنه يحسدهما فقال: والله ليست لی ولا ـ لهما إنها لصاحب القباء الأصفر(۳۲) ليلعبن بها صبيانهم وغلمانهم، وكان المنصور العباسی يومئذ حاضراً وعليه قباء أصفر(فما زالت كلمة جعفر تعمل فيه حتى نالها وسبق جعفر إلى ذلك والده الباقر، فإنه أخبر المنصور بملك الأرض شرقها وغربها وطول مدّته، فقال له: وملكنا قبل ملككم، قال: نعم، قال: ويملك أحد من ولدی؟ قال: نعم، قال: فمدّة بنی أمية أطول أم مدّتنا؟ قال: مدّتكم وليلعبنّ بهذا الملك صبيانكم كما يلعب بالأكرة، هذا ما عهد إلىّ أبی، فلما أفضت الخلافة للمنصور بملك الأرض تعجّب من قول الباقر(۳۳).

وأخرج أبو القاسم الطبری من طريق ابن وهب قال: سمعت الليث بن سعد يقول: حججتُ سنة ثلاث عشرة ومائة ولما صلّيت العصر فی المسجد رقيت أبا قبيس فإذا رجل جالس يدعو فقال: يا رب، حتى انقطع نفسه، ثم قال: يا حی يا حی يا حی حتى انقطع نفسه، ثم قال: إلهی إنی أشتهی العنب فأطعمنيه، اللهمّ وإن بردای قد خلقا فاكسنی، قال الليث: فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت إلى سلة مملوءة عنباً وليس على الأرض يومئذ عنب، وإذا بردان موضوعان لم أرَ مثلهما فی الدنيا، فأراد أن يأكل، فقلت: أنا شريكك، فقال: ولم؟ فقلت: لأنك دعوتَ وكنتُ أؤمن! فقال: تقدّم وكل، فتقدّمت وأكلتُ عنباً لم آكل مثله قط، ما كان له عجم، فأكلنا حتى شبعنا ولم تتغير السلّة، فقال: لا تدخر ولا تخبئ منه شيئاً، ثم أخذ أحد البردين ودفع إلىّ بالآخر، فقلت: أنا بی غنى عنه فائتزر بأحدهما وارتدى الآخر، ثم أخذ برديه الخلقين فنزلوهما بيده، فلقيه رجل بالمسعى فقال: اكسنی يا رسول الله مما كساك الله فإننی عريان، فدفعهما إليه، فقلت: من هذا؟ قال: جعفر الصادق، فطلبته بعد ذلك لأسمع منه شيئاً فلم أقدر عليه، انتهى.

توفّی سنة أربع وثمانين ومائة مسموماً أيضاً على ما حكی، وعمره ثمان وستون سنة، ودفن بالقبة السابقة عند أهله عن ستة ذكور وبنت.

منهم: موسى الكاظم:

وهو وارثه علماً ومعرفةً وكمالاً وفضلاً، سمی الكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه، وكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله، وكان أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم، وسأله الرشيد كيف قلتم: إنّا ذريّة رسول الله (ص) وأنتم أبناء علی؟ فتلا: (ومن ذريّته داود وسليمان)(۳۴)، إلى أن قال: (وعيسى)(۳۵)، وليس له أب، وأيضاً قال تعالى: (فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم)(۳۶) الآية.

ولم يدع النبی (ص) عند مباهلته النصارى غير علی وفاطمة والحسن والحسين فكان الحسن والحسين هما الأبناء.

ومن بديع كراماته: ما حكاه ابن الجوزی والرامهرمزی وغيرهما عن شقيق البلخی: أنه خرج حاجاً سنة تسع وأربعين ومائة فرآه بالقادسية منفرداً عن الناس، فقال فی نفسه: هذا فتى من الصوفية يريد أن يكون كلّاً على الناس، لأمضينّ إليه ولأوبّخنّه، فمضى إليه، فقال: يا شقيق(اجتنبوا كثيراً من الظنّ إنّ بعض الظنّ إثم)(۳۷)، الآية، فأراد أن يحالِلَه فغاب عن عينيه فما رآه إلا بواقصة يصلی وأعضاؤه تضطرب ودموعه تتحادر فجاء إليه ليعتذر فخفف فی صلاته وقال: (وإنّی لغفّار لمن تاب وآمن)(۳۸)، الآية، فلما نزلوا زمالة رآه على بئر فسقطت ركوته فيها فدعا فطغى الماء له حتى أخذها فتوضأ وصلى أربع ركعات ثم مال إلى كثيب رمل فطرح منه فيها وشرب، فقال له: أطعمنی من فظك ما رزقك الله تعالى، فقال: يا شقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة، فأحسن ظنّك بربّك،

فناولنيها فشربت منها، فإذا سويق وسكر ما شربت والله ألذّ منه ولا أطيب ريحاً فشبعت ورويت، وأقمت أياماً لا أشتهى شراباً ولا طعاماً، ثم لم أره إلا بمكة وهو بغلمان وغاشية وأمور على خلاف ما كان عليه بالطريق.

ولما حج الرشيد سعى به إليه وقيل له: إن الأموال تحمل إليه من كل جانب حتى اشترى ضيعة بثلاثين ألف دينار، فقبض عليه وأنفذه لأميره بالبصرة عيسى بن جعفر بن المنصور فحبسه سنة، ثم كتب له الرشيد فى دمه، فاستعفى وأخبره أنه لم يدع على الرشيد وأنه إن لم يرسل بتسليمه وإلا خلى سبيله، فبلغ الرشيد كتابه فكتب للسندى بن شاهك بتسليمه وأمره فيه بأمر، فجعل له سماً فى طعامه، وقيل: فى رطب، فتوعك ومات بعد ثلاثة أيام، وعمره خمس وستون سنة.

وذكر المسعودى: أن الرشيد رأى علياً فى النوم معه حربة وهو يقول: إن لم تخل عن الكاظم وإلا نحرتك بهذه، فاستيقظ فزعاً وأرسل فى الحال والى شرطته بإطلاقه وثلاثين ألف درهم وأنه يخيره بين المقام فيكرمه، أو الذهاب إلى المدينة، ولما ذهب إليه قال: رأيت منك عجباً، فأخبره أنه رأى النبى (ص) وعلّمه كلمات قالها فما فرغ منها إلا وأُطلق، قيل: وكان موسى الهادى حبسه أولاً ثم أطلقه لأنه رأى علياً يقول: (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم)(۳۹) فانتبه وعرف أنه المراد فأطلقه ليلاً، فقال له الرشيد حين رآه جالساً عند الكعبة: انت الذى تبايعك الناس سراً؟ فقال: أنا إمام القلوب وأنت إمام الجسوم.

ولما اجتمعا أمام الوجه الشريف على صاحبه أفضل الصلاة والسلام قال الرشيد: السلام عليك يا ابن عم، سمعها من حوله، فقال الكاظم: السلام عليك يا أبتِ، فلم يحتملها وكانت سبباً لإمساكه له وحمله معه إلى بغداد، وحبسه فلم يخرج من حبسه إلا ميتاً(۴۰) مقيداً ودفن جانب بغداد الغربى.

وكانت أولاده حين وفاته سبعة وثلاثين ذكراً وأنثى: منهم:

على الرضا:

وهو أنبههم ذكراً وأجلّهم قدراً، ومن ثمّ أحله المأمون محل مهجته وأنكحه ابنته وأشركه فى مملكته وفوّض إليه أمر خلافته(۴۱)، فإنه كتب بيده كتاباً سنة إحدى ومائتين بأن علياً الرضا ولىّ عهده وأشهد عليه جمعاً كثيرين، لكنه توفى قبله فأسف عليه كثيراً(۴۲)، وأخبر قبل موته بأنه يأكل عنباً ورماناً مبثوثاً ويموت، وأن المأمون يريد دفنه خلف الرشيد فلم يستطع فكان ذلك كله كما أخبرته.

ومن مواليه: معروف الكرخى أستاذ السرىّ والسَقطى لأنه أسلم على يديه وقال الرجل: يا عبد الله ارض بما يريد واستعدّ لما لا بدّ منه، فمات الرجل بعد ثلاثة أيام.

رواه الحاكم.

روى الحاكم عن محمد بن عيسى عن أبى حبيب قال: رأيت النبى (ص) فى المنام فى المنزل الذى ينزل الحجاج ببلدنا، فسلّمت عليه فوجدت عنده طبقاً من خوص المدينة فيه تمر صَيْحانى فناولنى منه ثمانى عشرة، فتأوّلت أن أعيش عدّتها، فلمّا كان بعد عشرين يوماً قدم أبو الحسن علىّ الرضا من المدينة ونزل ذلك المسجد وهرع الناس بالسلام عليه فمضيت نحوه فإذا هو جالس فى الموضع الذى رأيت النبى (ص) جالساً فيه وبين يديه طبق من خوص المدينة فيه تمر صيحانى، فسلّمت عليه فاستدنانى وناولنى قبضة من ذلك التمر فإذا عدتها بعدد ما ناولنى النبى (ص) فى النوم، فقلت: زدنى، فقال: لو زادك رسول الله (ص) لزدناك.

ولمّا دخل نيسابور كما فى تاريخها وشقّ سوقها وعليه مظلة لا يُرى من ورائها تعرض له الحافظان أبو زرعة الرازى ومحمد بن أسلم الطوسى ومعهما من طلبة العلم والحديث ما لا يحصى، فتضرعا إليه أن يريَهم وجهه ويروى لهم حديثاً عن آبائه، فاستوقف البغلة وأمر غلمانه بكف المظلة، وأقر عيون تلك الخلائق برؤية طلعته المباركة فكانت له ذؤابتان مدليتان على عاتقه، والناس بين صارخ وباك ومتمرغ فى التراب ومقبل لحافر بغلته، فصاحت العلماء: معاشر الناس أنصتوا، فأنصتوا واستلم منه الحافظان المذكوران فقال: حدثنى أبى موسى الكاظم، عن أبيه جعفر الصادق، عن أبيه محمد الباقر، عن أبيه زين العابدين، عن أبيه الحسين، عن أبيه على بن أبى طالب قال: حدّثنى حبيبى وقرّة عينى رسول الله (ص) قال: حدّثنى جبريل قال: سمعت ربّ العزّة يقول(۴۳): لا إله إلا الله حصنى فمن قالها

دخل حصنى ومن دخل حصنى أمِن مِنْ عذابى، ثم أرخى الستر وسار، فعُدّ أهل المحابر والدوى الذين كانوا يكتبون فأنافوا على عشرين ألفاً.

وفى رواية: أن الحديث المروى: الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان. ولعلهما واقعتان.

قال أحمد: لو قرأت هذا الإسناد على مجنون لبرىء من جنّته.

ونقل بعض الحفّاظ: أنّ امرأة زعمت أنها شريفة بحضرة المتوكل، فسأل عمن يخبره بذلك، فدل على علىّ الرضا فجاء فأجلسه معه على السرير وسأله فقال: إن الله حرّم لحم أولاد الحسنين على السباع فلتلق للسباع، فعرض عليها بذلك فاعترفت بكذبها، ثم قيل للمتوكل: ألا تجرّب ذلك فيه، فأمر بثلاثة من السباع فجيء بها فى صحن قصره، ثم دعاه فلما دخل بابه أغلق عليه والسباع قد أصمت الأسماع من زئيرها، فلما مشى فى الصحن يريد الدرجة مشت إليه وقد سكنت وتمسحت به ودارت حوله وهو يمسحها بكمه، ثم ربضت فصعد للمتوكل وتحدّث معه ساعة ثم نزل ففعلت معه كفعلها الأول حتى خرج، فأتبعه المتوكل بجائزة عظيمة، فقيل للمتوكل: افعل كما فعل ابن عمك، فلم يجسر عليه وقال: أتريدون قتلى؟ ثم أمرهم أن لا يفشوا ذلك.

ونقل المسعودى: أن صاحب هذه القصة هو ابن ابن على الرضا، هو: العسكرى وصوب، لأن الرضا توفى فى خلافة المأمون اتفاقاً ولم يدرك المتوكل(۴۴).

وتوفى وعمره: خمس وخمسون سنة عن خمسة ذكور وبنت.

أجلّهم:

محمد الجواد:

لكنه لم تطل حياته.

ومما اتفق أنه بعد موت أبيه بسنة كان واقفاً والصبيان يلعبون فى أزقة بغداد إذ مر المأمون ففروا ووقف محمد وعمره تسع سنين، فألقى الله محبّته فى قلبه فقال له: يا غلام ما منعك من الانصراف؟ فقال له مسرعاً: لم يكن بالطريق ضيق فأوسعه لك، وليس لى جرم فأخشاك، والظن بك حسن لأنك لا تضر من لا ذنب له، فأعجبه كلامه وحسن صورته فقال له:

ما اسمك واسم أبيك؟ فقال: محمد بن على الرضا، فترحّم على أبيه وساق جواده، وكان معه بُزاة للصيد، فلما بعد عن العمار أرسل بازاً على دراجة فغاب عنه ثم عاد من الجو فى منقاره سمكة صغيرة وبها بقاء الحياة فتعجّب من ذلك غاية العجب، ورأى الصبيان على حالهم ومحمد عندهم ففروا إلا محمداً فدنا منه وقال له: ما فى يدى؟ فقال: إن الله تعالى خلق فى بحر قدرته سمكاً صغاراً يصيدها بازات الملوك والخلفاء فيختبر بها سلالة أهل بيت المصطفى، فقال له: أنت ابن الرضا حقاً، وأخذه معه وأحسن إليه وبالغ فى إكرامه، فلم يزل مشفقاً به لما ظهر له بعد ذلك من فضله وعلمه وكمال عظمته وظهور برهانه مع صغر سنه، وعزم على تزويجه بابنته أم الفضل وصمم على ذلك، فمنعه العباسيون من ذلك خوفاً من أنه يعهد إليه كما عهد إلى أبيه، فلما ذكر لهم أنه إنما اختاره لتميّزه على كافة أهل الفضل علماً ومعرفة وحلماً مع صغر سنه فنازعوا فى اتصاف محمد بذلك، ثم تواعدوا على أن يرسلوا إليه من يختبره.

فأرسلوا إليه يحيى بن أكثم ووعدوه بشىء كثير إن قطع لهم محمداً، فحضروا للخليفة ومعهم ابن أكثم وخواص الدولة، فأمر المأمون بفرش حسن لمحمد، فجلس عليه، فسأله يحيى مسائل أجابه عنها بأحسن جواب وأوضحه.

فقال له الخليفة: أحسنت أبا جعفر، فإن أردت أن تسأل يحيى ولو مسألة واحدة.

فقال له: ما تقول فى رجل نظر إلى امرأة أول النهار حراماً، ثم حلت له عند ارتفاعه، ثم حرمت عليه عند الظهر، ثم حلت له عند العصر، ثم حرمت عليه عند المغرب، ثم حلت له العشاء، ثم حرمت عليه نصف الليل، ثم حلت له الفجر؟

فقال يحيى: لا أدرى.

فقال محمد: هى أمة نظرها أجنبى بشهوة وهى حرام، ثم اشتراها بارتفاع النهار، فأعتقها الظهر، وتزوجها العصر، فظاهر منها المغرب،

وكفّر العشاء، وطلقها رجعاً نصف الليل، وراجعها الفجر.

فعند ذلك قال المأمون للعباسيين: قد عرفتم ما كنتم تنكرون، ثم زوجه فى ذلك المجلس ابنته أم الفضل، ثم توجه بها إلى المدينة، فأرسلت تشتكى منه لأبيها إنه تسرّى عليها، فأرسل إليها أبوها إنا لم نزوجك له لنحرم عليه حلالاً فلا تعودى لمثله.

ثم قدم بها يطلب من المعتصم لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين، وتوفى فيها فى آخر ذى القعدة ودفن فى مقابر قريش فى ظهر جده الكاظم، وعمره خمس وعشرون سنة، ويقال: أنه سم أيضا (۴۵) عن ذكرين وبنتين، أجلّهم:

على العسكرى (الهادى)

سمى بذلك لأنه لما وجه لإشخاصه من المدينة النبوية إلى سر من رأى وأسكنه بها وكانت تسمى العسكر فعرف بالعسكرى، وكان وارث أبيه علماً وسخاء.

ومن ثمَّ جاءه أعرابى من أعراب الكوفة وقال: إنى من المتمسكين بولاء جدِّك، وقد ركبنى دَيْن أثقلنى حمله ولم أقصد لقضائه سواك، فقال: كم دَينك؟ فقال: عشرة آلاف درهم، فقال: طب نفساً بقضائه إن شاء الله تعالى، ثم كتب له ورقة فيها ذلك المبلغ ديناً عليه، وقال له: ائتنى به فى المجلس العام وطالبنى بها وأغلظ على فى الطلب، ففعل، فاستمهله ثلاثة أيام، فبلغ ذلك المتوكل فأمر له بثلاثين ألفاً، فلما وصلته أعطاءها الأعرابى، فقال: يا ابن رسول الله إن العشرة آلاف أقضى بها أربى، فأبى أن يسترد منه من الثلاثين شيئاً، فولّى الأعرابى وهو يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته(۴۶).

ومر: إن الصواب فى قضية السباع الواقعة من المتوكل أنه هو الممتحن بها وإنها لم تقربه بل خضعت واطمأنت لما رأته، ويوافقه ما حكاه المسعودى وغيره أن يحيى بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط لما هرب إلى الديلم ثم أتى به الرشيد وأمر بقتله أُلقى فى بركة فيها سباع قد جوعت فأمسكت عن أكله ولاذت بجانبه، وهابت الدنو منه فبنى عليه ركن بالجص والحجر وهو حى.

توفى بسر من رأى فى جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين، ودفن بداره، وعمره أربعون وكان المتوكل أشخصه من المدينة إليها سنة ثلاث وأربعين فأقام إلى أن قضى(۴۷) عن أربعة ذكور وأنثى، أجلهم:

أبو محمد الحسن الخالص:

وجعل ابن خلكان هذا هو العسكرى(۴۸) ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، ووقع لبهلول معه: أنه رآه وهو صبى يبكى والصبيان يلعبون فظن أنه يتحسر على ما فى أيديهم فقال: أشترى لك ما تلعب به؟ فقال: يا قليل العقل ما للعب خُلِقنا، فقال له: فلماذا خلقنا؟ قال: للعلم والعبادة، فقال له: من أين لك ذلك؟ قال: من قول الله عز وجل: (أفحسبتم إنما خلقناكم عبثاً وإنكم إلينا لا ترجعون)(۴۹).

ثم سأله أن يعظه فوعظه بأبيات، ثم خرَّ الحسن مغشياً عليه فلما أفاق قال له: ما نزل بك وأنت صغير لا ذنب لك؟ فقال: إليك عنى يا بهلول إنى رأيت والدتى توقد النار بالحطب الكبار فلا تتقد إلا بالصغار أخشى أن أكون من صغار حطب جهنم.

ولما حبس قحط الناس بسر من رأى قحطاً شديداً فأمر الخليفة المعتمد ابن المتوكل بالخروج للإستسقاء ثلاثة أيام فلم يسقوا فخرج النصارى ومعهم راهب كلما مد يده إلى السماء هطلت.

ثم فى اليوم الثانى كذلك فشك بعض الجهلة وارتد بعضهم فشق ذلك على الخليفة فأمر بإحضار الحسن الخالص، وقال له: أدرك أُمَّة جدك رسول الله (ص) قبل أن يهلكوا، فقال الحسن: يخرجون غداً وأنا أزيل الشك إن شاء الله.

وكلّم الخليفة فى إطلاق أصحابه من السجن فأطلقهم، فلما خرج الناس للإستسقاء ورفع الراهب يده مع النصارى غيمت السماء، فأمر الحسن بالقبض على يده فإذا فيها عظم آدمى، فأخذه من يده وقال: استسق، فرفع يده فنزاك الغيم وطلعت الشمس، فعجب الناس من ذلك، فقال الخليفة للحسن: ما هذا يا أبا محمد؟ فقال: هذا عظم نبى ظفر به هذا الراهب من بعض القبور،وما كشف من عظم نبى تحت السماء إلا هطلت بالمطر، فامتحنوا ذلك العظم فكان كما قال وزالت الشبهة عن الناس ورجع الحسن إلى داره، فأقام عزيزاً

مكرماً وصلات الخليفة تصل إليه كل وقت إلى أن مات (۵۰)، بسر من رأى ودفن عند أبيه وعمه، وعمره ثمانية وعشرون سنة، ويقال: إنه سمَّ أيضاً، ولم يخلف غير ولده:

أبى القاسم محمد الحجة:

وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن أتاه الله فيها الحكمة ويسمى القائم المنتظر(۵۱).

وصية النبى (ص) بهم (ع)

قال (ص): ألا إن عيبتى التى اوى إليها أهل بيتى وإن كرشى الأنصار فاعفوا عن مسيئهم(۵۲) واقبلوا من محسنهم، حديث حسن.

وفى رواية: ألا أن عيبتى وكرشى أهل بيتى والأنصار فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم(۵۳) أى انهم جماعتى واصحابى الذى أثق بهم وأطلعهم على اسرارى واعتمد عليهم، وكرشى باطنى وعيبتى ظاهرى وجمالى، وهذا غاية فى التعطّف عليهم والوصية بهم، ومعنى وتجاوزوا عن مسيئهم: أقيلوهم عثراتهم، فهو كحديث أقيلوا ذوى الهيآت.

وجاء: أن ابن عباس فسرها بما فسر به ابن جبير ورفع ذلك إلى النبى (ص) فقال: قالوا يا رسول الله عند نزول الآية من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: على وفاطمة وابناهما.

وفى طريق ضعيف أيضاً، لكن لها شاهد مختصر صحيح أن سبب نزول الآية افتخار الأنصار بآثارهم الحميدة فى الإسلام على قريش فأتاهم (ص) فى مجالسهم فقال: ألم تكونوا أذلّة فأعزّكم الله بى؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ألا تقولون: ألم يخرجك قومك فآويناك؟ أو لم يكذبوك فصدقناك؟ أو لم يخذلوك فنصرناك؟ فما زال يقول لهم حتى جثوا على الركب وقالوا: أموالنا وما فى ايدينا لله ولرسوله، فنزلت الآية.

وفى طريق ضعيف أيضاً: أن سبب نزولها انه (ص) لما قدم المدينة كانت تنوبه نوائب وليس فى يده شىء فجمع له الأنصار مالاً، فقالوا: يا رسول الله إنك ابن اختنا، وقد هدانا الله بك وتنوبك نوائب وحقوق وليس معك سعة فجمعنا لك من أموالنا ما تستعين به عليها، فنزلت.

وكونه ابن اختهم جاء فى الرواية الصحيحة، لأن أم عبد المطلب من بنى النجار منهم.

وفى حديث سنده حسن: ألا إن لكل نبى تركة ووضيعة، وأن تركتى ووضيعتى الأنصار فاحفظونى فيهم.

ويؤيّد ما مر من تفسير ابن جبير أن الآية فى الآل، ما جاء عن علىّ كرم الله وجهه، قال: نزلت فينا فى الرحم آية لا يحفظ مودّتنا إلاّ كل مؤمن، ثم قرأ الآية.

وجاء ذلك عن زين العابدين أيضاً، فانه لما قتل ابوه الحسين كرم الله وجهه جىء به اسيراً فاقيم على درج دمشق، فقال رجل من أهل الشام: الحمد لله الذى قتلكم واستاصلكم وقطع قرن الفتنة، فقال له زين العابدين: أقرأت القرآن؟ قال: نعم، فبيّن له: أن الآية فيهم وانهم القربى فيها، فقال: وإنكم لأنتم هم؟ قال: نعم. أخرجه الطبرانى.

وأخرج الدولابى: أن الحسن كرم الله وجهه قال فى خطبته: إنّا من أهل البيت الذين افترض الله مودّتهم على كل مسلم، فقال لنبيّنا (ص): (قل لا أسألكم عليه اجراً إلا المودّة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً)(۵۴) واقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت.

وأورد المحب الطبرى: انه (ص) قال: إن الله جعل أجرى عليكم المودّة فى أهل بيتى، وانى سائلكم غداً عنهم.

وقد جاءت الوصية الصريحة بهم فى عدة أحاديث، منها حديث: إنى تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدى: الثقلين احداهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى ولن يتفرّقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلّفونى فيهما(۵۵) وأخرجه آخرون.

وفى صحيح مسلم وغيره فى خطبته قرب رابغ مرجعه من حجة الوداع قبل وفاته بنحو شهر: إنى تارك فيكم اولهما كتاب الله فيه

الهدی والنور، ثم قال: وأهل بیتی، اذکرکم الله فی أهل بیتی ثلاثاً، فقیل لزید بن ارقم راویه: من أهل بیته ألیس نساؤه من أهل بیته؟ قال: نساؤه من أهل بیته، ولکن أهل بیته من حُرم الصدقة بعده، قیل: ومن هم؟ قال: هم آل علی وآل عقیل وآل جعفر وآل عباس رضی الله عنهم، قیل: کل هؤلاء حرم علیهم الصدقة؟ قال: نعم(۵۶).

وفی روایة صحیحة: کأنّی قد دعیت فأجبت، إنی قد ترکت فیکم الثقلین، احدهما اکبر من الآخر: کتاب الله عزّ وجلّ وعترتی: أی بالمثناة فانظروا کیف تخلفونی فیهما فإنهما لن یتفرقا حتی یردا علی الحوض.

وفی روایة: وانهما لن یتفرقا حتی یردا علی الحوض سألت ربّی ذلک لهما فلا تتقدموهما فتهلکوا، ولا تقصروا عنهما فتهلکوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منکم.

ولهذا الحدیث طرق کثیرة عن بضع وعشرین صحابیا(۵۷) لا حاجة لنا ببسطها.

وفی روایة: آخر ما تکلّم به النبی (ص): أخلفونی فی أهلی وسماهما ثقلین إعظاماً لقدرهما، إذ یقال لکل خطیر شریف: ثقلّا، أو لأن العمل بما أوجب الله من حقوقهما ثقیل جداً، ومنه قوله تعالی: (إنّا سنلقی علیک قولاً ثقیلًا)(۵۸) أی له وزن وقدر، لأنه لا یؤدی إلا بتکلیف ما یثقل وسمی الإنس والجن ثقلین لاختصاصهما بکونهما قُطّان الأرض وبکونهما فضّلا بالتمییز علی سائر الحیوان.

وفی هذه الأحادیث سیما قوله (ص): انظروا کیف تخلّفونی فیهما، واوصیکم بعترتی خیراً، وأذکرکم الله فی أهل بیتی: الحث الأکید علی مودّتهم ومزید الإحسان إلیهم واحترامهم وإکرامهم وتأدیة حقوقهم الواجبة والمندوبة، کیف وهم أشرف بیت وجد علی وجه الأرض فخراً وحسباً ونسباً ولا سیما إذا کانوا متبعین للسنّة النبویة، کما کان علیه سلفهم کالعباس وبنیه وعلی وأهل بیته وعقیل وبنیه وبنی جعفر.

وفی قوله (ص): لا تتقدموهما فتهلکوا ولا تقصروا عنهما فتهلکوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منکم دلیل علی أن من تأهل منهم للمراتب العلیة، والوظائف الدینیة کان مقدما(۵۹) علی غیره ویدل له التصریح بذلک فی کل قریش کما مر فی الأحادیث الواردة فیهم.

وإذا ثبت هذا الجملة قریش فأهل البیت النبوی الذین هم غرّة فضلهم ومحتد فخرهم والسبب فی تمییزهم علی غیرهم بذلک أحری وأحق وأولی(۶۰).

ویؤید ذلک خبر مسلم: أنه (ص) خرج ذات غداة وعلیه مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله ثم الحسین فأدخله ثم فاطمة فأدخلها ثم علی فدخله ثم قال: (انما یرید الله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت ویطهرکم تطهیراً)(۶۱).

وفی روایة: اللهمّ هؤلاء أهل بیتی.

وفی أخری: أنّ أم سلمة أرادت أن تدخل معهم فقال (ص) بعد منعه لها: أنت علی خیر.

وفی أخری: أنها قالت: یا رسول الله وأنا؟ فقال: أنت من أهل البیت العام بدلیل الروایة الأخری، قالت: وأنا؟ قال: أنت من أهلی.

وکذا قال (ص) لواثلة لما قال: یا رسول الله وانا؟ فقال: أنت من أهلی.

وروی انه (ص) قال لعلی: سلمان من أهل البیت، وهو ناصح فاتّخذه لنفسک، فعدّه منهم باعتبار صدق صحبته وعظیم قربه وولائه.

وروی أحمد عن أبی سعید الخدری: أن الذین نزلت بهم الآیة: النبی (ص) وعلی وفاطمة وابناهما.

وکذا اشتمل (ص) بملاءة علی عمه العباس وبنیه وقال: یا رب هذا عمی وصنو أبی وهؤلاء أهل بیتی(۶۲) فاسترهم من النار کستری إیاهم بملاءتی هذه فأمنت أسکفة الباب وحوائط البیت آمین آمین آمین.

وحدیث مسلم اصح من هذا، وأهل البیت فیه غیر أهله فی حدیث العباس وبنیه المذکور لما مر: أن له إطلاقین: إطلاقاً بالمعنی الأعم، وهو ما یشتمل جمیع الآل تارة والزوجات أخری، ومن صدق فی ولائه ومحبته أخری، وإطلاقاً بالمعنی الأخص، وهم من ذکروا فی خبر مسلم.

وقد صرح الحسن بذلک فإنه حین استخلف وثب علیه رجل من بنی أسد فطعنه وهو ساجد بخنجر لم یبلغ منه مبلغاً، ولذا عاش بعده

عشر سنين فقال: يا أهل العراق اتقوا الله فينا فإنّا أُمراؤكم وضيفانكم ونحن أهل البيت الذين قال الله عزّ وجل فيهم: (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً)(۶۳) قالوا: ولأنتم؟ قال: نعم.

وأسند المحب الطبرى خبراً: استوصوا بأهل بيتى خيراً فإنى اخاصمكم عنهم غداً، ومن أكن خصمه أخصمه ومن أخصمه دخل النار.

وصح عن أبى بكر انه قال: أرقبوا محمداً أى احفظوا عهده ووده (ص) فى أهل بيته(۶۴).

الحث على حبهم (ع) والقيام بواجب حقهم

صح أنه (ص) قال: أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة وأحبونى لحب الله وأحبوا أهل بيتى لحبى.

وأخرج البيهقى وغيره: لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وتكون عترتى أحب إليه من عترته، وتكون ذاتى أحب إليه من ذاته.

وصح: أن العباس قال: يا رسول الله، ان قريشاً إذا لقى بعضهم بعضاً لقوهم ببشر حسن، وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها، فغضب (ص) غضباً شديداً وقال: والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله.

وفى رواية لابن ماجة عن ابن عباس: كنا نلقى قريشاً وهم يتحدثون فيقطعون حديثهم، فذكرنا ذلك لرسول الله (ص) فقال: ما بال أقوام يتحدّثون فإذا رأوا الرجال من أهل بيتى قطعوا حديثهم؟ والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم منى.

وفى أُخرى عند أحمد وغيره: حتى يحبهم لله ولقرابتى.

وفى أخرى للطبرانى: جاء العباس رضى الله عنه إلى النبى (ص) فقال: إنك تركت فينا ضغائن منذ صنعت الذى صنعت أى بقريش والعرب فقال (ص): لا يبلغ الخير أو قال الإيمان عبد حتى يحبكم لله ولقرابتى أترجو سهلب أى حى من مراد شفاعتى ولا يرجوها بنو عبد المطلب.

وفى أخرى للطبرانى أيضاً: يا بنى هاشم إنى قد سألت الله عز وجل لكم أن يجعلكم نجباء رحماء، وسألته أن يهدى ضالكم ويؤمن خائفكم ويشبع جائعكم، وإن العباس رضى الله عنه أتى النبى (ص) فقال: يا رسول الله إنى انتهيت إلى قوم يتحدثون فلما رأونى سكتوا، وما ذاك إلا أنهم يبغضونا، فقال (ص): أو قد فعلوها، والذى نفسى بيده لا يؤمن أحد حتى يحبكم لحبى أيرجون أن يدخلوا الجنة بشفاعتى ولا يرجوها بنو عبد المطلب.

وفى حديث: إنه (ص) خرج مغضباً فرقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: رجال يؤذونى فى أهل بيتى، والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى يحبنى ولا يحبنى حتى يحب ذوى.

وفى رواية للبيهقى وغيره: إن نسوة عيَّرن بنت أبى لهب بأبيها، فغضب (ص) واشتد غضبه فصعد المنبر ثم قال: أيها الناس ما لى أوذى فى أهلى؟ فوالله إن شفاعتى لتنال قرابتى.

وفى رواية: ما بال أقوام يؤذوننى فى نسبى وذوى رحمى؟ ألا ومن آذى نسبى ورحمى فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله.

وفى أخرى: ما بال رجال يؤذوننى فى قرابتى؟ ألا من آذى قرابتى فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله تبارك وتعالى.

وروى الطبرانى: إن أم هانى أخت على رضى الله عنه بدا قرطاها فقال لها عمر: إن محمد لا يغنى عنك من الله شيئاً، فجاءت إليه فأخبرته، فقال (ص): تزعمون أن شفاعتى لا تنال أهل بيتى وإن شفاعتى تنال صُداء وحكما أى وهما قبيلتان من عرب اليمن؟.

وروى البزاز: أن صفية عمة رسول الله (ص) توفى لها ابن فصاحت، فصبرها النبى (ص) فخرجت ساكتة، فقال لها عمر: صراخك، إن قرابتك من محمد (ص) لا تغنى عنك من الله شيئاً فبكت، فسمعها النبى (ص) وكان يكرمها ويحبها، فسألها فأخبرته بما قال عمر، فأمر بلالاً فنادى بالصلاة فصعد المنبر ثم قال: ما بال أقوام يزعمون قرابتى لا تنفع؟ كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا نسبى وسببى، فإنها موصولة فى الدنيا والآخرة(۶۵). (الحديث بطوله).

وصح أنه (ص) قال على المنبر: ما بال رجال يقولون: إن رحم رسول الله (ص) لا تنفع قومه يوم القيامة؟ والله إن رحمى موصولة فى الدنيا والآخرة، وأنى أيها الناس فرطكم على الحوض.

وورد إنما سميت ابنتى فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار.

وأخرج أبو الفرج الأصبهانى: إن عبد الله بن الحسن بن على رضى الله عنه دخل يوماً على عمر بن عبد العزيز وهو حَدَث السن، وله وَفرة فرفع عمر مجلسه وأقبل عليه وقضى حوائجه، ثم أخذ بعكنة من عكنه فغمزها حتى أوجعه، وقال: اذكرها عندك للشفاعة، فلما خرج ليم على ما فعل به فقال: حدثنى الثقة حتى كأنى أسمعه من رسول الله (ص): إنما فاطمة بضعة منى يسرنى ما يسرها وأنا أعلم أن فاطمة لو كانت حية لسرَّها ما فعلت بابنها، قالوا: فما غمزك بطنه وقولك ما قلت؟، فقال: إنه ليس أحد من بنى هاشم إلا وله شفاعة، ورجوت أن أكون فى شفاعة هذا.

وروى الطبرانى: أنه (ص) قال: ألزموا مودَّتنا أهل البيت فإنه من لقى الله وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذى نفسى بيده لا ينفع أحداً عمله إلا بمعرفة حقنا.

وأخرج الطبرانى: أنه (ص) قال لعلى كرم الله وجهه: أنت وشيعتك تردون على الحوض رواءً مرويين مبيضة وجوهكم وأن عدوّكم يردون علىّ ظماء مقمحين.

وفى رواية: إن الله قد غفر لشيعتك ولمحبى شيعتك.

وروى الترمذى: إنه (ص) قال: اللهم اغفر للعباس ولولده مغفرة ظاهرة وباطنة مغفرة لا تغادر ذنباً، اللهم اخلفه فى ولده، وكذا دعا (ص) بالمغفرة للأنصار ولأبنائهم وأبناء أبنائهم ولمن أحبهم.

وروى المحب الطبرى حديثاً: لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن تقى، ولا يبغضنا إلا منافق شقى.

وأخرج الديلمى: من أحب الله أحب القرآن، ومن أحب القرآن أحبنى، ومن أحبنى أحب أصحابى(۶۶) وقرابتى.

وحديث: أحبوا أهلى(۶۷) وأحبوا علياً فإن من أبغض أحداً من أهلى فقد حُرِّم شفاعتى.

وحديث: حب آل محمد يوماً خير من عبادة سنة.

وحديث: حبى وحب آل بيتى نافع فى سبع مواطن أهوالها عظيمة.

وحديث: معرفة آل محمد براءة من النار، وحب آل محمد جواز على الصراط، والولاية لآل محمد أمان من العذاب.

وحديث: أنا شجرة، وفاطمة حملها، وعلى لقاحها، والحسن والحسين ثمرها، والمحبون أهل بيتى ورقها فى الجنة حقاً حقاً.

وحديث: إن أهل شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم القيامة على ما بهم من العيوب والذنوب، وجوههم كالقمر ليلة البدر.

وحديث: من مات على حب آل محمد مات شهيداً مغفوراً له تائباً مؤمناً مستكمل الإيمان يبشره ملك الموت بالجنة، ومنكر ونكير يزفانه إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، وفتح له بابان إلى الجنة ومات على السنة والجماعة.

ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه: آيس من رحمة الله، أخرجه مبسوطاً الثعلبى فى تفسيره.

وحديث: من أحبنا بقلبه وأعاننا بيده ولسانه كنت أنا وهو فى عليين، ومن أحبنا بقلبه وأعاننا بلسانه وكف يده فهو فى الدرجة التى تليها، ومن أحبنا بقلبه وكف عنا لسانه ويده فهو فى الدرجة التى تليها.

وأخرج الطبرانى وأبو الشيخ حديثاً: إن لله عز وجل ثلاث حرمات، فمن حفظهن حفظ الله دينه ودنياه، ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله دينه ولا دنياه، قلت: وماهذا؟ قال: حرمة الإسلام وحرمتى وحرمة رحمى.

وأخرج أبو الشيخ أيضاً والديلمى: من لم يعرف حق عترتى والأنصار والعرب(۶۸) فهو لإحدى ثلاث: إما منافق، وإما لزنية، وإما حملت به أمه فى غير طهر.

مشروعية الصلاة عليهم تبعاً للصلاة على مشرفهم (ص)

صح: یا رسول الله کیف الصلاة علیکم أهل البیت؟ قال: قولوا اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد کما صلیت علی إبراهیم وعلی آل إبراهیم، الحدیث.

وفی بقیة الروایات: کیف نصلی علیک یا رسول الله؟ قال: قولوا: اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد(۶۹) الحدیث.

ویستفاد من الروایة الأولی أن أهل البیت من جملة الآل أو هم الآل، لکن صح ما یصرح بأنهم بنو هاشم والمطلب، وهم أعم من أهل البیت، ومر: أن أهل البیت قد یراد بهم الآل وأعم منهم.

ومنه حدیث أبی داود: من سره أن یکتال بالمکیال الأ وفی إذا صلی علینا أهل البیت فلیقل: اللهم صل علی محمد النبی وأزواجه(۷۰) أمَّهات المؤمنین وذریته وأهل بیته کما صلیت علی إبراهیم إنک حمید مجید.

وجاء عن واثلة قال: قال رسول الله (ص) لما جمع فاطمة وعلیاً والحسن والحسین تحت ثوبه: اللهم قد جعلت صلاتک ومغفرتک ورحمتک ورضوانک علی إبراهیم وآل إبراهیم إنهم منی وأنا منهم فاجعل صلاتک ورحمتک ومغفرتک ورضوانک علیَّ وعلیهم.

قال واثلة: وکنت واقفاً علی الباب فقلت: وعلیّ بأبی أنت وأمی یا رسول الله، فقال: اللهم وعلی واثلة.

وأخرج الدارقطنی والبیهقی: من صلی صلاة ولم یصلِّ فیها علیِّ وعلی أهل بیتی لم تقبل منه(۷۱).

وکأن هذا الحدیث مستند قول الشافعی: أن الصلاة علی الآل من واجبات الصلاة کالصلاة علیه ؟، فمستنده الأمر فی الحدیث المتفق علیه قولوا: اللهم صلِّ علی محمد وعلی آل محمد، والأمر للوجوب حقیقة علی الأصح.

وبقی لهذه الأحادیث تتمات وطرق بیّنتها فی کتابی «الدر المنضود».

دعائه (ص) بالبرکة فی هذا النسل المکرم

روی النسائی فی عمل الیوم واللیلة، أن نفراً من الأنصار قالوا لعلی: لو کانت عندک فاطمة؟ فدخل علی النبی (ص) یعنی لیخطبها، فسلم علیه فقال: ما حاجتک یا ابن أبی طالب؟ قال: ذکرت فاطمة بنت رسول الله (ص)، قال: مرحباً وأهلاً، لم یزده علیها، فخرج إلی الرهط من الأنصار وهم ینتظرونه، فقالوا: ما وراءک؟، قال: ما أدری غیر أنه قال لی: مرحباً وأهلاً، قالوا: یکفیک من رسول الله (ص) أحدهما قد أعطاک الأهل وأعطاک الرحب، فلما کان بعد ذلک بعدما زوجه قال: یا علی لابد للعرس من ولیمة.

قال سعد: عندی کبش، وجمع له رهطاً من الأنصار، أصوعاً من ذرة(۷۲)، قال: فلما کان لیلة البناء، قال: لا تحدث شیئاً حتی تلقانی، فدعا (ص) بماء فتوضأ منه ثم أفرغه علی علیّ وفاطمة وقال: اللهم بارک فیهما وبارک علیهما وبارک لهما فی نسلهما.

ورواه آخرون مع حذف بعضه.

بشارتهم (ع) بالجنة

مر فی الباب الثانی عدة أحادیث فی أن لهم منه (ص) شفاعة مخصوصة عن ابن مسعود قال: قال رسول الله (ص): إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذرّیتها علی النار.

أخرجه تمام فی فوائده والبزاز والطبرانی بلفظ: فحرمها الله وذریتها علی النار.

وجاء عن علی قال: شکوت إلی رسول الله (ص) حسداً فی الناس فقال: أما ترضی أن تکون رابع أربعة: أول من یدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسین وأزواجنا(۷۳) عن أیماننا وشمائلنا وذریتنا خلف أزواجنا.

وفی روایة: إن أول أربعة یدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسین وذرارینا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذرارینا وشیعتنا عن أیماننا وشمائلنا.

وروى ابن السدى والديلمى فى مسنده: نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة: أنا وحمزة وعلى وجعفر ابنا أبى طالب والحسن والحسين والمهدى.

وصح أنه (ص) قال: وعدنى ربى فى أهل بيتى من أقر منهم بالتوحيد ولى بالبلاغ أن لا يعذبهم.

وجاء بسند رواته ثقات: أنه (ص) قال لفاطمة: إن الله غير معذبك ولا ولدك.

وروى المحب الطبرى والديلمى وولده بلا إسناد حديث: سألت ربى أن لا يدخل النار أحداً من أهل بيتى فأعطانى ذلك.

وروى المحب عن على قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: اللهم إنهم عترة رسولك فهب مسيئهم لمحسنهم وهبهم لى ففعل، قلت: ما فعل؟ قال: فعله ربكم بكم ويفعله بمن بعدكم.

وفى حديث: يا على إن الله قد غفر لك ولذريتك ولولدك ولأهلك ولشيعتك ولمحبى شيعتك فأبشر فإنك الأنزع البطين.

وروى أحمد: أنه (ص) قال: يا معشر بنى هاشم والذى بعثنى بالحق نبياً لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت إلا بكم.

وفى حديث: أول من يرد على حوضى أهل بيتى ومن أحبنى من أمتى.

وصح: أول الناس يرد على الحوض فقراء المهاجرين الشعث.

وأخرج الطبرانى والدارقطنى وغيرهما: أول من أشفع له من أمتى أهل بيتى الأقرب فالأقرب، ثم الأنصار ثم من آمن بى واتبعنى ثم اليمن ثم سائر العرب ثم الأعاجم.

وفى رواية للبزاز والطبرانى وابن شاهين وغيرهم: أول من أشفع له من أمتى أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف.

الأمان ببقائهم (ع)

أخرج جماعة خبر: النجوم أمان السماء وأهل بيتى أمان لأُمتى.

وفى رواية لأحمد وغيره: النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتى أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الأرض.

وصح: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتى أمان لأُمتى من الاختلاف(۷۴) أى المؤدى لاستئصال الأُمة فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس.

وجاء من طرق كثيرة يقوى بعضها بعضاً: مثل أهل بيتى وفى رواية: إنما مثل أهل بيتى، وفى أخرى: أن مثل أهل بيتى، وفى رواية: ألا إن مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينة نوح فى قومه، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق(۷۵).

وفى رواية: من ركبها سلم ومن تركها غرق، وإن مثل أهل بيتى فيكم مثل باب حطة فى بنى إسرائيل من دخله غفر له.

وجاء عن الحسين: من أطاع الله من ولدى واتبع كتاب الله وجبت طاعته، وعن ولده زين العابدين: إنما شيعتنا من أطاع الله وعمل مثل أعمالنا.

وعن المحب الطبرى لأبى معيد فى شرف النبوة بلا إسناد حديث: أنا وأهل بيتى شجرة فى الجنة وأغصانها فى الدنيا، فمن تمسك بها إتخذ إلى ربه سبيلا.

وأورد أيضاً بلا إسناد حديث: فى كل خلف من أمتى عدول من أهل بيتى، ينفون عن هذا الدين(۷۶) تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، الحديث.

وأشهر منهم الحديث المشهور: يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه ... إلى آخره.

خصوصياتهم الدالة على عظيم كراماتهم (ع)

وجاء من طرق بعضـها رجاله موثقون أنه (ص) قال: كل سبب ونسب منقطع، وفى رواية: ينقطع يوم القيامة إلا وفى رواية ما خلا سببى ونسبى يوم القيامة، وكل ولد أُم وفى رواية وكل ولد أب فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فإنى أنا أبوهم وعصبتهم.

وفى رواية: لكل بنى أم عصبة ينتمون إليه إلا ولد فاطمة، فأنا وليهم وعصبتهم.

وفى رواية: فأنا أبوهم وأنا عصبتهم.

وجاء من طرق يقوى بعضـها بعضـاً: إن الله عز وجـل جعل ذريـة كل نبى فى صـلبه وأن الله تعالى جعل ذريتى فى صـلب على بن أبى طالب.

وفى هـذه الأحـاديث دليـل ظاهر لما قاله جمع من محققى أئمتنا أن من خصائصه (ص) أن أولاد بناته ينسبون إليه فى الكفاءة وغيرها أى حتى لا يكافىء بنت شريف ابن هاشمى غير شريف وأولاد بنات غيره إنما لينسبون لآبائهم لا إلى آباء أُمهاتهم.

وفى البخـارى: إنـه (ص) قـال على المنبر وهـو ينظر للنـاس مرة وللحسـن مرة: إن ابنى هــذا سـيد وسيصــلح الله بـه بيـن فئتين من المسلمن(۷۷).

قال البيهقى: وقد سماه النبى (ص) ابنه حين ولد وسمى اخوته بذلک.

وعن الحسن بسند حسن: كنت مع النبى (ص) فمر على جرين من تمر الصدقة فأخذت منه تمرة فألقيتها فى فىّ، فأخذها بلعابها ثم قال: إنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة.

وأخرج أبو داوود والنسائى وابن ماجة وآخرون خبر: المهدى (۷۸) من عترتى من ولد فاطمة.

وفى أخرى لأحمد وغيره: المهدى منا أهل البيت يصلحه الله فى ليلة(۷۹).

وفى أخرى للطبرانى: المهدى منا يختم الدين بنا كما فتح.

وروى أبو داود فى سـننه عن على كرم الله وجهه أنه نظر إلى ابنه الحسـين فقال: إن ابنى هذا سـيد كما سماه النبى (ص)، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه فى الخلق ولا يشبهه فى الخلق، يملأ الأرض عدلاً.

وفى رواية: إن عيسى (ع) يصلى خلفه.

وأخرج الطبرانى والخطيب حديث: يقوم الرجل لأخيه عن مقعده إلا بنى هاشم فإنهم لا يقومون لأحد.

وجاء عن ابن عباس أنه قال: نحن أهل البيت شجرة النبوة ومختلف الملائكة وأهل بيت الرسالة، وأهل بيت الرحمة ومعدن العلم.

أيضـاً قـال: نحن النجبـاء وأفراطنا أفراط الأنبياء وحزبنا حزب الله عز وجل، والفئـة الباغيـة حزب الشـيطان، ومن سوّى بيننا وبين عـدونا فليس منّا.

إكرام الصحابة ومن بعدهم، لأهل البيت (ع)

صح عن أبى كبر أنه قال لعلى كرم الله وجهه: والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله (ص) أحب إلى أن أصل من قرابتى.

وحلف عمر للعباس أن إسلامه أحب إليه من إسلام أبيه لو أسلم، لأن إسلام العباس أحب إلى رسول الله (ص).

وأتى عبد الله بن حسن بن حسين عمر بن عبد العزيز فى حاجة فقال له: إذا كانت لک حاجة فأرسل أو اكتب بها إلى فإنى أستحى من الله أن يراك على بابى.

وقـال أبو بكر بن عيـاش: لو أتانى أبو بكر وعمر وعلى فى حاجـة لبـدأت بحاجـة على قبلهما لقرابته من رسول الله (ص) ولأن أخر من السماء إلى الأرض أحب إلى من أن أُقدمهما عليه.

ودخلت فاطمـة بنت على على عمر بن عبـد العزيز، وهو أمير المدينـة، فبالغ فى إكرامها وقال: والله ما على ظهر الأرض أهل بيت أحب إلى منكم ولأنتم أحب إلى من أهلى.

وعوتب أحمد فی تقریبه لشیعی فقال: سبحان الله رجل أحب قوماً من أهل بیت النبی (ص) وهو ثقة، وکان إذا جاء شریف بل قرشی قدمه وخرج وراءه.

وقال رجل للباقر وهو بفناء الکعبة: هل رأیت الله حیث عبدته؟ فقال: ما کنت أعبد شیئاً لم أره، قال: وکیف رأیته؟ قال: لم تره الأبصار بمشاهدة العیان لکن رأته القلوب بحقائق الإیمان.

وزاد علی ذلک ما أبهر السامعین، فقال الرجل: (الله أعلم حیث یجعل رسالته)(۸۰).

وقارف الزهری ذنباً فهام علی وجهه فقال له زین العابدین: قنوطک من رحمة الله التی وسعت کل شیء أعظم علیک من ذنبک، فقال الزهری: (الله أعلم حیث یجعل رسالته) فرجع إلی أهله وماله.

وکان هشام بن إسماعیل یؤذی زین العابدین وأهل بیته وینال من علی، فعزله الولید وأوقفه للناس وکان أخوف ما علیه أهل البیت، فمر علیهم فلم یتعرض له أحد منهم فنادی: (الله أعلم حیث یجعل رسالته).

مکافأته (ص) لمن أحسن إلیهم (ع)

أخرج الطبرانی حدیث: من صنع إلی أحد من ولد عبد المطلب یداً فلم یکافئه بها فی الدنیا فعلی مکافأته غداً إذا لقینی.

وجاء بسند ضعیف: أربعة أنا لهم مشفع یوم القیامة: المکرم لذریتی، والقاضی لهم حوائجهم، والساعی لهم فی أمورهم عندما اضطروا إلیه، والمحب لهم بقلبه ولسانه.

وفی روایة من اصطنع صنیعة إلی أحد من ولد عبد المطلب ولم یجازه علیها فأنا أجازیه علیها إذا لقینی یوم القیامة، وحرمت الجنة علی من ظلم أهل بیتی وآذانی فی عترتی.

إشارته (ص) بما حصل لهم (ع) من الشدة بعده

قال (ص): إن أهل بیتی سیلقون بعدی من أمتی قتلاً وتشریداً، وإن أشد قومنا بغضاً بنو أمیة وبنو المغیرة وبنو مخزوم، وصححه الحاکم.

وأخرج ابن ماجة: أنه (ص) رأی فتیة من بنی هاشم فاغرورقت عیناه فسئل فقال: إنا أهل بیت اختار الله لنا الآخرة علی الدنیا، وإن أهل بیتی سیلقون بعدی بلاءاً وتشریداً وتطریداً، الحدیث.

وأخرج ابن عساکر: إن أول الناس هلاکاً قریش وأول قریش هلاکاً أهل بیتی.

وفی روایة: فما بقاء الناس بعدهم؟ قال بقاء الحمار إذا کسر صلبه(۸۱).

التحذیر من بغضهم وسبهم (ع)

مر خبر: من أبغض أحداً من أهل بیتی حرم شفاعتی.

وحدیث: لا یبغضنا إلا منافق شقی.

وحدیث: من مات علی بغض آل محمد جاء یوم القیامة مکتوب بین عینیه: آیس من رحمة الله.

وقال الحسن: من عادانا فلرسول الله (ص) عادی.

وصح: أنه (ص) قال: والذی نفسی بیده لا یبغضنا أهل البیت أحد إلا أدخله الله النار.

وروی أحمد وغیره: من أبغض أهل البیت فهو منافق(۸۲).

وفی روایة: بغض بنی هاشم نفاق.

وجاء عن الحسن: إياك وبغضنا، فإن رسول الله (ص) قال: لا يبغضنا ويحسدنا أحد إلا ذيد عن الحوض يوم القيامة بسياط من النار.

وفى رواية: من أبغضنا أهل البيت حشره الله يهودياً وإن شهد أن لا إله إلا الله.

وصح أنه قال (ص): يا بنى عبد المطلب إنى سألت الله لكم ثلاثاً: أن يثبت قائمكم، وأن يهدى ضالّكم، وأن يعلم جاهلكم، وسألت الله أن يجعلكم كرماء نجباء رحماء، فلو أن رجلاً صفن أى من الصفن وهو صف القدمين بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقى الله وهو يبغض آل بيت محمد (ص) دخل النار.

وورد: من سبَّ أهل بيتى فإنما يرتد عن الله والإسلام، ومن آذانى فى عترتى فعليه لعنة الله، ومن آذانى فى عترتى فقد آذى الله، إن الله حرم الجنة على من ظلم أهل بيتى أو قاتلهم أو أعان عليهم أو سبّهم، يا أيها الناس إن قريشاً أهل أمانة فمن بغاهم العواثر كبه الله عز وجل لمنخريه مرتين، من يرد هوان قريش أهانه الله، خمسة أو ستَّةُ لعنتهم، وكل نبى مجاب: الزائد فى كتاب الله، والمكذب بقدر الله، والمستحل محارم الله، والمستحل من عترتى ما حرم الله، والتارك لل سنة.

هذا آخر ما أردنا ذكره من كتاب الصواعق المحرقة لابن حجر، من فضائل آل الرسول صلوات الله عليه وعليهم أجمعين.

فالمرجو من فضله سبحانه أن يوفقنا لخدمة أهل البيت وحبهم، وأن يرزقنا شفاعتهم، وأن يتفضل على السيدين الأجلين السيد شرف الدين «قدس سره» والسيد المرتضى اللذين كانا السبب فى هذا الاستخلاص، من فضله وواسع بره وعطفه وهو المستعان.

كربلاء المقدسة

محمد بن المهدى الحسينى الشيرازى

۱ يقول الله تعالى بالنسبة إلى أزواج النبى (ص): (فإن الله أعدّ للمحسنات منكنّ أجراً عظيماً) «الأحزاب: ۲۹» ولم يعد الأجر العظيم لجميعهن.

الحاشية

۲ يقول الله تعالى بالنسبة إلى أزواج النبى (ص): (فإنّ الله أعدّ للمحسنات منكنّ أجراً عظيماً) «الأحزاب: ۲۹» ولم يعد الأجر العظيم لجميعهنّ.

۳ وقد تقدّم أن المراد الصالحين من الأصحاب لقوله تعالى: (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرةً وأجراً عظيماً) «الفتح: ۲۹».

۴ كفى هذا الحديث مقياساً ومعياراً لمعرفة من سالم رسول الله(ص) فى أهل بيته من بعده، ومن حارب رسول الله(ص) فى أهل بيته من بعده.

۵ لقد سجّل التاريخ غضب فاطمة (ع) على من ابتزّها نحلة أبيها وبلغة ابنيها: الحسن والحسين (ع)، حتّى أنها (ع) أوصت أن لا يحضروا تشييعها والصلاة عليها.

۶ من الواضح أنّ ما جاء عن الرسول (ص) من التوصية فى حق قريش كان مراده (ص) من قريش: أهل بيته خاصّة الذين نزلت آية التطهير فى حقّهم، وشهدت لهم بالعصمة والطهارة، وارتضاهم الله تعالى خلفاء فى أرضه من بعد رسوله (ص) حيث قال تعالى: (إنَّما وليُّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون). «المائدة: ۵۵».

۷ هذا الحديث لا يشمله ما أشرنا إليه من التوضيح فى الحديث الخامس والعشرين، وعدم شموله واضح، لأنه إذا كان فى أمر الخلافة فلا معنى لأن يكون كافرهم تبعاً لكافرهم، إذ لا خلافة للكافر، فهو إذن فى غير هذا الأمر.

۸ و ۹ و ۱۰ عرفت أن أمر الخلافة والإمامة للحصر الموجود فى الآية الكريمة: (إنَّما وليُّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) «المائدة: ۵۵» مختصّة بعلى (ع) والأئمة الأحد عشر من بنيه وهم عليهم السلام معصومون من

الـذنوب والمعاصـی، مطهَّرون من کلِّ رجس ونقص، لشـهادة آیة التطهیر بذلک فی حقهم: (إنَّما یریدُ الله لیُذهِب عنکم الرِّجْسَ أهلَ البَیْتِ ویُطَهِّرَکُمْ تَطهیراً) «الأحزاب: ۳۳» فالمعصیة بعیدة عن ساحة أهل البیت (ع).

۱۱ هـذا الحـدیث یعضد ما صحّ عن رسول الله (ص): بأنّ عدد أوصـیائی من بعدی عدد نقباء بنی إسـرائیل، وکانوا اثنی عشـر، وهو لا ینطبق إلاّ علی أهل البیت: علیّ والأحد عشر من بنیه (ع).

۱۲ المقصود من قریش هنـا هم أهـل البیت (ع) خاصّـة، لأنهم هم الـذین أُعطوا ما لم یعط أحـد من الناس، فهل أحـد أُعطی العصـمة والطهارة غیرهم؟

۱۳ حصرت الآیة الکریمة الإمرة والخلافة بعد رسول الله (ص) فی أهل البیت الذین عصمهم الله من الفجور، فلا معنی لإمارة الفجّار.

۱۴ بل سیّدة نساء العالمین.

۱۵ فی الصحیح: أنّ مریم بنت عمران سیّدة نساء عالمها، وفاطمة (ع) سیّدة نساء العالَمین من الأوّلین والآخرین، وهو یقتضی أن تکون (ع) سـیّدة نساء أهل الجنّة بلا اسـتثناء، کما مرّ فی الحدیث الخامس عشـر من الفصل الثانی عن رسول الله (ص): بأنّ فاطمة سیّدة نساء أهل الجنّة، ولیس فیه استثناء، ویأتی أیضاً فی الحدیث الثانی عشر من هذا الفصل أیضاً بلا استثناء.

۱۶ التغابن: ۱۵.

۱۷ وصف الکتـاب العزیز الحسن والحسـین (ع) بأنهما أبناء رسول الله (ص) وذلک فی آیـة المباهلـة: (وأبناءَنا وأبناءَکم) «آل عمران: ۶۱» ومرّت أحادیث فی الفصل الثانی تؤکّد وتصـرّح بذلک، فلا ینبغی إلاّ التسویة بینهما (ع) بأنّهما أبناء الرسول من صـلب علی (ع)، إضافة إلی ما سیأتی فی الحدیث الثالث والعشرین من هذا الفصل، فإنّ فیه مزید بیان لما قلناه.

۱۸ الصـحیح هو ما مرّ من الأحادیث فی هذا الفصل القائلة بأنهما (ع) سـیّدا شـباب أهل الجنّة بلا اسـتثناء، وکذلک بالنسـبة إلی أمّهما فاطمة (ع).

۱۹ مضت الإشارة إلی ما فیه، وذلک فی الحدیث الثامن عشر.

۲۰ مرّ فی الفصل الثانی من فضائل الحسن (ع) وفی الحدیث الثانی منه توضیح لذلک، فلیراجع.

۲۱ الدم العبیط: الطری غیر النضیج.

۲۲ وکیف بقلبه (ص) وهو یری ما جری علی أهل بیته من علی وفاطمة والحسن (ع)؟

۲۳ أی: لم یصـله (ع) خـبر مـا جری علی مسـلم، وإلاّـ فقـد سـبق فی الحـدیث ۲۸ و۲۹ و۳۰ من هـذا الفصـل، بـأنّ جبرائیل وغیره من الملائکة المقرّبین أخبروا رسول الله (ص) بواقعة الطف وکل جزئیاتها، وهو(ص) أخبر بها أهل بیته وذویه عامة، والحسین (ع) خاصّة.

۲۴ إن صـحّ الخبر فهو همّ ظـاهری لاختبـار أصـحابه، وشـدّ عزمهم علی الشـهادة، وإلاّ فهو(ع) کان علی بصـیرة من أمره، مصـمّماً فی عزمه، موطّناً نفسه علی لقاء الله تعالی بالشهادة فی سبیله.

۲۵ لیس العجب من یزید ألیس هو الذی کان فی حین ضربه ثنایا أبی عبد الله الحسین (ع) یردّده شعر ابن الربعری ویقول:

لیت أشیاخی ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

فأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثم قالوا یا یزید لا تشل

قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدل

لعبت هاشم بالملک فلا خبر جاء ولا وحی نزل

لست من خندف إن لم أنتقم من بنی أحمد ما کان فعل!!

۲۶ فی الصحیح: أنّ الإمام زین العابدین علی بن الحسین (ع) ألحق الرأس الشریف بالجسد الطاهر ودفنه معه فی کربلاء.

۲۷ إبراهیم: ۴۲. ۲۸ الشعراء: ۲۲۷.

۲۹ الإمام زين العابـدين (ع) وكـذلك جميع أئمـة أهل البيت الإثنى عشـر (ع) ورثوا علم هذه الأمور عن جدّهم رسول الله (ص) وهو عن جبريل عن الله تعالى.

۳۰ الأعراف: ۱۹۹. ۳۱ وهو الصحيح.

۳۲ و ۳۳ قلنا: إن أئمـة أهل البيت الإثنى عشـر (ع) قد ورثوا علم هذه الأمور عن جدّهم رسول الله (ص)، وهو عن جبريل وجبريل عن الله تبارك وتعالى.

۳۴ الأنعام: ۸۴. ۳۵ الأنعام: ۸۵. ۳۶ آل عمران: ۶۱.

۳۷ الحجرات: ۱۲. ۳۸ طه: ۸۲. ۳۹ سورة محمد: ۲۲.

۴۰ وذلك عبر السم الذى أمر به هارون السندى أن يدسّه إليه فى طعامه أو فى رطب كما مرّ قبل أسطر.

۴۱ تفويض أمر الخلافة ما كان خالصاً لله تعالى، وإنما كان يترصّد المأمون من خلالها أهدافاً سياسـية، وأغراضاً شخصـية، ولذلك لما لم ينل ما استهدفه من خطته قضى على حياة الإمام الرضا (ع) بدسّ السم إليه، وذلك فى قضية مفصّلة يرجع لمعرفتها إلى مظانّها.

۴۲ إن المأمون أظهر الأسف على ذلك، ولكنه فى الواقع هو الذى سمّه عبر العنب والرمّان المسمومَيْن.

۴۳ هذا الحديث يعضد ما تقدم فى بعض التعليقات: من إن علم أئمة البيت عليهم السـلام قد ورثوه عن آبائهم عن رسول الله (ص) قد ورثوه عن آبائهم عن رسول الله (ص)، وهو عن جبريل، وجبريل عن الله تبارك وتعالى.

۴۴ وهو الصحيح فإن المأمون كما عرفت هو الذى سم الإمام الرضا (ع).

۴۵ وهو الصحيح، فقد سمه المعتصم العباسى عبر زوجته أم الفضل بنت المأمون.

۴۶ الأنعام: ۱۲۴. ۴۷ نعم: قضى مسموماً على يد المعتمد العباسى.

۴۸ بل الصحيح: أنه يقال لكل منهما العسكرى حتى عرفا بالعسكريين.

۴۹ المؤمنون: ۱۱۵.

۵۰ الصحيح: إنه (ع) مات مسموماً على إثر السم الذى دسه إليه المعتمد العباسى.

۵۱ إن أحاديث هـذا الفصل وهو الفصل الثالث الـذى يشـتمل على ثلاثين حـديثاً مما ينبغى التوقف عنـده قليلًا، والتروى فيه، وخاصـة الحديث الثلاثون الذى فيه تفصـيل عن الإمام الحسـين (ع) وعن الأئمة المعصومين التسـعة من ذرية الحسـين (ع)، حيث جاء فيه، وهو يصف كل واحـد منهم: بأنه خلّف أباه علماً وزهداً وعبادة، أو: كان خليفته ووصـيه، أو: وارثه علماً ومعرفة وكمالاً وفضـلًا، أو: أتاه الله الحكمة كما فى حق الحجة، وأنه يسـمى القائم المنتظر، وأمثال ذلك مما ينبئ عن الإعتراف بفضـلهم الشامخ، وتفوقهم الكبير من بين الأمـة، ومن حسن الحظ، وإتمام الحجـة على الأمـة: إن هؤلاء المعصومين التسـعة من ذرية الحسـين (ع) هم الذين نص عليهم الرسول (ص) بأسـمائهم وأسـماء آبائهم وألقابهم، وعرّفهم بأنهم ولاة الأمر بعد أبيهم الحسـين (ع)، والحسـين بعد أخيه الحسن (ع)، والحسـن بعد ابيه على (ع)، وعلى بعد الرسول (ص)، فتكمل عدتهم اثنا عشـر إماماً ووصـياً كما فى المأثور عند الفريقين: من إن عدد الأوصـياء عدد نقباء بنى إسـرائيل، وإذا تم اتفاق الجميع على الاعتراف بفضـلهم، فما يضر لو اتفق الجميع على الاعتراف بما أنزل الله تعالى فيهم وبلغه رسوله (ص) فى حقهم: من إنهم ولاة الأمر من بعده؟.

۵۲ و ۵۳ فاعفوا، أو وتجاوزوا عن مسيئهم، لا يشمل أهل بيت رسول الله (ص)، لما عرفت من نزول آية التطهير فى حقّهم.

۵۴ الشورى: ۲۳.

۵۵ لقـد قرن رسول الله (ص) أهـل بيته بكتاب الله العزيز، وجعلهم عـدلاً له، وفيه إشارة بليغـة إلى أن لأهل البيت (ع) عنـد الله ورسوله مقاماً كبيراً يضاهى مقام القرآن عنـد الله ورسوله، والى أنه كما يجب اطاعـة الكتاب العزيز واتّباع أحكامه كـذلك يجب إطاعـة أهل البيت واتّباعهم، والى انه كما يحرم التقـدّم على الكتاب العزيز وهجره، يحرم التقـدّم على أهل البيت وهجرهم، والى انه كما يكون فى

اتباع القرآن: الهدایـة والسـعادة والنور، کذلک یکون فی اتباعهم (ع)، وإلی انه کما یکون فی التخلّف عن الکتاب: الضـلال والشـقاء فکـذلک یکون التخلّف عنهم (ع) ویؤکّـد کلّ ذلک قوله (ص): (ولن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض) ولن کما فی اللغـة لنفی الأبـد، أی من المستحیل أن ینفک القرآن عن أهل البیت، أو ینفک أهل البیت عن القرآن، فلم یکن لمسـلم التفکیک بینهما باتباع أحدهما دون الآخر، أو الإستغناء بأحدهما عن الآخر.

۵۶ لکـن قـد عرفـت: انّ الکتـاب العزیز هـو الّـذی عرّف أهـل بیت رسـول الله (ص) فی آیـة التطهیر وهـم خمسـة: النـبی (ص) وعلی، وفاطمـة، والحسن، والحسین (ع)، ونصّ الرسـول (ص) علی تسـعة من ذریّـة الحسـین کمـا مرّ علیـک ذکرهم فی الفصـل الثـالث من الأحادیث الواردة فی أهل البیت من هذا الکتاب.

۵۷ یعنی: انّ هذا الحدیث لکثرة طرقه أصبح متواتراً یورث العلم والاطمینان بصحّته، فلا یحقّ لاحد التشکیک فیه، وهو کاف فی بیان وجوب التمسک بالکتاب وبأهل البیت معاً وحرمة التخلّف عنهما أو عن احدهما.

۵۸ المزمّل: ۵.

۵۹ و ۶۰ هـذا تصـریح بما یحکم به العقل السـلیم، وتقتضـیه الفطرة الصـحیحة، وهو: تقدیم الفاضل علی المفضول وقد قال تعالی من قبل: (أفمن یهدی إلی الحقّ أحقّ أن یتّبع، أمّن لا یهدی إلاّ أن یُهدی فما لکم کیف تحکمون)؟ یونس: ۳۵.

۶۱ الاحزاب: ۳۳.

۶۲ مضی مکرّراً: أن أهل البیت الذین شملتهم آیة التطهیر هم: النبی (ص) وعلی، وفاطمة، والحسن والحسین، والتسعة المعصومون من ذریّة الحسین (ع) کما مرّت أسماؤهم وصفاتهم قبل هذا الفصل.

۶۳ الأحزاب: ۳۳.

۶۴ وهل کان من حفظ عهـده وودّه (ص) فی أهل بیته أن ارتکبوا فی حقهم ما ارتکبوا حتی خاطبتهم بنت نبیّهم فاطمة (ع) بقولها فی خطبتها المعروفـة ...: (فلمّا اختار الله لنبیّه (ص) دار أنبیائه، ظهر فیکم حسـکة النفاق، وسـمل جلباب الدین، ونطق کاظم الغاوین، ونبغ خامـل الأقلّین، وهـدر فنیق المبطلین، فخطر فی عرصـاتکم، وأطلع الشـیطان رأسه من مغرزه، هاتفاً بکم، فألفاکم لـدعوته مسـتجیبین، وللغرّة فیه ملاحظین، ثم استنهضکم فوجدکم خفافاً، وأحمشکم فألفاکم غضاباً، فوسمتم غیر إبلکم، وأوردتم غیر شربکم، هذا والعهد قریب، والکلم رحیب، والجرح لما یندمل، والرسول لما یقبر). ... نعم، هذا والعهد قریب.. والرسول بعد لم یقبر؟؟

۶۵ فیا تری ما کان یصنع رسول الله (ص) لو کان یسمع بکاء حبیبته وبضعته من بعده!

۶۶ و ۶۷ قد عرفت: أن الکتاب العزیز عندما وصف الأصحاب والأزواج ووصل إلی وعدهم المغفرة والأجر العظیم، جاء بلفظة: (منهم) الفتح: ۲۹، و: (منهن) الأـحزاب: ۲۹، ممـا یشـیر إلی أن مراد الرسـول (ص) من حب الأصـحاب والأـزواج هو مـا عنـاه القرآن، ولیس عامتهم.

۶۸ لیس فی الصـحیح: والأنصار والعرب، بل العترة فقط، لأن القرآن الکریم بعـد الشـهادة بالطهارة لعترة النبی وأهل بیته (صـلوات الله علیه وعلیهم) من بین الناس قال: (إن أکرمکم عند الله أتقاکم) الحجرات: ۱۳، فجعل الحق والتفاضل بالتقوی.

۶۹ وقد مر فی الفصل الأول فی الآیة الثانیة من الآیات الواردة فیهم (ع): أنه (ص) قال: لا تصـلوا علیَّ الصلاة البتراء، فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون: اللهم صلِّ علی محمد وتمسکون بل قولوا: اللهم صلِّ علی محمد وآل محمد.

۷۰ مرت الإشارة إلی أن المراد الصالحات منهن وذلک لدلالة (منهن) فی سورة الأحزاب ۲۹.

۷۱ ومن أجله قال الشافعی کما مر فی الفصل الأول:

یا أهل بیت رسول الله حبکم فرض من الله فی القرآن أنزله

کفاکم من عظیم القدر أنکم من لم یصل علیکم لا صلاة له

۷۲ مر الحدیث ومرت الإشارۀ إلی أن الأنصار جاءوا بأصوع من البر ولیس الذرۀ، وذلک هدیۀ.

۷۳ مر کثیراً القول: بأن المراد الصالحات منهن، وذلک لمکان (منهن) فی سورۀ الاحزاب الایۀ ۲۹.

۷۴ وهذا یشیر بصراحۀ إلی ما جاء فی أهل البیت (ع) من قوله تعالی: (واعتصموا بحبل الله جمیعاً ولا تفرقوا) آل عمران: ۱۰۳، حیث جعل تعالی الاعتصام بهم أماناً من الفرقۀ والاختلاف بعد أن وصفهم بأنهم حبل الله فی الأرض.

۷۵ وهل یا تری هناک تمثیل أبلغ من هذا؟ فإنه کما یخسر الإنسان نفسه ویغرق فی البحر إذا تخلف عن السفینۀ، فکذلک یخسر دینه ودنیاه إذا تخلف عن هدی أهل البیت (ع) والتمسک بولایتهم.

۷۶ وفی هذا إشارۀ إلی إمامۀ الأئمۀ الإثنی عشر من أهل البیت (ع) الذین مر ذکرهم بأسمائهم وألقابهم فی الفصل السابق من هذا الکتاب.

۷۷ هذا الحدیث له توضیح مر التعرض له فی الحدیث الثانی من الفصل الثانی فی فضائل الحسن (ع).

۷۸ و ۷۹ المهدی هو الإمام الثانی عشر، واسمه واسم أبیه کما مر علیک فی الفصل السابق من هذا الکتاب: «محمد بن الحسن» (ع) الملقب «بالحجۀ»، والمهدی أیضاً من ألقابه (ع)، وهو البقیۀ الباقیۀ من أهل البیت (ع) وقد مد الله تعالی فی عمره لیکون أماناً لأهل الأرض کما جاء فی روایۀ أحمد أوائل باب (الأمان ببقائهم علیهم السلام)، ثم یصلح الله تعالی أمر ظهوره فی لیلۀ، فیظهر لإنجاز وعد الله تبارک وتعالی حیث قال: (لیظهره علی الدین کله) الصف: ۹، ویملأ الأرض قسطاً وعدلاً بتطبیق الإسلام وأحکام القرآن علی کل الأرض بعد ما مُلئت ظلماً وجوراً.

۸۰ الأنعام: ۱۲۴.

۸۱ فی هذا التمثیل براعۀ من جهتین:

أ - إن مکسور الصلب یصبح شللاً فلا یمکنه التقدم والرقی.

ب - إن مکسور الصلب من الحیوانات یصبح فریسۀ لسباع الوحش والطیر وهکذا أصبح مثل الأمۀ لما خذلوا أهل البیت (ع).

۸۲ وقال الله تعالی فی کتابه العزیز (إن المنافقین فی الدرک الأسفل من النار ولن تجد لهم نصیراً).

تعریف مرکز القائمیۀ باصفهان للتحریات الکمبیوتریۀ

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبۀ/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامۀ فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّۀ" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیۀ الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذۀ هذه المدینۀ، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرۀ الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحۀ صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَۀِ ۱۳۴۰ الهجریّۀ الشمسیّۀ (=۱۳۸۰ الهجریّۀ القمریّۀ)، مؤسَّسۀً و طریقۀً لَم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّۀ" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَۀِ ۱۳۸۵ الهجریّۀ الشمسیّۀ (=۱۴۲۷ الهجریّۀ القمریّۀ) تحتَ عنایۀ سماحۀ آیۀ الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَۀِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّۀ و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّۀ، ثقافیّۀ و علمیّۀ...

الأهداف: الدّفاع عن ساحۀ الشیعۀ و تبسیط ثَقافۀ الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و

عموم النـاس إلى التّحَرّی الأدَقّ للمسائـل الدّينيّـة، تخليف المطـالب النّافعـة – مكـانَ البَلا-تيثِ المبتذلـة أو الرّديئـة – فى المحـاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقَافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشـر المعارف، خـدمات للمحققين و الطّلّاب، توسـعة ثقافـة القراءة و إغناء أوقات فراغـة هُواةِ برامِـج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشـرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسـريعُ إبراز المَرافِق و التسـهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جـهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثـّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/ "بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّـة الحاليّـة لهـذا المركز، شـَعبيّـة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّـها لا تُـوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسـعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسـَمَّى

بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.


مركز القائمية اصفهان للبحوث والتحريات الكمبيوترية
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩